الدراسات

كوركيس عواد
رائد الدراسات الببليوجرافية
[١٣٢٦ - ١٤١٣هـ / ١٩٠٨ - ١٩٩٢م]

جليل العطية - باريس

ولد كوركيس بن حنا بن عواد في مدينة الموصل في التاسع من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٨م - ١٣٢٦هـ في أسرة مسيحية ، متوسطة الحال . تمتهن النجارة ، ولقد طور الأب مهنته عندما وفق في صنع «طنبور» حظي بنجاح تجاري لا مثيل له ، وسرعان ما انصرف إلى صناعة هذه آلالة الموسيقية الطريفة ، وحتى وفاته كان مجموع ماصنعه من «الطنابير» نحو الألف .

وفي نحو ١٨٩٠م صنع أول آلة (عود) فراح يهتم بصناعته - ولم تقتصر موهبة الأب على هذه الحرفة - بل كان يمتلك ثقافة حسنة ، وخطاً جيدًا ، ولا تزال (الأسرة العوادية) تحتفظ بمخطوطة عربية كتبها مؤسسها - والد كوركيس - بخطه النسخي الجميل في الموصل سنة ١٨٧٨م .

المكتبة

هكذا نشأ كوركيس يهيم بكل ما له صلة بتراث السلف ، بدأ باقتناء المطبوعات ، ثم توفر على كل مهم يعثر عليه من مخطوط أو مطبوع أو لقى أثرية فيشتريها ويطالع ويعلق ، ويفهرس ويبوب ، حتى كانت مكتبته مضرب الأمثال في العالم العربي في وقت لاحق .

استطاع كوركيس إنشاء مكتبة تقدر بخمسة عشر ألف عنوان ، اتخذ لها طابقًا كاملاً في دارته القديمة الكائنة في حي (ارخيته) بالكرادة الشرقية في بغداد ، وفي السنوات الأخيرة تحول إلى حي (الدورة) - من ضواحي بغداد فجعل مكتبته في الطابق الأرضي ليسهل عليه مراجعة ما يريد بعدما أنهكته سنوات العمل وتقدم به العمر .

تتميز مكتبة كوركيس بوفرة نوادرها المخطوطة والمطبوعة ، فعبر أكثر من ستين سنة جمع مخطوطات كثيرة آلت اليوم إلى مكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد ، فلقد آثر أن يضعها بين أيدي الباحثين وطلبة العلم .

درس كوركيس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد وتخرج فيها سنة ١٩٢٦م ، وعمل في ميدان التعليم عشر سنوات ، انتقل بعدها إلى مديرية الآثار، حيث تولى إدارة مكتبة المتحف ، وكان فيها من الكتب حينذاك ٨٠٤ مجلدات فلما أحال نفسه إلى التقاعد سنة ١٩٦٣م ، كانت محتويات تلك المكتبة قد بلغت نحو ٦٠ ألف عنوان .

الكرملي

لم يتح لكوركيس دخول الجامعة ، غير أن وجوده في

بغداد ، بين رفوف الكتب والمخطوطات ، ولقاءه جمهرة من العلماء والكتاب دفعه إلى التعمق في العلم وكان لأستاذه الروحي الأب أنستاس ماري الكرملي، الفضل في توجيهه، ونترك الكلام لكوركيس لنعرف أثره :

«عرفت الأب أنستاس في مقالاته منذ زمن بعيد، وبدأت صلتي به منذ سنة ١٩٣٤م ، ذلك أنني في تلك السنة ، طبعت كتابي الموسوم بـ (أثر قديم في العراق) ، وأهديت نسخة منه إلى الأب أنستاس . ولم يمض على ذلك إلاّ أيام . حتى أتاني جوابه وفيه شكر وثناء .. وملاحظات..

كانت تلك أول صلة أدبية بيننا .

ولم ألتق به إلاّ سنة ١٩٣٥ ، ففي صيف تلك السنة ، قدمت من الموصل إلى بغداد ، فزرته في صومعته في (دير الآباء الكرمليين) ... كانت زيارتي هذه له ، فاتحة صداقة دامت بيننا ، حتى توفاه الله في أوائل سنة ١٩٤٧ . ثم جئت إلى بغداد في أواخر سنة ١٩٣٦ ، فاتخذتها سكنًا . ولازمت الأب الكرملي ، فكنت أتردد إليه في أكثر أيام الأسبوع ، وكان هو يزورني في بيتي بين الحين والحين . واشتدت أواصر الصداقة بيننا ، وكنت ألقى من أدبه ولطفه فوق ما أستحق ، وأفدت من اتصالي به علمًا كثيرًا» (١) .

العالِم الآخر الذي كان له الأثر في توجيهه اسمه يعقوب سركيس (المتوفى سنة ١٩٥٩م) نتركه يحكي عنه :

«عرفته .. من مقالاته ، قبل أن أحظى بلقياه ، فكنت أجد ما ينشره في بعض المجلات ، رصينًا ممتعًا ، ذا طابع علمي يتسم بالتوفيق والتمحيص العظيمين .

ثم التقيت به لأول مرة ، في أواخر سنة ١٩٣٦م، حين زرته في داره الجميلة ببغداد ، وهي مطلة على دجلة ، على مقربة من (جامع السيّد سلطان علي) . وتوالت زياراتي له. فكنت أجد فيه رجلاً نبيلاً ، جليل القدر يفيض أدبًا وتواضعًا . بعيدًا عن حب الظهور ، باحثًا ، عالمًا ، محققًا ، لا يكتب كلمة إلاّ وهو واثق من أمرها . غير متسرع في آرائه ، يتروى ويتأنى في ما يكتب . وأسلوبه في الكتابة ، أسلوب العلماء الذين يتوخون الحقيقة . وكم تمنيت ، حين كنت أطالع مقالاته هنا وهناك ، وأقف على ما تنطوي عليه من فوائد جمة وتحقيقات نادرة في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد وغير ذلك من الموضوعات ، أن لو تأتّى له أن يجمع شمل تلك المقالات المتفرقة ويخرجها في كتاب قائم بذاته ، إنه ، ولا شك ، سيتيح بذلك للعلماء الرجوع إليها بأيسر سبيل .. وعندما عزم على نشر تلك المقالات في كتاب وسمه (مباحث عراقية) رغب في أن نتولى ، أنا وأخي ميخائيل عواد ، صنع - فهارس هجائية - لهذا المجلد ، تفي بالمرام .. فلبينا رغبته بسرور بالغ ، وأقبلنا على فهرسة هذا المجلد فهرسة متقنة كاملة الجوانب ، نشرت في الصفحات ٣٥٥ - ٤١٣ من ذلك المجلد الأول الذي طبع في بغداد سنة ١٩٤٨م ، وقد آثرنا يوم ذاك أن لا يذكر اسمنا بإزاء تلك الفهارس» (٢) .

بهذا التواضع يذكر كوركيس أستاذه ، أما سبب إغفال - الأخوين عواد - ذكر اسميهما في كتاب (مباحث عراقية) فيعود إلى كونهما موظفين ، وكانت القوانين لا تسمح لهما بالعمل خارج نطاق الوظيفة .

الشخص الثالث الذي شجعه على سلوك طريق العلم كان قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى (المتوفى سنة ١٩٧٤م) الذي زوده بنوادر المطبوعات والمخطوطات ، وقدمه إلى جمهرة المستشرقين والعلماء الذين كانوا يزورون بغداد ، وفي أذهانهم زيارة (مكتبة المثنى) ذات الشهرة العالمية المرموقة ، قبل كل شيء !

حدثني أبو محمد قاسم الرجب - رحمه الله - : أن (مرتّب) كوركيس المتواضع لم يكن يسدّ رمق أسرته ، ومع هذا كان (منهومًا) لا يشبع من المطبوعات والمخطوطات ، فكنت أسجل مقتنياته في دفتر خاص . وعندما يتسلم مرتبه المتواضع كان يزورني مباشرة ويسملني إياه ، قائلاً :

– خذ ما شئت ، وابق ماشئت إن شئت !

يضيف الرجب : أنه كان يشفق على كوركيس فلا يأخذ من مرتبه أكثر من ثلثه ، ويترك الباقي له ولأسرته ، ويبقي حسابه جاريًا للشهور اللاحقة !

كانت مكتبة كوركيس تشكل محور حياته البسيطة ، المفعمة بالنشاط العلمي ، وذات يوم ضاقت يده واضطر إلى إعلان استعداده بيعها !

وما أن بلغ النبأ مسامع عدد من المؤسسات الجامعية الرسمية حتى توافدوا للظفر بالمكتبة – الكنز ..

وتم كل شيء وبسرعة خارقة ، فقوائم المكتبة جاهزة ، مرتبة ، يسّرت الاتفاق ، وجاءت (شاحنة) لتنقل المكتبة فورًا !

حدثتني قرينته – أم سهيل – قائلة :

قبل أن يتسلم كوركيس – الشيك – ناداني قائلاً:

ها أنتِ ترين ، وأنتِ زوجتي وشريكة حياتي . فأنا أريد موافقتك الشرعية والأصولية . !

أضافتْ :

تطلعتُ إلى الكتب المكدسة في (الكرتونات) . وإلى (الشاحنة) التي ستنقلها ، وإلى وجه – أبي سهيل – المتشنج ، المُتعَب وقلت صارخة :

– لا أوافق .. لا أوافق .. كوركيس زوجي وأعرفه، ماذا سيفعل بدون كتب ؟ ! إنه كالسمكة إن خرجت إلى الساحل ماتت !

نشر كوركيس مقالات كثيرة في مجلة (المكتبة) التي أصدرتها (مكتبة المثنى) . وكانت من أنجح المجلات المتخصصة ، وكان له الفضل في تشجيع (الرجب) على إعادة طبع عيون التراث الإسلامي النادرة والمطبوعة في أوربة خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك بطريقة التصوير (الأوفست) ، ثم الطبع في طهران وبيروت ، وبهذا فتح (الرجب) الطريق إلى هذا الأسلوب المدهش الذي يسّر الحصول على مطبوعات كانت أندر من (اليورانيوم) !

كان كوركيس عواد المستشار الحقيقي (لمكتبة المثنى)، وبفضله تمّ طبع آثار كان يتعذر الحصول عليها ، ومن ذلك .

١ – البدء والتاريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي – المطبوع في باريس سنة ١٨٩٩م .

٢ – نهاية الأقدام في علم الكلام للشيخ عبدالكريم الشهرستاني .

٣ – تاريخ الحكماء لعلي بن يوسف القفطي – المطبوع في لا يبزج – ١٩٠٣م .

٤ – فهرس أبي بكر الأشبيلي المطبوع في سرقسطة – ١٨٩٣م .

٥ – زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري – المطبوعة في باريس – ١٨٩٣م .

٦ – البلدان لابن الفقيه – المطبوع في ليدن – ١٨٨٥م .

٧ – المشترك وضعًا والمفترق صقعًا لياقوت الحموي – جوتنجن – ١٨٤٦م .

٨ – الأعلاق النفيسة لابن رسته – ليدن – ١٨٩٢م .

٩ – المسالك والممالك لابن خرداذبه – ليدن – ١٨٨٩م .

١٠ – ديوان أبي الطيب المتنبي – شرح الواحدي – برلين – ١٨٦١م ... إلخ .

آثاره

بدأ كوركيس عواد حياته العلمية بمقال : (الاستكشاف الجغرافي العالمي) نشرته له مجلة (النجم) الموصلية (٣) .

وآخر مقال وقفت عليه له عنوانه : (الرحلات التي قام بها أصحابها إلى العراق) نشر في مجلة (المورد) (٤) التراثية المعروفة .

وعبر ستين سنة من الجهود العلمية المضنية نشر عشرة وأربع مئة من الأعمال ما بين كتاب موضوع أو محقق أو مقال موضوع أو مترجم بينها نحو ستين كتابًا أظهرها :

١ - خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة

ط١ : (مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٤٨ - ٣٤٨ ص).

ط٢ : (دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨٦- ٣٤٨ص) (طبعة مصورة) .

٢ - الديارات لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشبشتي ، المتوفى سنة ٣٨٨هـ / ٩٩٨م - تحقيق : الطبعة الأولى : مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥١. ٣٤ + ٢٣٦ ص .

الطبعة الثانية : مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٦٦م- ٥٥ + ٥٢٠ ص .

الثالثة : دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨٦م - ٥٥ + ٥١٥ ص .

٣ - جولة في دور الكتب الأمريكية :

(مطبعة الرابطة - بغداد - ١٩٥١ ، ١١٢ ص)

٤ - بلدان الخلافة الشرقية :

تأليف المستشرق كي لسترنج ، نقله إلى العربية كوركيس عواد ، بشير فرنسيس (مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤ ، ن ، + ٥٩٠ ص) منشورات المجمع العلمي العراقي - وعنوان الأصل :

LE STRANGE (GUY), LANDS OF EASTERN CALIPHATE

٥ - جمهرة المراجع البغدادية :

جمع وإعداد وتنسيق : كوركيس عواد ، وعبدالحميد العلوجي .

(مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦٢ - ٦٤٤ + ٩٥ ص بالعربية والإنجليزية) .

٦ - التفاحة في النحو :

تأليف : أبي جعفر النحاس النحوي ، المتوفى سنة ٣٣٨هـ / ٩٥٠م، تحقيق - ط: مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٥ ، ٣٢ ص - منشورات المجمع العلمي العراقي، ثم أعيد نشره ضمن كتاب (البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية في الدورة الثانية والثلاثين ، المنعقدة ببغداد سنة ١٩٦٥) ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٦٦، ص٤٩٥ - ٥٢٤ عن الطبعة الأولى) .

٧ - تاريخ واسط :

تأليف : أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل حققه عن نسخة خطية فريدة .

ط١ : (مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٦٧ ، ٤٠٠ ص)

ط٢ : بيروت - دار الرائد العربي - (مصورة)

٨ - معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩م .

(٣ مجلدات - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩ -

المجلد الأول : المقدمة : المعجم : أ - د ، ٤٨٨ ص .

المجلد الثاني : ز - ف ، ٥١٢ ص.

المجلد الثالث : ق - ي ، المستدرك ، ٧٠٤ ص)

[أطلعني الأستاذ كوركيس على مستدرك ، مخطوط ، معد للنشر على هذا المعجم]

٩ - أبو تمام الطائي : حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية ، ألفه بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد .

(مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١ ، ٩٦ ص)

١٠ - الخليل بن أحمد الفراهيدي : حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية . ألفه بالاشتراك مع ، ميخائيل عواد .

(مطبعة الجامعة - بغداد - ١٩٧٢ ، ٦٤ ص) .

١١ - المُساعِد :

تأليف : الأب أنستاس ماري الكرملي ، تحقيق : كوركيس عواد ، عبدالحميد العلوجي - (الجزء الأول .

مطبعة الحكومة - بغداد - ١٩٧٢ ، ٤١٨ ص) .

(منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد) .

- (الجزء الثاني : دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ٣٥٤ص)

منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة المعاجم والفهارس (٤) .

١٢ - الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور :

تحقيق : كوركيس عواد ، ميخائيل عواد ، جليل العطية (دار الحرية : مطبعة الحكومة - بغداد - ١٩٧٤ ، ٢٩٨ ص)

- منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مديرية الثقافة العامة ، سلسلة كتب التراث (٢٩) .

١٣ - المباحث السريانية في المجلات العربية :

أ - المجلد الأول : مجلة «المشرق» المجلدات ١ - ٦٤ الصادرة في بيروت سنة ١٨٩٨ - ١٩٧٠ .

(مطبعة الشعب - بغداد ١٩٧٦ ، ١٧٨ ص) .

(منشورات مجمع اللغة السريانية) .

ب - المجلد الثاني : مطبعة الشعب - بغداد ١٩٧٦ ، ٤٨٠ ص . منشورات مجمع اللغة السريانية في هذا المجلد فهرست المباحث السريانية الواردة في المجلات الآتية:

الآثار ، الآثار الشرقية ، الأصول التاريخية ، إكليل الورود ، أنتم ملح الأرض ، أوراق لبنانية ، الجامعة السريانية ، الجزيرة ، الحب والسلام ، الحكمة ، الخزانة الشرقية ، دار السلام ، رسالة قلب يسوع . الزنبقة ، السلام ، الشهباء ، الفداء ، القربان ، الكنيسة الكاثوليكية ، لسان المشرق ، لغة العرب ، المجلة البطريركية [أنشأها بولس قرالي توفي سنة ١٩٥٢] ، المجلة البطريركية السريانية ، المجلة السورية ، المشرق [صدرت في الموصل] ، المؤرخ ، النجم ، نشرة الأحد ، النشرة السريانية [لأبرشية حلب السريانية الأرثوذكسية] . النور .

١٤ - سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرنًا .

(مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٧٨ ، ٣٢٨ص) .

- منشورات المجمع العلمي العراقي .

١٥ - رائد الدراسة عن المتنبي :

(دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٩ ، ٥٤٤ ص) .

- ألّفه بالاشتراك مع ميخائيل عواد .

- منشورات وزارة الثقافة والإعلام .

١٦ - مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية .

تأليف : ظهير الدين الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م .

تحقيق : كوركيس عواد وميخائيل عواد .

ط١ : (مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٢ ، ٣٤ ص) .

ط٢ : المورد [بغداد ١٩٧٩] ع ٤ ، ص ٤٢١ - ٤٤٠ .

١٧ - مؤلفات ابن عساكر :

بحث نشر ضمن كتاب (ابن عساكر : في ذكرى تسعمائة سنة على ولادته ٤٩٩هـ / ١١٠٥م / دمشق ١٩٧٩ : ص ٤٢١ - ٤٧٤) .

١٨ - مصادر التراث العسكري عند العرب :

- المجلد الأول : (مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨١) ٤٥٦ ص ، منشورات المجمع العلمي العراقي .

- المجلد الثاني : (مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨١) ٥٠٤ ص ، منشورات المجمع العلمي العراقي .

- المجلد الثالث : (مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٢) ٥٩٢ ص ، منشورات المجمع العلمي العراقي .

١٩ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ

(= ١١٠٦م) .

(مطابع كويت تايمز – الكويت ١٩٨٢ ، ٢٤٧ ص) .

سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦) .

٢٠ – المراجع عن البحرين :

بحث قدم إلى (مؤتمر البحرين عبر التاريخ) من ٣ – ٩ ديسمبر ١٩٨٣م ونشرته دولة البحرين ضمن (مجموعة الأبحاث) كالآتي :

٢ [١٩٨٣] المراجع العربية : ص ١٢٠ – ٢١١ .

٣ [١٩٨٣] المراجع الغربية : ص ٢١٠ – ٢٣٩ .

فيكون مجموع صفحات هذا البحث ١٣٢ ص . وكلها نشرت ضمن مجلة (الوثيقة) المجلد الثالث – والوثيقة تصدر في البحرين .

٢٠ – فهارس المخطوطات العربية في العالم :

(مطابع اليقظة – الكويت)

– المجلد الأول : ١٦ + ٤٤٥ ص .

– المجلد الثاني : ٤٤٨ ص .

– منشورات معهد المخطوطات العربية – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الكويت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٢١ – الشريف الرضي في آثار الدارسين :

بحث نشر ضمن كتاب (الشريف الرضي : دراسات في ذكراه الألفية) الذي أصدرته دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٥ ، ص ٣٢٩ – ٣٥٣ .

٢٢ – مصادر النباتات الطبية عند العرب :

(مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٦ : ٢٢٥ ص)

منشورات المجمع العلمي العراقي

٢٣ – الخط العربي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا :

مجلة المورد ١٥ [بغداد ١٩٨٦] ع٤، ص٣٧٧ – ٤١٢ .

٢٤ – كتب المئات في الأدب العربي القديم والحديث :

مجلة المجمع العلمي العراقي ٣٨ [ج ٢ – ٣ – بغداد – حزيران – يونيو ١٩٨٧] ص ١٤٢ – ١٩٤ ، وقد أفرد في رسالة .

نال كوركيس عواد سمعة علمية رفيعة هو أهل لها ، فانتخب عضوًا مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٤٨م) ، وعضوًا عاملاً في المجمع العلمي العراقي (١٩٦٣م)، وعضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٨٠م) وعضوًا مؤازرًا في المجمع العلمي الهندي .

ونشرت له مجلات هذه المجامع دراسات وبحوثًا تتسم بالأصالة والجدة والعمق ، وأفردت أغلبها في رسائل خاصة نالت استحسان العلماء والباحثين . وإضافة إلى آثاره المنشورة ترك عددًا من المخطوطات التي لم يتح لها النشر في حياته وآخر كتاب صدر له : أشتات لغوية . صدر عن دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . واستعاد نشاطه بعض الوقت بعيد ذلك ، غير أن المنية داهمته في أواخر تموز / يوليو ١٩٩٢م فكان غيابه خسارة لا تعوض .

أسلوبه ومنهجه

لكوركيس أسلوب مشرق ، يمتاز بالعلمية والابتعاد عن المحسنات والتزويق والاهتمام بالتوثيق في كل ما يتطرق إليه وهو يحرص على تسجيل وفيات المؤلفين والكتّاب في جميع دراساته وبحوثه – وهو أمر أصبح نادرًا في عصرنا ، كما يحرص على فهرسة الكتب والنصوص التي يحققها ، ولمعرفة أسلوبه في ميدانه المفضل : البيليوجرافيا نراجع فيما يلي بعض أعماله المعروفة :

– جمهرة المراجع البغدادية [انظر الفقرة الخامسة أعلاه]

مدى السعة :

بلغ عدد المراجع في هذا المرجع ٥٣٥٧ مرجعًا .

طريقة التنظيم :

١ – رُتّبت المؤلفات حسب مؤلفيها ، روعي بذلك شهرة المؤلف .

مثلاً : أبو حيان التوحيدي .. وضع في مادة

التوحيدي ، محمود شكري الألوسي وضع في مادة الألوسي .

٢ - إذا كان اسم المؤلف لا ينطوي على نسبة أو شهرة معينة أبقي على حاله .
مثلاً : طه حسين ، مصطفى جواد .

٣ - إذا كان للمؤلف الواحد بضعة مؤلفات .. أو مقالات .. أو نبذ تبحث في بغداد .. رتبت حسب السياق الهجائي لعناوينها .

٤ - الكتابات الغُفل ، وهي التي لا يعرف مؤلفوها ، رتبت أيضًا على حسب السياق الهجائي لعناوينها .

٥ - قسمت هذه الببليوجرافيا إلى قسمين :
الأول : يحتوي على المراجع العربية أو ما كتب بحروف عربية (كالفارسية .. التركية العثمانية .. الكردية) .

٦ - وضع أرقامًا متسلسلة لكل من المراجع العربية والإفرنجية .

٧ - في نهاية المرجع فهرس هجائي يتناول شتى الموضوعات التي وضع عليها ، وأسماء المؤلفين والمترجمين والناشرين والمحققين وغيرهم .

٨ - الأرقام المستعملة في الفهرس المذكور تشير إلى أرقام التسلسل المعطى للمرجع .

٩ - بلغ عدد الفهاس ستة :
١ - فهرس المؤلفين .
٢ - فهرس الكتب والرسائل .
٣ - فهرس الجرائد .
٤ - فهرس الدوريات .
٥ - فهرس المجلات .
٦ - فهرس الموضوعات .

١٠ - بلغت عدد صفحات القسم الإفرنجي ٩٥ صفحة .

١١ - استعمل المختصرات .

- **المساعد** [انظر الفقرة (١١) في آثاره]

مدى السعة :

المكانية : العالم

الزمنية : من الجاهلية وصدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

النوعية : جمع ما تيسر من ألفاظ الفصحاء وكلم المولدين .. ومفردات العوام ونبه على كل حرف من هذه الحروف لكي لا يختلط الشيء بالشيء ، وذكر في جانب كل لفظة تجارها إن كانت دخيلة ، أو أصلها ثنائي إن كانت عربية ، وذكر بجانبها الألفاظ التي تشابهها من بعض الأوجه ، وإذا عثر على لفظة لم يجدها في المعاجم ذكر محل ورودها ليطمئن إلى صحتها ، أما إذا وردت في التاج مثلاً فلا ينبه عليها .. وذكر المولدات والعاميات والمعربات .
جمع بعض أوضاع النبات والحيوان والمعادن ووضع بجانبها مايقابلها عند الإفرنج .. ليرجع إليها الباحث .
وإذا تشابهت كلمة عربية بأخرى سامية أوآرية .. ذكر.. وهذه الكلمة تنظر إلى اليونانية أو الرومانية أو نحو ذلك .
إن ما جمعه هو «المستدرك على اللسان» ولهذا سماه (ذيل اللسان) .

طريقة التنظيم :

١ - وزعت بعض مواد المعجم هجائيًا بعد ربطها بالأصل .

٢ - رتب الألفاظ الأعجمية والدخيلة وفق الصيغة التي وردت بها .

٣ - أعدّ فهرسًا لتنظيم جميع الألفاظ مرتبة وفق حروفها الأولى .

٤ - كتبت الألفاظ العبرية .. والسريانية .. والصابئية بحروف عربية .

٥ - اكتفى المؤلف أحيانًا بالمشتقات عن جذورها وأصولها فزرعها هنا وهناك ، وهنا وضع المحققان

جذر المشتق أو أصله في المكان المناسب دون شرح.

٦ - الحواشي وضعها المحققان . أما ما كان للمؤلف فكتب (الكرملي) .

٧ - وردت بعض المواد بصور شتى من الألفاظ شاء المؤلف أن يبلغ بها إلى نحو عشر صور أو دون قليلاً .. ثم يرد فيها بعد ذلك بالشرح .. ولتلافي الزحام استخدم المحققان نظام الإحالة ..

الفهارس :

في الجزء الأول بلغ عدد الفهارس ثمانية عشر فهرساً من صفحة ٢٧٧ - ٤١٢ ؛ وفي المجلد الثاني وحدت الفهارس وجعلت على أساسين : عربي وإفرنجي ..

- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩ [انظر الفقرة رقم (٨) من الآثار] .

نوعية المرجع :

يتضمن هذا المرجع أسماء جمهرة كبيرة من المؤلفين العراقيين الحديثين ، الذين ولدوا في أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين ، ومن ولد منهم في القرن الثامن عشر وأدرك القرن التاسع عشر ، وذكر المؤلفين الذين وجد لهم آثار مطبوعة بأية لغة من اللغات وفي أي موضوع كان .

طريقة التنظيم :

١- رتب أسماء المؤلفين حسب الترتيب الهجائي لاسم المؤلف الكامل .

٢ - اتبع طريقة الإحالة لتعيين اسم الشهرة الذي اشتهر بها المؤلف - فأورد أسماء المؤلفين الذين عرفوا بهذه الشهرة مرتبة على حروف الهجاء ففي مادة الجبوري :

مثلاً قال انظر عبدالله ، جميل ... إلخ .

٣ - بعد اسم كل مؤلف ذكر ما يتصف به من لقب علمي ديني .. اجتماعي ..

٤ - بجانب اسم كل مؤلف وضع قوسين (   ) ذكر في داخلهما : محل الولادة .. سنة الولادة بالتاريخ الميلادي .. سنة الوفاة إن كان قد توفي .. وإذا لم تتوافر المعلومات ترك محلها خالياً .

٥ - تحت اسم كل مؤلف ذكر ما استطاع من مؤلفاته المطبوعة سواء أكانت باللغة العربية أم بغيرها من اللغات .

٦ - ذكر اسم البلدة التي طبع فيها الكتاب وسنة الطبع ما أمكن .

٧ - ذكر عدد أجزاء الكتاب أو ما طبع من أجزائه .

٨ - أشار إلى طبعات الكتاب ، قدر الإمكان .

استبعد من هذا المعجم :

١ - المؤلفات الخطية .

٢ - المقالات المنشورة في الدوريات .

٣ - المؤلفات التي طبعت غفلاً من أسماء مؤلفيها .

٤ - المطبوعات الرسمية وشبه الرسمية .

٥ - الجرائد والمجلات الرسمية .

٦ - الكتب المدرسية .

أنماط المؤلفات في هذا المعجم :

١ - الكتب الموضوعة .

٢ - الكتب المترجمة .

٣ - الكتب المحققة .

٤ - الكتب المنشورة وهي المؤلفات القديمة والحديثة التي تولى بعضهم طبعها أو نشرها دون تحقيق أو جهد .

- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم .

[انظر الفقرة ذات الرقم (١٩) من الآثار]

- عدد المخطوطات الواردة في الكتاب ٧١٧ مخطوطة .

نوعية المرجع :

يتضمن ذكر المخطوطات التي سلمت خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة في مختلف الأقطار العربية والإسلامية ، في آسية وأفريقيا وبعض أصقاع أوربة ،

ولا سيما في إسبانيا وصقلية .

وصنف المخطوطات العربية إلى خمسة أصناف هي :

الأول : المصاحف الشريفة .

الثاني : أوراق شتى من مصاحف .

الثالث : الكتاب المقدس (العهد القديم ، العهد الجديد) .

الرابع : أوراق البردي العربية .

الخامس : كتب التراث العربي القديم .

خاتمة الكتاب :

لم يزود الكتاب بفهارس بل بخاتمة بيّن فيها مواطن وعدد أقدم المخطوطات وهي كالآتي :

اسم القطر	المصاحف الكريمة	أوراق مصاحف	الكتاب المقدس	أوراق البردي	التراث	المجموع العام
١ - مصر	١٤	٥	٢٥	٢٥	٧٤	١٤٣
٢ - تركية	١٦	١			٩٤	١١١
٣ - سورية					٨٥	٨٦
٤ - المملكة المتحدة	٨	١	١	٣	٤٥	٥٨

ذكريات

تعرفت إلى كوركيس عواد في سنة ١٩٦٠م .. تم اللقاء في قاعة المطالعة بمكتبة المتحف العراقي في مكانها القديم الكائن في شارع المأمون ببغداد .

ولقد لمست منه :- منذ اللحظات الأولى - الطيبة والتواضع والعلم الغزير ، وكل هذا وغيره شجعني على أن أستعين به فكان يترك عمله ليجهّز لي ما أريد وما لم أرد وبعد مدة قصيرة طلب مني أن أزوده بثبت يوضح عنوانات مقالاتي وأماكن وجودها ، فضحكت وارتبكت واعترفت له بأن كتاباتي لا تستحق (التسجيل) ؛ لأنها بدايات ، قد (أغسلها) كما كان يفعل أجدادنا ! فلم يرض وراح يوضح لي أهمية ذلك ، مستعيناً بأقرب الكتب التي كانت تحيط به من كل حدب وصوب !

لقد حبب إليّ كوركيس عواد عشق التراث والاهتمام بالتوثيق ووجهني وجهة علمية ، وسرّه شروعي بنشر نتاجاتي في مجلة (المكتبة) وغيرها من المجلات الرصينة التي كانت تصدر في تلك السنين . وصرنا نلتقي في مكتبة (المثنى) التي كانت أشبه بناد ثقافي أو مركز علمي وفتح لي داره ومكتبته فنهلت منها الكثير ، وراح يهديني نتاجاته ويشدني إلى الجديد الذي كان يطلع عليه مبكرًا ، فأفدت منه كثيرًا ، كان كوركيس يتميز بسمات العلماء الأفذاذ وفي مقدمتها : التواضع ، وأذكر أنني كتبت له ملاحظات على (معجم المؤلفين العراقيين) ، ولم أستغرب أن يشير إليها باسمي في (الجزء الثالث) منه .

ومضى شوطًا آخر عندما تواضع في مشاركتي إياه وأخيه ميخائيل في جمع وتحقيق (الرسائل المتبادلة بين الأب الكرملي وأحمد تيمور) والتي صدرت في بغداد في سنة ١٩٧٤م .

في حزيران / يونيو سنة ١٩٧٢م غادرت العراق نهائياً ، ولم أقطع صلتي بالعلماء والفضلاء من أبناء بلدي، كنت أراسل طائفة منهم في مقدمتهم أستاذي كوركيس وفي المرات القليلة التي كنت أزور فيها بغداد كنت أسعد بلقياه في مكتبه العامر في مبنى المجمع العلمي العراقي أو في أماكن أخرى ، وكنت أتابع نشاطه ثم انقطعت أخباره فقلقت كثيرًا ثم علمت أنه مريض ، وأن المرض اشتد عليه بحيث منع من القراءة والكتابة !

وفي سنة ١٩٨٧م فرغت من مناقشة رسالتي

الجامعية العالمية ونلت (دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون بباريس) وفكرت بتنفيذ مشروعات كانت تجول في ذهني ومنها جمع أعمال أستاذي كوركيس، وكان لابد من صنع ثبت ببليوجرافي يكون مساعداً لإنجاز (المشروع الطموح) .

عرضت الفكرة على أستاذي فرحب بها ، وزودني بدفتر يضم سجلاً بما نشر وما كتب عنه ، ولقد سارعت بنشر الثبت تحت عنوان :

ببليوجرافيا كوركيس عواد :

وقدمت لها بمقدمة ختمتها بما يلي :

«ويطيب لي بمناسبة العيد الثمانين لأبي سهيل – شيخ المفهرسين العرب ومفخرتهم – أن أقدم هذا الثبت الذي يشتمل على الأعمال التي أبدعها ، راجياً الله – جلت قدرته – أن يمنحه الصحة ، وطول العمر ، ويسبغ عليه أثواب العافية ، ليستعيد عافيته ونشاطه العلمي ، ويواصل خدماته لتراثنا التليد» .

انظر :

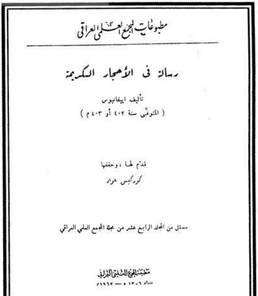
- [دراسات شرقية (باريس) العددان الخامس والسادس – شتاء ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ؛ ١٤١ – ١٦٢] .
- [دراسات شرقية (باريس) العددان السابع والثامن صيف – خريف ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ؛ ١٣١ – ١٥٩] .

سعد أستاذي بنشر ثبت أعماله ، ورحب بجمع ونشر أعماله العلمية المتفرقة في الدوريات ، وفي لقائي الأخير به (في ٣ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٩م) كتب لي ورقة تحريرية بخطه المرتعش يبيح لي ذلك ، تاركاً لي اتخاذ المنهج المناسب ، واختيار العنوان المناسب ، وأهداني طائفة مما عنده من الدوريات المكررة آملاً أن يرى المشروع النور في أقرب وقت .

مقالات ودراسات كوركيس عواد اخترت لها عنوان :

- **الذخائر الشرقية .**

ولقد قطعت شوطاً في جمع طائفة حسنة منها ، وأتوقع أن تتم في ثلاثة مجلدات . وابتهل إليه تعالى أن ييسر لي إنجازها ، ونشرها في وقت قريب .


مطبوعات المجمع العلمي العراقي

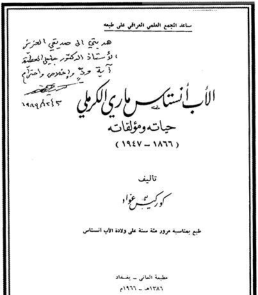
رسالة في الأحجار الكريمة

تأليف ايفانيوس
(المتوفى سنة ٤٠٢ أو ٤٠٣ م)

قدم لها ، وحققها
كوركيس عواد

مستل من المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي
بغداد ١٣٠٦ هـ – ١٩٦٧م


ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه

هديتي الى صديقي العزيز
الأستاذ الدكتور جليل العطية
آية ود وإخلاص واحترام
١٩٨٩/١٢/٣

الأب أنستاس ماري الكرملي
حياته ومؤلفاته
(١٨٦٦ – ١٩٤٧)

تأليف
كوركيس عواد

طبع بمناسبة مرور مئة سنة على ولادة الأب أنستاس

مطبعة العاني – بغداد
١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م

الهوامش

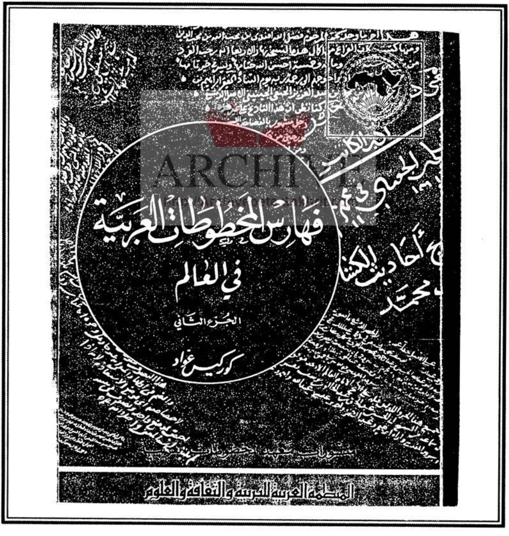
١ - الأب أنستاس ماري الكرملي - حياته ومؤلفاته (١٨٦٦ - ١٩٤٧) تأليف كوركيس عواد [بغداد ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ص ٣ - ٤ .

٢ - مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد - تأليف يعقوب سركيس جمع وتنصيص وتعليق معن حمدان علي - القسم الثالث - بغداد - ١٩٨١م - تقديم كوركيس عواد ، ص ٥ - ٦ .

٣ - مجلة النجم ٣ [الموصل ١٩٣١م ؛ ص ١٣٠ - ١٣٥].

٤ - مجلة المورد ١٨ [بغداد ١٩٨٩] العدد الرابع ص٢١٧ - ٢٣٥ انظر استدراك سلمان هادي الطعمة عليه :

المورد ١٩ [بغداد ١٩٩٠م] العدد الأول ص ٢٨٧ .



تغطية الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات بأدوات الحصر الببليوجرافي الدولية المتخصصة

أسامة السيد محمود علي
قسم المكتبات والمعلومات - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

تمهيد

كان للنشاط الذي حدث في مجال وخدمات المكتبات والمعلومات في الدول العربية أبلغ الأثر في حدوث زيادة ملحوظة في الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات في الأعوام العشرين الأخيرة ، وقد تمثل هذا النشاط في التوسع في التعليم الرسمي وغير الرسمي في المكتبات والمعلومات ، ومد مظلة خدمات المكتبات والمعلومات في المجتمع العربي لتشمل عدداً أوسع من المواطنين على اختلاف أنواعهم واحتياجاتهم ، وتنوع المؤسسات والمكتبات ومراكز المعلومات وظهور أوضح لدورها في هذا المجتمع ، وكان لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والتعليمية دور بارز في بروز أهمية وهدف ودور مجال المكتبات والمعلومات في المجتمع العربي ومن الطبيعي أن النشاط الذي حدث في هذا المجال كان لابد أن يصحبه زيادة في حجم الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ، وقد بين فتحي عبدالهادي (١) هذه الزيادة الملحوظة حين أشار إلى أن عمر الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات كله في العصر الحديث لا يعود إلا إلى سنوات قليلة قبل بداية القرن العشرين ، وأن هذا الإنتاج قد بلغ ١٠١٦٦ عملاً حتى عام ١٩٨٧م ، وأكد تركستاني (٢) على هذه الزيادة حين أحصى متوسط الإنتاج في العام الواحد منذ عام ١٨٨٢ إلى عام ١٩٨٧ فوجد أن متوسط الإنتاج قد زاد من ٨ ,٤٢ عمل في العام بين ١٨٨٢ - ١٩٧٥ ، إلى ٤٠٠ عمل في العام بين ١٩٧٦ - ١٩٨٠ ؛ ثم زاد إلى ٦٢٨ عملاً في العام بين أعوام ١٩٨١ - ١٩٨٥ ، وسرعان ما نشطت في الأعوام الأخيرة حركة البحث والدراسة عن سمات هذا الإنتاج العربي في المكتبات والمعلومات ، مستخدمة المنهج الكمي في تحليل مفرداته للكشف عن سماته وخصائصه ، واعتمدت هذه الدراسة على سلسلة الببليوجرافيات التي يعدها فتحي عبدالهادي (٣) ، وهذه الدراسات على وجه التحديد منها ما غطى الإنتاج العربي كله مثل دراسة فايقة حسن (٤) ، وتركستاني (٥) ، ومنها ما غطى دولة أو منطقة معينة وما يظهر بها من إنتاج مثل دراسات فتحي عبدالهادي (٦) عن إنتاج دول الخليج ، وأسامة السيد (٧) عن الإنتاج المصري ، وحورية مشالي (٨) عن الإنتاج السعودي ، ومنها ما تعرض للإنتاج العربي في موضوع معين من موضوعات ومجالات المكتبات والمعلومات كدراسة فتحي عبدالهادي (٩) عن الإنتاج في المكتبات العامة ، ونعمات مصطفى (١٠) عن

الإنتاج في المكتبات الجامعية ، أو تعرض لهذا الإنتاج في مدة زمنية محددة كدراسة فتحي عبدالهادي للإنتاج المنشور عام ١٩٨٧ (١١) ، وقد أسهمت كل هذه الدراسات بشكل واضح في رسم صورة كاملة للإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات والوصول إلى سماته وخصائصه .

إلا أن هذه الزيادة في حجم الإنتاج العربي لم يقابلها زيادة في اهتمام أدوات الحصر البيليوجرافي العالمية المتخصصة في التعرف أو الإشارة إلى الإنتاج العربي ، بحيث إن أية نظرة سريعة على أي من أدوات الضبط المعروفة على المستوى العالمي تكفي للدلالة على صدق المقولة السابقة ، ويتبين لنا منها أن الإنتاج الفكري العربي المتخصص في المكتبات والمعلومات ، والذي يكتبه المتخصصون والكتاب والمؤلفون العرب لا يظهر في أي من هذه الأدوات إلا بصورة نادرة ، وهي قضية تحاول هذه الدراسة أن تتعرض لها لمعرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك .

هدف الدراسة

إن البيليوجرافيات والكشافات والمستخلصات هي الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها التوصل إلى الإنتاج الفكري، ومن الصعب جداً مع زيادة الإنتاج الفكري في أي مجال من المجالات ، الدراية أو الوصول إلى أي من مفردات الإنتاج إذا لم يتم تسجيلها وحصرها في البيليوجرافيات والكشافات والمستخلصات خاصة مع تشتت الإنتاج جغرافياً ولغوياً وموضوعياً ونوعياً ، وزيادة الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات كماً ونوعاً لا يقابلها زيادة مماثلة في حجم الدراية أو المعرفة به خارج العالم العربي بسبب قلة تغطية هذا الإنتاج في أدوات الحصر البيليوجرافي المتخصصة الدولية .

إن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة حجم تغطية الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات في أدوات الحصر البيليوجرافي الدولية ، والأسباب الكامنة وراء انخفاض نسبة تغطية الإنتاج العربي ، والعوامل التي تحكم تغطية أو تسجيل الإنتاج العربي الذي يسجل بالفعل، وذلك من أجل العمل على زيادة نسبة تغطية الإنتاج العربي في أدوات الحصر الدولية المتخصصة مما سينعكس على زيادة إدراك مجتمع المكتبات والمعلومات في الدول الأخرى غير العربية لحجم وتنوع وسمات هذا الإنتاج ؛ وبالتالي زيادة استخدامه ، ويزيد من أهمية هذه الدراسة إنه رغم تعدد الدراسات التي جرت على الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ، التي أشار إليها الكاتب في الفقرات السابقة ، إلا أن أي منها لم يتعرض لنقاط البحث الأساسية في هذه الدراسة ، على الرغم من الاهتمام الكبير الذي أولته المؤسسات الدولية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات وبعض الأبحاث الفردية المنشورة بدراسة أسباب عدم تغطية الإنتاج الفكري المتخصص في المكتبات والمعلومات من خارج الولايات المتحدة وأوربا في أدوات الحصر البيليوجرافي الدولية في السنوات الأخيرة وسوف يتعرض الكاتب لهذه الدراسات في العناصر القادمة من هذه الدراسة .

مجال الدراسة

حددت هذه الدراسة ثلاث من أدوات الحصر البيليوجرافي الأساسية المتخصصة في المكتبات والمعلومات لتقيس مقدار تغطيتها للإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ، وهذه الأدوات هي :

1 - Library and Information Science Abstracts1950 - London, L A,1950-.

وهي طبقًا لبعض الدراسات السابقة (مور (١٢) وبيكلي (١٣)) أكثر أدوات الحصر الدولية اهتمامًا بالإنتاج الفكري خارج الولايات المتحدة وكندا وأوربا الغربية .

2 - Information Science Abstracts 1966 -.Waslsigton, ASIS, 1966 -.

وهذه الأداة أكبر أدوات الحصر الدولية تغطية للإنتاج في السنوات الأخيرة حيث تغطي ما بين ٨ إلى ١٠ آلاف عمل في العام الواحد .

3 - Library Literature 1921-. N.Y., Wilson, 1934 -.

وهي ثالث أدوات الحصر الدولية من حيث اتساع مجال التغطية ، كما أنها أقدم الأدوات الموجودة على الإطلاق .

وقد حدد الكاتب الفترة الزمنية من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٧ ، لدراسة التغطية ؛ وهذه المدة هي أحدث المدد التي بها أدوات تحصر الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ، كما تتوافر لها بالطبع المجلدات السنوية لأدوات الحصر الدولية الثلاث السابقة ، وذلك من أجل سهولة اكتشاف نسبة تغطية الإنتاج العربي في هذه المدة التي عزلتها أدوات الحصر العربية والدولية .

التساؤلات ومنهج البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١ - ما نسبة تغطية الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات في أدوات الحصر الببليوجرافية الدولية المتخصصة في هذا المجال ، مقارنة بإجمالي الإنتاج العربي من جهة ، وإجمالي ما يتم تغطيته في هذه الأدوات من إنتاج دولي من جهة أخرى .

٢ - إلى أي مدى تحصر الأعمال الببليوجرافية التي يعدها فتحي عبدالهادي - والمشار إليها سابقًا - مفردات الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ، الذي ينشر خارج الدول العربية ويغطى في الأدوات الببليوجرافية التي تحصر الإنتاج العالمي.

٣ - ما السمات والخصائص للإنتاج الفكري العربي الذي يغطى في أدوات الحصر الدولية المتخصصة في المكتبات والمعلومات .

٤ - ما العوامل المشتركة - إذا وجدت - التي تربط بين مفردات الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات الذي يغطى في الأدوات الدولية .

٥ - ما الأسباب التي أدت إلى عدم تغطية الجزء الأكبر من الإنتاج الفكري العربي في هذه الأدوات .

٦ - كيف يمكن زيادة نسبة تغطية الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية .

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات ، عمد الكاتب إلى فحص أدوات الحصر الببليوجرافي الثلاث التي حددها في مجال الدراسة ، وكان الفحص لكل المجلدات السنوية التي غطت الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٨ (مد الكاتب فحصه للمجلدات السنوية لعام ١٩٨٨ ؛ لأن بها كثير من مفردات الإنتاج الذي نشر عام ١٩٨٧)، واستخرج من هذه الأدوات كل مفردات الإنتاج الذي كتبه مؤلفين عرب ونشر في تلك المدة سواء داخل العالم العربي أم خارجه ، واستعان في ذلك بكشافات الأسماء الموجودة في «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» Library & Information Science Abstracts ، و«مستخلصات علم المعلومات» Information Science Abstracts ، أما بالنسبة للأداة الثالثة « أدب المكتبة Library Literature » فإنه اضطر إلى فحص جميع المداخل المسجلة بسبب عدم وجود كشاف أسماء نظرًا لترتيبها القاموسي ، كما استخدم الكاتب كشافات رؤوس الموضوعات الموجودة في «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» و«مستخلصات علم المعلومات» بحثًا عن الدول العربية مع استبعاد الأعمال التي قام بكتابتها أجانب غير عرب ، ولكن عن حركة المكتبات والمعلومات في العالم العربي ، وقام الكاتب بعد ذلك بفحص هذه الأسماء كلها للتأكد من جنسياتها العربية خاصة مع تشابه الأسماء العربية مع أسماء لمؤلفين من تركيا وإيران والهند

وباكستان وأندونسيا وأفغانستان وماليزيا وبعض الدول الأفريقية مثل غانا ونيجيريا وأوغندا وغيرها .

وبعد أن استقر الكاتب على تحديد عينة الدراسة التي بلغ حجمها ١٤٨ عملاً ، وهي كل الأعمال التي سجلت لمؤلفين عرب في الأدوات الثلاث ما بين عام ١٩٨٠ - ١٩٨٧ سيأتي الحديث عن هذه العينة في عنصر قادم من الدراسة - قام بتحليل هذه العينة مستخدماً المنهج الكمي بتحويل سمات وخصائص هذه الأعمال إلى أرقام كمية يسهل استخراج المؤشرات الدالة على خصائصها والعوامل المشتركة بينها ، كما استخدم الكاتب المنهج نفسه في مقارنة كم الإنتاج الفكري العربي الذي يغطى في هذه الدراسة ، بحجمه الذي تحصره الأدوات الببليوجرافية التي يعدها فتحي عبدالهادي ، ومقارنة مع حجم الإنتاج الفكري العالمي الذي يغطى في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية ، كما استخدم الكاتب أيضاً مجموعة من الأساليب الإحصائية للخروج بالنتائج أهمها النسب المئوية والمتوسطات الحسابية وغيرها .

الدراسات السابقة

يكاد مجتمع المكتبات والمعلومات الدولي أن لا يعرف عن الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات إلا مقالة شوقي سالم (١٤) التي حلل فيها نحو ١٥٠٠ عمل من الإنتاج العربي حتى عام ١٩٧٢ فقط ، وبين سماته النوعية وعدد دورياته وأهم مصادر حصره في عرض سريع موجه أساساً للقارئ الأجنبي ، وهناك حصر ببليوجرافي (١٥) صدر في إنجلترا يضم نحو ٩٠٠ عمل عن المكتبات والمعلومات في العالم العربي لمؤلفين عرب وأجانب ، ونشرت ما بين أعوام ١٩٦٠ - ١٩٧٦ ، ومعظم ما بهذا العمل الببليوجرافي لمواد كتبت باللغة الإنجليزية ، وظهر بعد ذلك المصدر عملاً آخر (١٦) اختص بما كتبه مؤلفين من المملكة العربية السعودية أو ما كتبه أجانب عن المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٨٦ فقط .

أما عن قضية تغطية الإنتاج الفكري العربي بوجه عام في بنوك وقواعد المعلومات وأدوات الحصر الببليوجرافي الدولية فقد ظهرت عنها دراسة سابقة مهمة(١٧) درست تغطية بنوك وقواعد معلومات BRS و Di Alog والببليوجرافيات التي تغذيها للإنتاج الفكري العربي والإسلامي في موضوعات الأنثروبولوجيا والعمارة والاقتصاد والتربية والتاريخ والقانون واللغويات والآداب والفنون والفلسفة والعلوم السياسية وعلم النفس والأديان والاجتماع وحصرت أكثر من ٢٦ ألف عمل مختزن عن العالم العربي والإسلامي في هذه القواعد في منتصف الثمانينات وتبين أن ١,٦٩ ٪ منهم فقط نشرت بالعالم العربي والباقي في الدول الغربية ، وأن ٨٨ ٪ من هذه الأعمال باللغة الإنجليزية وانتهت هذه الدراسة إلى أن فرص تغطية الإنتاج العربي والإسلامي في أدوات الحصر الببليوجرافي أو بنوك وقواعد المعلومات الدولية تكون أفضل للإنتاج الذي ينشر في الولايات المتحدة وكندا وأوربا الغربية ، وأن يكون باللغة الإنجليزية .

وتناولت دراسات أخرى (١٨ ، ١٩) ، تغطية الإنتاج الفكري المتخصص في المكتبات والمعلومات، الذي ينشر في الدول النامية بوجه عام في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية ، وتبين أن التغطية أساساً لمقالات الدوريات ، وأن التركيز على الدوريات التي تظهر في الهند ونيجيريا والبرازيل وتايوان ، وأن كل ما كان يغطى من دوريات الدول النامية في جميع أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية لا يزيد على ٧٠ دورية تغطي «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» منها ٥٦ دورية ؛ وبالتالي فهي أكثر أدوات الحصر اهتماماً بالإنتاج من الدول النامية ، وانتهت هذه الدراسات التي أشرف عليها الاتحاد الدولي لجمعيات

المكتبات والمعلومات ومؤسساته IFLA إلى أن تغطية إنتاج الدول النامية في مجال المكتبات في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية لا يسير بصورة مرضية ، ويرجع ذلك لجملة أسباب أهمها قلة توزيع ومحدودية انتشار إنتاج الدول النامية ، وأن نقل المعلومات والتجارب الحديثة في مجال المكتبات والمعلومات يسير من الدول الغربية الصناعية إلى الدول النامية وليس العكس ، علاوة على صعوبات تواجه صناعة النشر في الدول النامية بوجه عام تؤدي إلى عدم انتظام صدور الدوريات ، وقلة عدد المؤلفين وتفضيل المرموقين منهم للنشر في دوريات الدول الغربي(٢٠) . وقد أضافت دراسة أخرى (٢١) سبباً مهماً آخر لقلة تغطية إنتاج الدول النامية ، ألا وهو زيادة الإنتاج الفكري المتخصص في المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة نفسها ، مما يجعل أدوات الحصر الببليوجرافي تزيد من تغطيتها من هذا الإنتاج على حساب إنتاج الدول النامية ، ودلل على ذلك بإحصاءات عن عدد الدوريات الجارية في المجال ونسبة زيادة نموها كما جاءت في الجدول التالي رقم - ١ .

جدول رقم (١)

عدد الدوريات الجارية المتخصصة في المكتبات والمعلومات ونموها ١٨١٠ - ١٩٨٣

السنة	عدد الدوريات الجارية	السنة	عدد الدوريات الجارية
١٨١٠	دورية واحدة	١٩٧٠	٨٤٠ دورية
١٩٠٠	٢٣ ،،	١٩٨٠	١٣٤٠ ،،
١٩٥٠	٢٢٦ ،،	١٩٨٣	١٤٠١ ،،
١٩٦٠	٤٠٩ دوريات		

وأظهرت هذه الدراسة أن نحو ٨,٣ ٪ مما يغطى في أدوات الحصر الدولية في المكتبات والمعلومات ينتمي إلى دول أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية أو لمؤلفين من هذه القارات ، وأن تغطية هذه الأدوات هي في الغالب للإنتاج الفكري أو لمؤلفي الدول المتقدمة .

ويتبين لنا من تتبع أدبيات هذه القضية من الدراسات السابقة أن اهتمام أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية بالإنتاج الفكري خارج الولايات المتحدة وكندا وأوربا الغربية قد أثار اهتمام الكتاب في دول وثقافات أخرى قبل الدول العربية ، فهناك دراسة عن تغطية الإنتاج الفكري البولندي في «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» ، تبين منها أن أقل من ١٠ ٪ من هذا الإنتاج قد سجل في هذه الببليوجرافية ، وأن التغطية بوجه عام تتأخر إلى عامين من تاريخ النشر (٢٢) ، وحتى الإنتاج الفكري الياباني المتخصص في المكتبات والمعلومات ، تبين أن أقل من ٣٥٪ منه يغطى في «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» رغم تميز الإنتاج الفكري الياباني في مجال الاستخدام الآلي بالذات وتعدد الدوريات اليابانية المتخصصة» . (٢٣)

وهناك اهتمام ملحوظ أبدته الجمعية الأمريكية للمكتبات بتتبع الإنتاج الفكري للدول النامية ، ويعود هذا الاهتمام كما أكدته دراسة حديثة (٢٤) إلى زيادة مقررات مدارس وكليات المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة وكندا في موضوع المكتبات الدولية والمقارنة ، واحتياج الخبراء من هذه الدول لمعلومات عن حركة ونشاط مجتمع المكتبات والمعلومات في الدول النامية في مهامهم الاستشارية ، ورغبة الجمعية الأمريكية للمكتبات في نشر نشاطها ومطبوعاتها وزيادة أعضائها من الدول النامية .

عينة الدراسة

قام الباحث بتحديد عينة الدراسة على أساس أنها كل الإنتاج الفكري الذي قام بتأليفه أو الاشتراك في تأليفه أي شخص عربي الجنسية - أو مزدوج الجنسية ، ولكنه يحتفظ بجنسيته العربية - بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧، وتم تسجيله في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية الثلاث : مستخلصات علم المكتبات والمعلومات ، ومستخلصات علم

المعلومات ، وأدب المكتبة ؛ فكانت نتيجة هذا الحصر كما يوضحها الجدول التالي رقم - ٢ - والذي يبين أيضاً النسبة المئوية للإنتاج العربي مقارنة بالإنتاج الكامل المسجل في كل أداة .

جدول رقم (٢)

الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي سجل في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية ١٩٨٠ - ١٩٨٧م

الأداة الببليوجرافية	الإنتاج العربي المسجل ١٩٨٠-١٩٨٧	إجمالي الإنتاج المسجل ١٩٨٠-١٩٨٧	النسبة المئوية للإنتاج العربي
مستخلصات علم المكتبات والمعلومات	١٣١	٤٩٤٠١	٠,٢٦٥ ٪
مستخلصات علم المعلومات	١٩	٦٦٧٧٢	٠,٠٢٨ ٪
أدب المكتبة	٦٣		

ويلفت الكاتب الانتباه إلى أنه من الصعب تحديد العدد الإجمالي للإنتاج المسجل في «أدب المكتبة» بسبب ترتيبها القاموسي ، وإن كانت بعض التقديرات قد أشارت إلى أن العدد المسجل سنوياً يتراوح ما بين ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ عمل (٢٥) ، ومع ذلك فضل الكاتب عدم تحديد النسبة بناء على هذه التقديرات لزيادة الدقة في هذه الدراسة .

ومع ذلك فإن النسب المئوية لمقدار تغطية الإنتاج العربي في الأداة الأولى والثانية تكشف مقدار التدني الذي يغطى به هذا الإنتاج على المستوى الدولي ليس مقارنة بإنتاج الدول المتقدمة فقط ، ولكن مقارنة بإنتاج الدول النامية الذي تغطيه الأدوات نفسها ، والذي يقدر بنحو ٣, ٨٪ من إجمالي الداخل في أدوات الحصر الدولية (٢٦) .

وكانت الخطوة الثانية لتحديد العينة الدقيقة للدراسة هي حصر البطاقات المكررة التغطية ما بين الأدوات الثلاث ، وقد تبين أن العدد الحقيقي بعد حذف التكرارات هو١٤٨ بطاقة جاء توزيعها على الأدوات الثلاث كما يلي في الجدول رقم - ٣ .

جدول رقم (٣)

حجم الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ١٩٨٠ - ١٩٨٧ بعد حذف الأعمال المكررة في الأدوات الثلاث

مستخلصات علم المكتبات والمعلومات	مستخلصات علم المعلومات	أدب المكتبة	المجموع
١٣١	٦	١١	١٤٨

وكان من الطبيعي أن يعدّ الكاتب البطاقات المسجلة في مستخلصات علم المكتبات والمعلومات هي المجموعة الأساسية ، وأن يضيف إليها البطاقات الأخرى غير المكررة في الأدوات الأخرى ، وتبين أن البطاقات الموجودة في مستخلصات علم المعلومات وغير موجودة في مستخلصات علم المكتبات والمعلومات كلها أبحاث مؤتمرات في مجال تطبيقات الحاسبات الإلكترونية في نظم المعلومات ، كما أن ٨ بطاقات من إجمالي عدد البطاقات في أدب المكتبة (من إجمالي ١١ بطاقة) كانت لرسائل جامعية أعدها أشخاص عرب في الولايات المتحدة، ولم تسجل في مستخلصات علم المكتبات والمعلومات .

وبعد الاستقرار على حجم عينة الدراسة ، كان من الواضح أن نسبة الإنتاج العربي المسجل في أدوات الحصر الببليوجرافي الثلاث هي ١٤٨ عملاً لا تمثل إلا ٣,٥٧ ٪ فقط من الإنتاج العربي الذي ظهر في تلك المدة التي حصرته أعمال فتحي عبدالهادي (٢٧) ، فقد حصر ٣١٤٠ عملاً ما بين عامي ٨١ - ١٩٨٥ ، و ٤٨٨ عملاً في عام ١٩٨٦ ، و ٥١٨ عملاً عام ١٩٨٧ ، أي ما مجموعه ٤١٤٦ عملاً ، ويقود ذلك إلى أن متوسط تغطية الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات في أدوات الحصر

الببليوجرافي الدولية نحو ٢١,١٤ عمل في السنة الواحدة، بينما متوسط الإنتاج الفعلي طبقًا لببليوجرافيات فتحي عبدالهادي في المدة الزمنية نفسها ٥٩٢,٢٨ عمل سنوي وعلى ذلك فإن نسبة تغطية الإنتاج العربي ضئيلة للغاية في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية سواء لو تم مقارنتها بإجمالي الإنتاج الدولي أو حتى بإجمالي إنتاج الدول النامية الذي تسجله الأدوات نفسها ، أو بإجمالي الإنتاج العربي الحقيقي الذي ينشر ويسجل .

أما بالنسبة لمقدار تغطية الأدوات الببليوجرافية للإنتاج العربي طبقًا للببليوجرافيات التي يعدها فتحي عبدالهادي للمدة الزمنية نفسها ، فقد تبين للكاتب أن هناك ٢١ عملاً لمؤلفين عرب قد تم نشرها خارج الدول العربية ولم ترصد في أعمال فتحي عبدالهادي ، وذلك من إجمالي بطاقات العينة البالغة ١٤٨ عملاً أي بنسبة ١٤,١٩ ٪ ، وكانت الأعمال كلها مسجلة في «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» ، و«مستخلصات علم المعلومات» أما الأعمال التي كانت مسجلة في «أدب المكتبة» فقد حصرها فتحي عبدالهادي ، وكانت هذه الأعمال التي غطيت في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية ولم تغط في الأدوات العربية ، قد نشرت في الهند وروسيا وفنلندا وأستراليا وألمانيا وهولندا وإنجلترا والولايات المتحدة .

سمات وخصائص الإنتاج العربي في المكتبات والمعلومات الذي يتم تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية :

كان التساؤل الثالث الذي يحاول هذا البحث أن يجيب عنه هو اكتشاف العوامل المشتركة التي تربط بين سمات وخصائص الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تمت تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية ما بين عام ١٩٨٠ - ١٩٨٧ . ومن أجل ذلك أجرى الكاتب دراسة ببليومترية لاكتشاف الخصائص اللغوية والمكانية والنوعية والموضوعية ومصادر وأجهزة النشر ، وأيضًا المؤلفين العرب الذين يتم تغطية إنتاجهم ، فجاءت النتائج كالتالي :

السمات والخصائص اللغوية

يمثل الجدول التالي رقم - ٤ - السمات والخصائص اللغوية للإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تم تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية المتخصصة بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧.

جدول رقم (٤)

السمات والخصائص اللغوية

رقم	اللغة	العدد	النسبة
١	الإنجليزية	٧٨	٥٢,٧ ٪
٢	العربية	٦٤	٤٣,٢٤ ٪
٣	الفرنسية	٣	٢,٠٢ ٪
٤	الروسية	١	,٦٨ ٪
٥	الفنلندية	١	,٦٨ ٪
٦	الأوردو	١	,٦٨ ٪
	المجموع	١٤٨	١٠٠ ٪

ومن الواضح أن فرص التغطية للإنتاج العربي الذي يكتب باللغة الإنجليزية تكون أفضل من الإنتاج العربي الذي يكتب بباقي اللغات ، كما أن نسبة تغطية الإنتاج الذي باللغة العربية جاءت مرتفعة هي الأخرى ، ويعود ذلك إلى أن كل هذا الإنتاج بدون استثناء عبارة عن مقالات دوريات تغطيها بدون انتظام «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» ، وسوف يأتي الحديث عنهما بعد قليل أما الإنتاج الفرنسي والروسي والفنلندي والأوردو فهو أعمال قليلة جاءت تغطيتها من قبل أدوات الحصر بسبب تغطيتها أما للدوريات الذي نشر بها هذا الإنتاج ، أو لمؤتمرات قدمت بها أبحاث ودراسات .

السمات والخصائص المكانية

يمثل الجدول رقم - ٥ - توزيع الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تم تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧ على أماكن النشر .

جدول رقم (٥) التوزيع المكاني

رقم	المكان	العدد	النسبة
١	الأردن	٥٥	٣٧,١٦ ٪
٢	إنجلترا	٣٤	٢٢,٩٧٪
٣	الولايات المتحدة	١٩	١٢,٨٤ ٪
٤	تونس	٩	٦,٠٨ ٪
٥	هولندا	٧	٤,٧٣ ٪
٦	فرنسا	٦	٤,٠٥ ٪
٧	ألمانيا	٥	٣,٣٨ ٪
٨	باكستان	٤	٢,٧ ٪
٩	الدنمرك	٤	٢,٧ ٪
١٠	أستراليا	٢	١,٣٥ ٪
١١	فنلندا	١	,٦٨ ٪
١٢	روسيا	١	,٦٨ ٪
١٣	الهند	١	,٦٨ ٪
	المجموع	١٤٨	١٠٠ ٪

من الجدول السابق الخاص بالتوزيع المكاني يمكن الخروج بالمؤشرات التالية :

١ - أن ٤٣,٢٤ ٪ من جملة ما يغطى في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية من الإنتاج العربي ينشر داخل العالم العربي (الأردن وتونس) .

٢ - أن إنجلترا والولايات المتحدة هي أكثر الدول التي ينشر بها الإنتاج العربي خارج الدول العربية ، وبدأت هولندا والدنمرك في المشاركة بسبب وجود بعض الدوريات بهذه الدول التي تنشر مقالات لمؤلفين عرب .

٣ - أن ما نشر في باكستان كله لشخص عربي واحد (عبداللطيف بن دهيش) وفي دورية واحدة ، وأن كل ما نشر في ألمانيا لشخص عربي / ألماني مزدوج الجنسية (أحمد حلمي هلال) ، وأيضًا ما نشر في أستراليا لشخص عربي/ أسترالي مزدوج الجنسية (هاني التركي) وبالتالي فهي ظواهر فردية .

٤ - أن ما ينشر في فنلندا وروسيا والهند جاء بالصدفة البحتة نتيجة مشاركة بعض العرب في مؤتمرات دولية عقدت بهذه الدول .

والنتيجة المهمة التي يمكن الخروج بها من جدول التوزيعات المكانية هي أن فرص تغطية الإنتاج العربي في المكتبات والمعلومات في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية تكون متساوية إذا نشر هذا الإنتاج داخل أو خارج العالم العربي إذ أن التغطية تعتمد على تكشيف أو استخلاص دورية معينة أو مؤتمر معين بصرف النظر عن مكان انعقاده أو نشره ، ومع ذلك تبدو فرص تغطية الإنتاج العربي أفضل قليلاً إذا نشر في إنجلترا أو الولايات المتحدة ، كما أنها أفضل للمؤلفين العرب الذين يعيشون ويمارسون نشاطهم المهني خارج العالم العربي أيضًا .

السمات والخصائص النوعية

يمثل الجدول التالي رقم - ٦ - توزيع الإنتاج الفكري العربي الذي تم حصره على أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧ ، وبحسب أنواع وفئات أشكال أوعية المعلومات .

جدول رقم (٦) التوزيع النوعي

رقم	النوع	العدد	النسبة
١	مقالات	١٢١	٨١,٧٥ ٪
٢	أطروحات	١٢	٨,١١ ٪
٣	أبحاث	١٠	٦,٧٦ ٪
٤	كتب	٤	٢,٧ ٪
٥	تقارير	١	,٦٨ ٪
	المجموع	١٤٨	١٠٠ ٪

ومن الجدول السابق الخاص بالتحليل النوعي يمكن الخروج بما يلي :

١ - أن معظم الإنتاج العربي الذي تم تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية عبارة عن مقالات دوريات ، ومما هو جدير بالذكر أن ٥٥ مقالة من العدد الموجود بالجدول كانت من مجلة «رسالة المكتبة» الأردنية التي كانت تغطيها «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» من ١٩٨٠ - ١٩٨٦ ، ولكنها لم تغطها في عام ١٩٨٧ ، وأن ٩ مقالات أخرى من العدد الموجود بالجدول كانت من دورية «المجلة العربية للمعلومات» التي تصدر في تونس ، والغريب أن هذه الدورية لم يغط منها إلا عدد واحد فقط عام ١٩٨٣ وكانت «مستخلصات علم المكتبات والمعلومات» أيضاً هي التي سجلت مقالاتها ، ولعل ذلك يقود إلى نتيجة بالغة الأهمية ألا وهي أن هناك دراية لدى هيئات تحرير أدوات الحصر الدولية بوجود دوريتين على الأقل تصدران في العالم العربي ، وأن جميع مقالات العدد الواحد يتم تسجيل بياناتها في أداة الحصر بينما هناك أعداد أخرى من الدورية نفسها لا تسجل أية مقالة منها على الإطلاق مما يدل على عدم وصول هذه الأعداد أو الدوريات إلى مقار أدوات الحصر الدولية ، وأنه لو كان هناك إعلام كاف بوجود دوريات عربية أخرى لدى هذه الهيئات ، أو لو وجدت بانتظام كل الأعداد من الدوريات التي يتم تغطيتها بالفعل ، لربما وجدت للإنتاج العربي فرص أفضل في التغطية في هذه الأدوات ، والجدول التالي رقم - ٧ - يبين توزيع إجمالي مقالات الإنتاج العربي على أهم الدوريات في ترتيب طبقي .

جدول رقم - ٧ - التوزيع الطبقي للمقالات على أهم الدوريات

رقم	عنوان الدورية	عدد المقالات التي سجلت منها
١	رسالة المكتبة	٥٥
٢	International Library Review	١٠
٣	المجلة العربية للمعلومات	٩
٤	Libri	٤
٥	Pakistan Library Review	٤
٦	Journal of Information Science	٤
٧	MELA news	٤
٨	J. ASIS	٤
٩	Unesco Bulletin	٣
١٠	Information & Development	٣
١١	Information & Mangement	٣
١٢	IFLA Journal	٢
١٣	Focus on International & Comparative Librarianship	٢
١٤	Australian Library Journal	٢

ويبلغ إجمالي عدد الدوريات الذي تشتت به إنتاج المقالات ٢٦ دورية ، لم يذكر الكاتب منهم إلا الدوريات الموجودة في الجدول السابق ، ولكن هناك ١٢ دورية أخرى نشرت كل منها مقالة واحدة لأحد العرب ، وتمت تغطية هذه المقالات في أدوات الحصر . ومن الواضح أن الدوريات الثلاث الأولى في الجدول رقم - ٧ - تمثل الدوريات الأساسية التي نشر بها الإنتاج ، فقد نشر بها أقل قليلاً من ثلثي عدد المقالات مكتملاً ، وجاءت الدوريات الأجنبية بالذات التي اشتمل عليها الجدول متوقعة إلى حد كبير ، ذلك أن الدوريات رقم ١ ، ٣ تصدران داخل العالم العربي ، والدوريات ٢ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ تتميز بنشر الدراسات والأبحاث والمقالات عن المكتبات والمعلومات

المقارنة والدولية ، والدورية رقم ٧ متخصصة عن مكتبات ومراكز معلومات ومجموعات الشرق الأوسط ، وهي التي تصدر عن جمعية مكتبات الشرق الأوسط بالولايات المتحدة Middle East Library Association .

٢ - عددالأطروحات الذي تم حصرها للعرب في أدوات الحصر قليل للغاية ومن الواضح تفوق «أدب المكتبة» على باقي أدوات الحصر في تغطية الأطروحات ، ومن الغريب أن هناك العشرات من العرب الذي حصلوا على درجاتهم العلمية بعد تقديم أطروحات في مدارس وكليات المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة وإنجلترا ، ولم تغط أطروحاتهم رغم أن كل بيانات هذه الأطروحات موجودة في «المستخلصات الدولية للرسائل الجامعية Dissertation Abstracts International» .

٣ - بالنسبة لبحوث المؤتمرات فإن تغطية أية أداة لأبحاث المؤلفين العرب تعتمد على تغطيتها لأبحاث المؤتمر كاملاً ، وهناك تركيز واضح على مؤتمرات الجمعيات الوطنية التي تعقد داخل الولايات المتحدة أكثر من التركيز على تغطية أبحاث المؤتمرات التي تقدم في مؤتمرات الجمعيات الوطنية للدول الأخرى ، أو الجمعيات والاتحادات الدولية ، ومن المعروف - وكما سيظهر في العنصر القادم - أن عدد المتخصصين العرب الأعضاء في الجمعيات المهنية الأمريكية ويشاركون في مؤتمراتها قليل للغاية .

٤ - أن كل الكتب التي ظهرت في الجدول السابق رقم - ٦ - تنسب إلى شخص واحد هو الدكتور أحمد حلمي هلال الذي يعيش منذ مدة طويلة في ألمانيا ، وقد قام بجهد التحرير في هذه الكتب التي تعد بمثابة الأعمال الكاملة للندوات التي تعقد بمكتبة جامعة اسن ESSEN سنوياً .

والنتيجة الإجمالية من تحليل السمات والخصائص النوعية للإنتاج الفكري العربي الذي يغطى في أدوات الحصر البيليوجرافي الدولية المتخصصة ؛ أن فرص تغطية المقالات التي تنشر في دوريات عربية تعتمد على وصول أعداد الدوريات إلى الهيئات المسئولة عن إعداد هذه الأدوات ، وأن فرص التغطية تكون أفضل لو تم النشر في دوريات ذات طابع دولي أو مقارن، وأن قلة مشاركة المؤلفين العرب في الجمعيات المهنية الوطنية في الولايات المتحدة أثرت على عدم زيادة الإنتاج الذي يغطى بالنسبة للأبحاث .

السمات والخصائص الموضوعية

يمثل الجدول التالي رقم - ٨ - التوزيع الموضوعي للإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تمت تغطيته في أدوات الحصر البيليوجرافي الدولية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧ .

جدول رقم (٨) التوزيع الموضوعي للإنتاج

رقم	الموضوع	عدد	النسبة
١	المكتبات ومراكز المعلومات العربية حسب النوع	٤٣	٢٩,٠٥ ٪
٢	الاستخدام الآلي وتقنية المعلومات	٢٧	١٨,٢٤ ٪
٣	المكتبات والمعلومات - عام	٢٥	١٦,٩ ٪
٤	البيليوجرافيا والإعداد البيليوجرافي	٢١	١٤,١٩ ٪
٥	مصادر المعلومات	١٧	١١,٤٩ ٪
٦	خدمات المعلومات	٧	٤,٧٣ ٪
٧	المستفيدون	٦	٤,٠٥ ٪
٨	النشر	٢	١,٣٥ ٪
	المجموع	١٤٨	١٠٠ ٪

ومن الواضح أن التوزيع الموضوعي للإنتاج العربي في المكتبات والمعلومات الذي تمت تغطيته في أدوات الحصر الدولية يتمشى مع طبيعة التوزيع الموضوعي ونقاط هذا التركيز نفسه في الإنتاج العربي ككل ، فموضوع المكتبات ومراكز المعلومات النوعية (الجامعية والمدرسية والعامة بالذات) يكتب فيه نحو ١٤ ٪ من إجمالي الإنتاج العربي طبقًا للتوزيعات الموضوعية لتركستاني (٢٨) ، كما أن

المقالات التي يكتبها المؤلفين العرب في الدوريات المتخصصة ذات الطبيعة الدولية والمقارنة ، كثيراً ما تتناول الوصف العام أو المسح لأحد أنواع المكتبات في دولة أو عدة دول عربية . كما أن تركستاني قد أثبت أيضاً أن موضوع الاستخدام الآلي وتكنولوجيا المعلومات من موضوعات الإنتاج العربي التي يزيد فيها الإنتاج بشكل أسرع من باقي الموضوعات (٢٩) ، علاوة على وجود مؤلفين من تخصص الحاسبات الإلكترونية كثيراً ما تظهر لهم مقالات في هذا الموضوع . إن التوزيع الموضوعي من الجدول السابق رقم - ٨ - يتمشى مع نقاط التركيز الموضوعي للإنتاج الفكري العربي نفسه من جانب ، ويتمشى أيضاً مع اهتمامات بعض الدوريات التي تنشر الإنتاج العربي في الخارج ، ولايمكن الخروج منه بأية مؤشرات تؤكد تفضيل أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية في تغطية موضوعات الإنتاج العربي دون موضوعات أخرى .

مصادر وأجهزة النشر

يمثل الجدول التالي رقم - ٩ - مصادر وأجهزة نشر الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تمت تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧م .

جدول رقم (٩) مصادر وأجهزة النشر

رقم	مصدر النشر	عدد	نسبة
١	جمعيات متخصصة	٧٥	٪ ٥٠,٦٧
٢	نشر تجاري	٢٧	٪ ١٨,٢٤
٣	مدارس وكليات لتعليم المكتبات والمعلومات	١٩	٪ ١٢,٨٤
٤	هيئات ومنظمات دولية	١٤	٪ ٩,٤٧
٥	مكتبات ومراكز معلومات	١١	٪ ٧,٤٣
٦	جمعيات علمية غير متخصصة	٢	٪ ١,٣٥
	المجموع	١٤٨	٪ ١٠٠

من الواضح أن الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تم تسجيله في أدوات الحصر الدولية كان مما نشرت أكثر من نصفه الجمعيات المتخصصة نفسها ، ومن المعروف أهمية الجمعيات المهنية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات حالياً سواء في مجال النشر، أو البحث والتطوير ، أو إعداد المعايير الموحدة ، أو مواصلة التعليم والإعداد المهني للأعضاء ، وهذه الجمعيات بالطبع تفتح مجالاً واسعاً ونافذةً مهمة للأعضاء في نشر إنتاجهم الفكري ، ويبدو أن مؤلفينا العرب لم ينتبهوا لهذه الحقيقة ، ذلك أن عدد أعضاء أكبر الجمعيات المهنية في العالم وهي الجمعية الأمريكية للمكتبات American Library Association . بلغ ٤٣,٢٧٠ ألف عضو في عام ١٩٩٠م ، من بينهم ١٧ عضواً فقط من الدول العربية (٣٠) ، ولم يكن الوضع بأحسن حال في ثاني أنشط الجمعيات الأمريكية ، وهي الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات American Sociaty of Information Science ، فقد كان عدد أعضائها طوال السبعينات ٩ أعضاء فقط من الدول العربية (على وجه التحديد من مصر والمملكة العربية السعودية والكويت) وكانت هناك ٦ مكتبات فقط من الدول الثلاث المشتركة في منشورات الجمعية (٣١)، ولاشك أن قلة عدد الأعضاء العرب وقلة عدد الاشتراكات من المكتبات ومراكز المعلومات العربية قد أثر على فرص النشر لهؤلاء المؤلفين العرب في الدوريات والمؤتمرات خارج العالم العربي الذي أدى إلى قلة تغطية أدوات الحصر للإنتاج العربي ؛ لأن أدوات الحصر تهتم أساساً بدوريات الجمعيات وأبحاث المؤتمرات التي تعقدها .

كما يتضح من الجدول السابق أيضاً قلة إسهام الجمعيات والاتحادات والمنظمات الدولية في نشر الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات ، ويرجع ذلك أيضاً لعدم اهتمام المتخصصين العرب بالمشاركة في أعمال هذه الجمعيات والاتحادات والمنظمات الدولية التي تعد هي الأخرى من أهم مصادر نشر الإنتاج الفكري المتخصص في المكتبات والمعلومات .

أسماء وجنسيات وعدد أعمال المؤلفين العرب الذين تم تغطية أعمالهم في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية :

يمثل الجدول التالي رقم -١٠- أسماء وجنسيات وأماكن نشر المؤلفين العرب الذين لهم أعمال تم تغطيتها في أدوات الحصر البيبليوجرافي المتخصصة بين عام ١٩٨٠ - ١٩٨٧م .

جدول رقم (١٠) أسماء وجنسيات وأماكن النشر
للمؤلفين العرب

الرقم	الاســــــم	الجنسية	عدد الأعمال	أماكن النشر
١	احمد حلمي هلال	مصري / ألماني	٩	ألمانيا - إنجلترا - روسيا
٢	محمد أبو الرز	أردني	٥	الأردن
٣	محمد صالح عاشور	سعودي	٥	الولايات المتحدة - إنجلترا - هولندا
٤	أبو عكروش	أردني	٤	الأردن
٥	ربحي مصطفى عليان	أردني	٤	الأردن
٦	سهيل منصور	عراقي	٤	انجلترا - الولايات المتحدة - الهند
٧	عبدالرازق يونس	أردني	٤	الأردن - إنجلترا
٨	عبدالعزيز عبيد	تونسي	٤	فرنسا - تونس - هولندا
٩	عبداللطيف بن دهيش	سعودي	٤	باكستان
١٠	نجيب الشربجي	أردني	٤	الأردن
١١	هانئة جار الله صوفان	أردني	٤	الأردن
١٢	سليمان حسين مصطفى	أردني	٣	إنجلترا - تونس - الأردن
١٣	عمر حمادنه	أردني	٣	الأردن
١٤	عمر الهمشري	أردني	٣	إنجلترا - الأردن
١٥	محمد محمد أمان	مصري / أمريكي	٣	الولايات المتحدة - إنجلترا
١٦	بهاء الحديدي	مصري / أمريكي	٢	الولايات المتحدة
١٧	بهيجه بومعروفي	جزائرية	٢	إنجلترا
١٨	شوقي سالم	مصري	٢	هولندا
١٩	محمد درويش	أردني	٢	الأردن
٢٠	محمود الأخرس	أردني	٢	فرنسا - تونس
٢١	هاني التركي	لبناني / أسترالي	٢	أستراليا
٢٢	ابتسام بسيوقي	كويتية	١	الولايات المتحدة
٢٣	أبوبكر الهوش	ليبي	١	إنجلترا

٢٤	أحمد طنطاوي	مصري	١	إنجلترا
٢٥	أحمد عبدالباسط	مصري	١	الولايات المتحدة
٢٦	أحمد فؤاد جمال الدين	مصري / أمريكي	١	الولايات المتحدة
٢٧	أديب عقل	أردني	١	الأردن
٢٨	إسماعيل الدباس	أردني	١	الأردن
٢٩	إسماعيل عبدالحي	مصري	١	هولندا
٣٠	إسماعيل العمله	أردني	١	الأردن
٣١	أشرف أحمد	أردني	١	الأردن
٣٢	أميمه شريم	أردني	١	الأردن
٣٣	إنتصار بشيتي	أردني	١	الأردن
٣٤	تحسين صلاح	أردني	١	الأردن
٣٥	جامعة الملك فيصل	سعودي	١	إنجلترا
٣٦	حامد الشافعي دياب	مصري	١	الأردن
٣٧	حفيظه السامرائي	عراقية	١	الولايات المتحدة
٣٨	حسين الحبالي	تونسي	١	تونس
٣٩	خالد أبورية	أردني	١	الأردن
٤٠	خولة زغلول	أردني	١	الأردن
٤١	زكي منسي	سعودي	١	الولايات المتحدة
٤٢	روياك محمد علي	عراقي	١	إنجلترا
٤٣	روضه الهدهد	أردني	١	الأردن
٤٤	سيد علي	ليبي	١	الدنمرك
٤٥	سهير محفوظ	مصرية	١	الأردن
٤٦	سيسلي وسيلي	سوداني	١	إنجلترا
٤٧	سماء المحاسني	سورية	١	تونس
٤٨	شعبان خليفة	مصري	١	إنجلترا
٤٩	صدقي دحبور	أردني	١	إنجلترا
٥٠	صلاح منديل	مصري	١	الولايات المتحدة
٥١	طاهر بن جلون	مغربي	١	فنلندا
٥٢	الطيب البدري علي	سوداني	١	إنجلترا
٥٣	عاطف يوسف	مصري	١	الأردن
٥٤	عبدالله الدويش	سعودي	١	إنجلترا
٥٥	عبدالله الشريف	ليبي	١	إنجلترا
٥٦	عبدالله صالح العيسى	سعودي	١	الولايات المتحدة
٥٧	عبدالمجيد بوعزة	تونسي	١	إنجلترا
٥٨	عزت عوف	أردني	١	الأردن

٥٩	عزيز الخولي	مصري	١	الولايات المتحدة
٦٠	علي إبراهيم النملة	سعودي	١	إنجلترا
٦١	علي التركي	أردني	١	الأردن
٦٢	علي فهمي موسى	مصري	١	الولايات المتحدة
٦٣	علي محمد دسوقي	ليبي	١	الدنمرك
٦٤	فاروق خالد	كويتي	١	الولايات المتحدة
٦٥	فاروق منصور	أردني	١	الأردن
٦٦	فايق عبدالرازق	عراقي	١	إنجلترا
٦٧	فؤاد فرسوني	أردني	١	الأردن
٦٨	فوزي عبدالرزاق	مصري	١	الولايات المتحدة
٦٩	فوزيه الخراشي	كويتية	١	هولندا
٧٠	فوزيه عثمان	مصرية	١	الولايات المتحدة
٧١	فيدان عمر	مصرية	١	إنجلترا
٧٢	قاسم حسن	عراقي	١	إنجلترا
٧٣	قاسم عبده المزراني	سودي	١	إنجلترا
٧٤	ليلى إبراهيم المكي	سودانية	١	إنجلترا
٧٥	ليلى زويده	أردنية	١	الأردن
٧٦	ماجده مراد	مصرية	١	إنجلترا
٧٧	مبروكه المحيرق	ليبية	١	إنجلترا
٧٨	محمد بن جلون	مغربي	١	فرنسا
٧٩	محمد حسن مصطفى	أردني	١	الأردن
٨٠	محمد دياب	مصري	١	إنجلترا
٨١	محمد عبدالخالق مدكور	مصري	١	فرنسا
٨٢	محمد عبدالغني	مصري	١	إنجلترا
٨٣	محمد فتحي عبدالهادي	مصري	١	تونس
٨٤	محمد مرغلاني	سعودي	١	الدنمرك
٨٥	محمد المصري	مصري	١	الأردن
٨٦	محمود أحمد أتيم	أردني	١	تونس
٨٧	مريم فرحات	أردني	١	الأردن
٨٨	مريم كموش	أردني	١	الأردن
٨٩	مصطفى حسام الدين	مصري	١	تونس
٩٠	ناديه حجازي	مصرية	١	الولايات المتحدة
٩١	ناديه الشيشيني	مصرية	١	الولايات المتحدة
٩٢	نايف خليفه	أردني	١	الأردن
٩٣	نبيل علي	مصري	١	الولايات المتحدة

٩٤	نبيله خليفه	مصرية	١	الولايات المتحدة
٩٥	نجلاء كميل إبراهيم	عراقية	١	إنجلترا
٩٦	نزار الريس	كويتي	١	هولندا
٩٧	هادي بن عيشه	جزائري	١	الولايات المتحدة
٩٨	هشام عبدالله عباس	سعودي	١	الدنمرك
٩٩	هناء الحيقاوي	عراقية	١	الولايات المتحدة
١٠٠	هناء بوقال	تونسية	١	إنجلترا
١٠١	وحيد قدورة	تونسي	١	فرنسا
١٠٢	يسرية زايد	مصرية	١	تونس
١٠٣	يونس عزيز	ليبي	١	إنجلترا

ويتبين لنا من الجدول السابق الخاص بالأسماء :

١ - أن ترتيب الأسماء السابقة ، الذي يعتمد على إنتاجية كل مؤلف يبتعد إلى أقصى حد عن الحجم الحقيقي لإنتاجية المؤلفين العرب في المكتبات والمعلومات بحيث لو أراد أحد الأفراد أن يكتشف طبقة أهم المؤلفين العرب في المكتبات والمعلومات اعتماداً على ما يسجل من إنتاجهم في أدوات الحصر الدولية ، لضللته النتائج إلى حد بعيد ، فطبقًا لتركستاني (٣٢) ، فإن أغزر المؤلفين العرب هم شعبان خليفة ومحمد فتحي عبدالهادي وسعد الهجرسي ومحمد فتحي عبدالهادي وحشمت قاسم وأحمد أنورعمر وعوض توفيق عوض وأحمد بدر ومحمود الأخرس ومحمد أمين البنهاوي ، ولا نكاد نرى من هذه الأسماء إلا عمل واحد لكل من شعبان خليفة وآخر لمحمد فتحي عبدالهادي وآخر لمحمود أتيم وعملين لمحمود الأخرس.

٢ - أن تغطية الإنتاج للمؤلفين العرب لا تعتمد على مكان عمله أو مكان النشر ، بمعنى أن العرب الذين يعيشون خارج العالم العربي ، وهم أقلية كما يظهر من الجدول السابق (أحمد حلمي هلال - بهاء الحديدي - محمد أمان - هاني تركي - أحمد فؤاد جمال الدين) بينما باقي المؤلفين يعيشون بالفعل في العالم العربي ، ودليل آخر على ذلك أن أعمال أحمد حلمي هلال وبهاء الحديدي ومحمد أمان التي نشرت في العالم العربي بعضها تمت تغطيته وبعضها الآخر لم يغط وإنما التغطية تعتمد على مجال أداة الحصر نفسها ، وعما إذا كانت تغطي الدورية أو المؤتمر الذي نشر فيه العمل بصرف النظر عن الشخص .

٣ - زيادة نسبة المؤلفين من الأردن كان نتيجة طبيعية لتغطية دورية «رسالة المكتبة» التي تصدر في الأردن .

٤ - الظاهرة المهمة عن المؤلفين العرب الذين غطيت أعمالهم في أدوات الحصر ، هي اشتراك أكثر من مؤلف في عمل واحد بنسبة أعلي جداً من النسبة التي كشفت عنها دراسة تركستاني (٣٣) ، فقد بين الأخير أن ظاهرة اشتراك أكثر من شخص في تأليف عمل واحد لا تتعدى ٢,٤٧ ٪ في الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات بينما أظهرت هذه الدراسة بناءً على العينة أن ١٦,٢ ٪ من الأعمال العربية التي تمت تغطيتها من خلال أدوات الحصر الببليوجرافي قد اشترك في تأليفها أكثر من شخص ، وكل هذه الأعمال المشتركة تقريبًا اشترك فيها شخص أجنبي

مع شخص أو أشخاص عرب ، مما يدفع إلى الاعتقاد أن الشخص الأجنبي يتولى صياغة البحث في اللغة الأجنبية التي لا يجيدها بعض المؤلفين العرب للأسف، ومما يزيد من هذا الاعتقاد أن بعض الأعمال التي نشرت خارج العالم العربي وبلغة غير العربية كان قد سبق أن تلا نشرها بالخارج ، نشرها في دوريات أو ندوات أو مؤتمرات داخل العالم العربي وباللغة العربية.

ولعلنا نخرج من تحليل هذا العنصر إلى أن تغطية أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية المتخصصة لا تعتمد على شهرة المؤلف أو مقدار إنتاجيته بقدر ما تعتمد أيضاً على وصول العمل إلى مجال ودراية الأدوات الببليوجرافية.

نتائج الدراسة

إن نتائج التحليل السابق للإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات الذي تم تغطيته في أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية المتخصصة ، تظهر لنا أن حجم الإنتاج الذي يغطي قليل للغاية مقارناً بحجم الإنتاج الفكري العربي نفسه وبحجم الإنتاج الدولي الذي تغطيه هذه الأدوات ، وأن فرص التغطية تعتمد على اهتمام الأدوات بتكشيف واستخلاص دوريات ومؤتمرات وأعمال وجمعيات معينة أكثر من اعتمادها على تغطية الإنتاج من أماكن جغرافية معينة أو لمؤلفين مرموقين ، وإن فرص تغطية الإنتاج تزيد إذا ما كان النشر باللغة الإنجليزية وفي دوريات تنشر وتوزع على مستوى واسع أو تصدرها جمعيات مهنية مرموقة على المستوى الدولي ، أو كان الإنتاج يتناول المكتبات ومراكز المعلومات النوعية داخل العالم العربي لاهتمام بعض الدوريات بالدراسات المقارنة .

وسوف تكون النظرة قاصرة لو ألقينا الاتهام على أدوات الحصر نفسها في إهمال الإنتاج العربي ، ما دمنا لم نهتم بتوصيل هذا الإنتاج إلى إدارات وهيئات تحرير هذه الأدوات ، والعمل على نشر هذا الإنتاج وبالذات الدوريات القليلة التي تصدر في هذا التخصص في العالم العربي خارج الدول العربية ، حتى ولو على سبيل الإهداء لمرحلة زمنية معينة ، وذلك أن اتهام الأدوات الببليوجرافية الدولية بالأهمال سوف تقف أمامه حقيقة ثابتة، ألا وهي تغطية هذه الأدوات لكثير من مفردات الإنتاج في دول أفريقية وآسيوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يتفوق إنتاجها الفكري المتخصص أو مؤلفوها على الإنتاج الفكري العربي أو المؤلفين العرب المتخصصين،وإنما يعتمد الأمر على سعي هذه الدول لتوصيل ونشر هذا الإنتاج على أوسع مدى .

إن الأمر يتطلب قدراً أكبر من السعي والمتابعة من قبل دور النشر العربية والجمعيات المتخصصة المهنية التي تصدر دوريات متخصصة ، ومن المكتبات ومراكز المعلومات، ومن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعقد الكثير من المؤتمرات والندوات ، وأيضاً من المؤلفين العرب أنفسهم في الاهتمام والعمل على أن تدرك هيئات تحرير أدوات الحصر الببليوجرافي الدولية المتخصصة حجم ومقدار تنوع وغزارة ونمو الإنتاج الفكري ، وأيضاً في مشاركة الأشخاص والهيئات في عضوية ونشاطات الجمعيات المهنية بالخارج ، حتى يمكن أن يدرك مجتمع المكتبات والمعلومات الدولي مقدار التقدم الذي حدث على هذا التخصص ومؤسساته وخدماته في الدول العربية .

مصادر الدراسة

١ - محمد فتحي عبدالهادي ، دراسة تحليلية للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات الصادر عام ١٩٨٧ . عالم الكتب ، مج ١١ ، ع١ ، رجب ١٤١٠هـ . ص ص : ٢٠ - ٢٧ .

٢ - محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات دراسة ببليومترية . إشراف أسامة السيد محمود . جدة ، ١٩٩٢. ص ٣٦ . أطروحة ماجستير ، قسم المكتبات والمعلومات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز .

٣ / أ / محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ، ط٢ . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨١ . ٣٩٤ ص .

ب/ محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات في عشر سنوات ١٩٧٦ – ١٩٨٥م . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٩ ، ٥٧٧ ص .

ج / محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٦ . مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج ٧ ، ع ٤ ، أكتوبر ١٩٨٧م . ص ص : ١٣١ – ١٩١ .

د / محمد فتحي عبدالهادي .الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٧ . عالم الكتب ، مج ١٠ ، ع٣، المحرم ١٤١٠ . ص ص : ٣٥٣ – ٣٨٣ .

٤ – فايقة محمد علي حسن . مصادر دراسة المكتبات والمعلومات بمصر مسح ميداني مع التخطيط لإنشاء مركز معلومات متخصص إشراف محمد فتحي عبدالهادي ونعمات مصطفى. الجيزة ، ١٩٩٢ . ٤٠١ ص . أطروحة دكتوراه ، قسم المكتبات والوثائق – كلية الآداب – جامعة القاهرة .

٥ – محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . المصدر السابق .

٦ – محمد فتحي عبدالهادي .الإسهام الخليجي في مجال المكتبات والمعلومات دراسة تحليلية في : دراسات في المكتبات والمعلومات . الرياض ، دار المريخ ١٩٨٨ . ص ص : ٦٧-٨٦.

٧ / أ / أسامة السيد محمود . المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة والنامية الاتجاهات العلاقات المؤسسات الإنتاج الفكري . القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ . ص ص: ٢٥٧ – ٢٧٩ .

ب / أسامة السيد محمود . نمو واتجاهات الإنتاج الفكري المصري في المكتبات والمعلومات ١٩٨١ – ١٩٨٥م دراسة ببليومترية . مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مج٥١ ، مايو ١٩٩١ . ص ص ٧ – ٣٩ .

٨ – حورية مشالي . خصائص الإنتاج الفكري السعودي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٤٨ – ١٩٨٥ دراسة ببليومترية عالم الكتب ، مج١٣ ، ع ١ ، رجب ١٤١٢هـ ، ص ص : ٢ – ١٦ .

٩ – محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات العامة ، دراسة ببليوجرافية في : دراسات في الضبط الببليوجرافي ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ . ص ص : ٥٩ – ٨٣ .

١٠ – نعمات مصطفى . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية دراسة تحليلية . عالم الكتب ، مج١٢ ، ع٣، المحرم ١٤١٢هـ . ص ص : ٣١٧ – ٣٣٢ .

١١ – محمد فتحي عبدالهادي . دراسة تحليلية للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات عام ١٩٨٧م . المصدر السابق .

12 . More, Nichales. Library Periodicals from developing countries, coverage by major abstracting and indexing services. Journal of librarianship, vol 13, No. 1, Jan 1981, pp 37 - 45 .

13 . Bukley, Barbara. The coverage of library and information science periodicals from developing countries by major abstracting and indexing services. IFLA Journal, Vol 8, No. 4, 1982, pp 379 - 387 .

14 . Salem, Shawky. The Arabic Literature of library science. Journal of Information science, Vol 1, No. 4, October 1979, pp 231 - 234 .

15 . Pantelides, Veranica. The Arab world libraries and librarianship 1960 - 1976 a bibliography London, Nansell, 1979 p 100 .

16 . Tameem, Jamal. Saudi arabian librarianship: an annotated bibliography, 1950 - 1986 . International library Review, Vol 20, No. 4, October 1988, pp 495 - 507 .

17 . Yaghami, S. Diodato, V & Maxim, J. Arab-Islamic Culture and on line bibliographic systems. International library Review, Vol 18, No. 1, Jan 1986, pp 15 - 24 .

18 . More, Nicholas, ibid.

19 . Buckley, Barbara, ibid .

20 . Dougherty, Richard. The state of Professional Publishing in non Industrialized Nations. IFLA Journal Vol 8, No. 3, 1982, pp 273 - 277 .

21 . Battle, R.T. & Efthimadis, E. Library and information science literature, authorship and groth pattern. Journal of information science, Vol4, Oct 1984, pp 107 - 116 .

22 . Sevic, S. A. Abstracting services, The coverage of polish materials in

LIZA Focus on International & comparative librarianship, Vol 19, No.3, 1989, pp 18 - 23 .
23 . Harrison, Fiona. Japanese Journal in library and information services. Focus on international & comparative librarianship, Vol 18, No. 2, 1988, pp 32 - 36 .
24 . Cava, Ohla Della, Third World library literature in the 1980's. library Trends, Vol 36, No. 4, Spring 1988, pp 741 - 764 .
25 . Ritchie, Shelia. library Journals in the 1980's British books News, September 1989, pp 620 - 623 .
26 .Bottle, R. T. & Efthimiadis, E. ibid.
٢٧ / أ محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات في عشر سنوات ١٩٧٦ – ١٩٨٥ ، مصدر سابق .
ب / محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٦ . مصدر سابق .
ج / محمد فتحي عبدالهادي . الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات عام ١٩٨٧ . مصدر سابق .
٢٨ / محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . مصدر السابق . ص : ٩١ .
٢٩ / محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . المصدر السابق . ص ص ٨٠ – ٩٠ .
30 . Holley S. & Havener, M. American library Association. Journal of Eductation media & library Science, Vol 27, No. 2, Winter 1990, pp 111 - 132 .
31 . Meadow, Charles & Zaborowski, Marry ann. some statistical aspect of ASIS publications, JASIS, November 1979, pp 368 - 371 .
٣٢ – محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . مصدر السابق . ص : ٦٨ .
٣٣ – محمد أمين عبدالقادر عالم تركستاني . المصدر السابق . ص : ١٠٢ .


صورة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض من الداخل

نكتة الإعراب لابن هشام الأنصاري

تحقيق : ماهر المنجد

قسم اللغة العربية - جامعة حمص - سوريا

المؤلف

هو عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري ... ولد في القاهرة سنة ثمان وسبع مئة للهجرة ، وتوفي سنة إحدى وستين وسبع مئة .

يُعدّ من أشهر علماء النحو ، وقد تعمّق كل مذاهب النحاة قبله ؛ فكان واسع الاطلاع ؛ قوي الملكة ؛ دقيق التعبير ، وقد ردّد معظم محقّقي كتبه مقولة ابن خلدون الذائعة فيه : «مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه ...»

أهم مصادر ترجمته : الدرر الكامنة لابن حجر ، وبغية الوعاة للسيوطي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، والمنهج الأحمد للعليمي ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ...

المخطوطة

هي رسالة مختصرة من قواعد الإعراب ، وقد سماها المؤلف «نكتة الإعراب» . والنكتُ لغةً هو أن تنكُتَ بقضيب في الأرض ؛ فتؤثر بطرفه فيها . ونكَتَ العظمَ أي أخرج مخَّه . فكأنَّ ابن هشام أراد بنكتة الإعراب لبَّه .

والرسالة ثلاثة أبواب ؛ الباب الأول في الجمل وأحكامها ، ويحوي أربعَ مسائلَ : المسألة الأولى في تعريف الجملة وبيان أقسامها . والمسألة الثانية في الجمل التي لهَا محل من الإعراب . والمسألة الثالثة في الجمل التي لا محل لها من الإعراب . والمسألة الرابعة في حكم الجمل الخبرية الواقعة بعد المعارف والنكرات .

الباب الثاني في شبه الجملة ، وفيه أيضاً أربعُ مسائلَ : الأولى في تعلّق شبه الجملة ، والثانية في حكمها بعد المعارف والنكرات ، والثالثة في تعلّقها بمحذوف ، والرابعة في رفعها للفاعل .

الباب الثالث في الأدوات وذكر منها خمساً وعشرين .

للمخطوطة نسختان في المكتبة الظاهرية ؛ الأولى تقع في مجموع يحمل رقم / ١٨٤٥ - عام ، ويشتمل على ثلاث رسائل في النحو ، وهو بحالة سيئة بسبب الرطوبة التي

أصابت أوراقه . والنسخة الثانية تقع في مجموع يحمل رقم / ١٨٤٦ – عام ، ويشتمل على أربع رسائل في النحو والتفسير ، كُتب بخط معتاد ، ولم يُذكر اسمُ الناسخ ، ومنه أخذنا هذه المخطوطة .

*****

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي ...

هذه نكتةٌ يسيرةٌ اختصرتُها من قواعدِ الإعرابِ تسهيلاً على الطلاب ، وتقريباً على أولي الألباب . وتنحصر في ثلاثة أبواب :

الباب الأول

في الجملة وفيها أربعُ مسائلَ :

المسألة الأولى : أنّ اللفظَ المفيدَ يُسمّى كلامًا وجملةً (١) ، وأنّ الجملةَ تُسمّى اسميةً إنْ بُدئتْ باسمٍ (٢) ؛ نحو «زيدٌ قائمٌ» ، وفعليةً إنْ بُدئتْ بفعل ؛ نحو «قامَ زيدٌ» ، وصغرى إنْ بُنيتْ على غيرها كـ «قام أبوه» من قولك : «زيد قام أبوه» ، وكبرى إنْ كان في ضمنها جملةٌ كمجموع «زيد قام أبوه» .

المسألة الثانية : في الجمل التي لها محلٌ من الإعرابِ وهي سَبعٌ (٣) :

إحداها : الواقعةُ خبراً ، وموضعُها رفعٌ في بابَيْ المبتدأ و إنّ ؛ نحو «زيد قام أبوه» ، «وإنّ زيدًا أبوه قائم» ، ونصبٌ في بابَيْ كان وكاد ؛ نحو «كان زيدٌ أبوه قائمٌ» ، و «كاد زيد يفعل» .

الثانيةُ والثالثةُ : الواقعةُ حالاً والواقعةُ مفعولاً ، ومحلُّهما النصبُ ؛ نحو «رأيت زيدًا يضحك» ، و «قال زيد : عمروٌ منطلقٌ» ، والمفعوليةُ تقع في ثلاثةِ (٤) مواضعَ : محكيّةً بالقول ؛ نحو {قال إنّي عبدُالله} (٥) ، وتاليةً للمفعول الأول في باب ظنّ نحو «ظننت زيدًا يقرأ» ، ومعلقاً (٦) منها العامل؛ نحوَ : {لِنَعْلَمَ أيُّ الحزبينِ أحصى (٧) ..} ، {فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزكى طعاما(٨)} .

والرابعةُ : المضافُ إليها (٩) ، ومحلُّها الجرُّ ؛ نحو {يومَ هم بارزون (١٠)} ، {يومُ ينفع الصادقين صدقُهم (١١) ..} .

والخامسةُ الواقعةُ جوابًا لشرطٍ جازم (١٢) ؛ إذا كانت مقرونةً بالفاء أو بإذا الفجائية ؛ نحو {مَنْ يُضلِلِ اللهُ فلا هاديَ له (١٣)} ، ونحو {وإن تُصبْهم سيئةٌ بما قدّمتْ [اب] أيديهم إذا هم يقنطون (١٤)} .

السادسةُ والسابعةُ : التابعةُ لمفرد (١٥) أو جملة (١٦) لها محلٌ ، فالأولى نحو {من قبل أن يأتيَ يومٌ لا بيعٌ فيه (١٧) ..} فجملة النفي صفةٌ ليوم ، والثانية نحو «زيد قام أبوه وقعد أخوه» .

المسألة الثالثة : في الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، وهي أيضًا سبع (١٨) :

إحداها : الابتدائيةُ ، وتُسمّى المستأنفةُ (١٩) أيضًا نحو {إنّا أنزلناه (٢٠)} .

الثانيةُ : الواقعةُ صلةً (٢١) ؛ نحو «جاءَ الذي قامَ أبوه» .

الثالثةُ : المعترضةُ ؛ نحو {فإن لم تفعلوا .. ولَنْ تفعلوا .. فاتّقوا النارَ (٢٢) ..} .

الرابعةُ : التفسيريةُ (٢٣) ؛ نحو {ولَمّا يأتِكم مثَلُ الذين خلَوا من قبلِكم مَسّتْهمُ البأساءُ والضراء (٢٤) ..} .

الخامسةُ : جوابُ القسمِ ؛ نحو {قال فبِعزّتِك لأُغوِيَنّهم(٢٥)} .

السادسةُ : جوابُ الشرطِ غيرِ الجازم (٢٦) ؛ نحو {ولَوْ شِئنا لَرَفعناه بها (٢٧)} .

السابعةُ : التابعةُ لِمَا لا محلّ له (٢٨) ؛ نحو : «قامَ زيدٌ وقعد عمرو» .

المسألة الرابعة : الجُمَلُ (٢٩) الخبريةُ بعدَ النكراتِ المحضةِ صفاتٌ ؛ نحو : {حتى تُنَزِّلَ علينا كتابًا نقرؤه (٣٠)} . وبعدَ المعارفِ المحضةِ أحوالٌ ؛ نحو {ولا تَمْنُنْ

تَسْتَكْثِر (٣١) } وبعد غيرِ المحض منها محتملٌ لهما ؛ نحو (مررتُ برجلٍ صالحٍ يصلّي) ، ونحو {وآيةٌ لهمُ الليل نسلخ منه النهارَ (٣٢) } .

الباب الثاني

في الظرفِ والجارِّ والمجرور وفيه أربعُ (٣٣) مسائلَ :

إحداها (٣٤) : أنه لابدَّ من تعلّقهما بفعل أو بما في معناه (٣٥) ، وقد اجتمعا في قوله تعالى {أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم (٣٦)} .

ويستثنى من ذلك في الجر أربعةٌ (٣٧) ؛ لا تتعلق بشيء، وهي الباء الزائدة ؛ نحو : {كفى بالله شهيداً (٣٨) } أو (لعلّ)؛ نحو :

... ... لعل أبي المغوار منك قريب (٣٩)

ولولا ؛ كقولك :

... ... لولاك في ذا العام لم أحْجُجِ (٤٠)

وكاف التشبيه ؛ نحو : (زيد كعمرو) .

المسألة الثانية : حكمُهما بعد المعرفة والنكرة حكمُ الجملة ، فيتعيّنُ كونُهما صفتين (٤١) في نحو : (رأيت طائرًا على غصن أو فوق غصنٍ) ، وكونُهما [٢أ] حالين (٤٢) في نحو : {فخرج على قومه في زينته (٤٣)} ، وقولك : (رأيت الهلال بين السحاب) ، ويحتملان الوجهين (٤٤) في نحو : (هذا ثمر يانع على أغصانه أو فوق أغصانه) .

المسألة الثالثة : متى وقع أحدُهما صفةً أو صلة أو خبراً أو حالاً تعلق بمحذوف وجوبًا ؛ تقديرُه كائنٌ أو استقرّ ، إلاّ في الصلة ؛ فيجب تقدير استقر .

المسألة الرابعة : إذا وقع أحدُهما صفةً أو صلة أو خبرًا أو حالاً معتمدًا على نفي أو استفهام جاز رفعُه للفاعل (٤٥) ؛ نحو : {أو كَصَيِّبٍ من السَّماءِ فيه ظلماتٌ (٤٦)} ، ونحو : {أفي الله شك (٤٧)} .

الباب الثالث

فيما يقال عن ذكرِ أدواتٍ يكثر دورها في الكلام ، وهي خمس وعشرون :

يقال في (الواو (٤٨)) حرفُ عطف لمطلق الجمع ، وفي (حتى (٤٩)) حرفُ عطفٍ لمطلق الجمع والغاية ، وفي (الفاء) حرفُ عطفٍ للترتيب والتعقيب – قوله في الفاء إنّها للتعقيب أورد عليه قوله تعالى {والذي أخرجَ المرعى فجعلَهُ غُثَاءً أحْوَى (٥٠)} – ، وفي (ثم) حرفُ عطف للترتيب والمهلة ، وأورد على كون ثم للترتيب قولَ الشاعر :

كهزِّ الرُّدَيْنيِّ تحت العَجَاج

جرى في الأنابيبِ ثم اضطربْ (٥١).

وفي (قد) حرفُ تحقيقٍ (٥٢) وتوقعٍ (٥٣) وتقليل (٥٤) ، وفي (السين وسوف (٥٥)) حرفُ استقبال (٥٦)، وهو خيرٌ من قولِ كثير منهم حرفُ تنفيس (٥٧) ، وفي (لَمْ) حرفُ جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًا ، ويُزادُ في (لمَّا) النافية ، ويقال : متصلٌ نفيه (٥٨) ؛ متوقَّعٌ ثبوته ، وفي (لن) حرفُ نفي ونصب واستقبال ، وفي (إذن) حرفُ جوابٍ (٥٩) وجزاء ونصب (٦٠) ، وفي (لو (٦١)) حرفٌ يقتضي امتناع ماليه واستلزامَه لتاليه (٦٢) ، وهو خيرٌ من قولِ كثيرٍ منهم حرف امتناع لامتناع ، وفي (لمَّا (٦٣)) الوجوديةِ في نحو : (لما جاء زيد أكرمته) حرفُ وجود لوجود (٦٤) ، وفي (لولا (٦٥)) حرف امتناع لوجود (٦٦) نحو : (لولا زيد لأكرمتك) ، وفي (نَعَمْ (٦٧)) حرفُ تصديقٍ ووعدٍ وإعلام ، وفي (أجل (٦٨)) حرفٌ لتصديق الخبر ، وفي (بلى) حرفٌ لإيجاب النفي (٦٩) ، وفي (إذ (٧٠)) بالسكون ظرفٌ لمَا مضى من الزمان ، وفي (إذا (٧١)) ظرف مستقبل خافضٌ لشرطه منصوبٌ بجوابه (٧٢) ، وفي (كلاَّ) حرفُ ردعٍ وزجر وبمعنى حقًّا (٧٣) ، وتكون (٧٤) (لا) نافيةً (٧٥)؛ نحو : {لا إلَه إلا اللهُ (٧٦)} ، وناهيةً ؛ نحو : (لا تقمْ) ، وزائدةً للتوكيد ؛ نحو : {لِئلاَّ يَعْلَمَ أهلُ الكتاب (٧٧)} [٢ب] . وتكون (إنْ) شرطيةً نحو (إن تقمْ أقمْ)، ونافيةً ؛ نحو : {إنْ عندكم

مِنْ سلطانٍ بهذا (٧٨)} ، وزائدةً ؛ نحو (ما إنْ زيدٌ قائمٌ) ، ومخففةً من الثقيلة (٧٩) نحو {إنْ كلاً لمّا ليُوَفِّيَنَّهم (٨٠)} ونحو {إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ (٨١)} في قراءة من خفف الميم . وتَرِدُ (أنْ) حرفًا مصدريًا ينصب المضارعَ ؛ نحو : {والذي أطمعُ أن يغفِرَلي خطيئتي (٨٢)} ، ومخففةً من الثقيلة (٨٣) ؛ نحو : {علم أن سيكون (٨٤)} ، ومفسرةً ؛ وهي الواقعةُ بعد جملةٍ فيها معنى القولِ دون حروفِه ؛ نحو : {فأوحينا إليه أنِ اصنَعِ الفلكَ (٨٥)} ، وزائدةً للتوكيد ؛ نحو : {فلمّا أنْ جاء البَشير (٨٦)} . وترد (مَنْ) شرطيةً ؛ نحو : {مَن يعملْ سوءًا يُجْزَ به (٨٧)} ، واستفهاميةً نحو : {مَن بعثنا (٨٨)} ، وموصولةً ؛ نحو : {ومِنَ الشياطينِ مَنْ يغوصون (٨٩)} ، ونكرةً موصوفة ؛ نحو : (مررت بمن معجبٍ لك) . وترد (أيٌّ) شرطيةً ؛ نحو : {أيًا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى (٩٠)} ، واستفهاميةً ؛ نحو : {أيُكم زادَتْه هذه إيمانا (٩١)} ، وموصولةً ؛ نحو : {لَنَنْزَعَنَّ من كل شيعةٍ أيُّهم أشد (٩٢) ..} ، وصفةً ؛ نحو : (مررت برجلٍ أيِّ رجل) ، ووصلةً إلى نداء ما فيه ألْ ؛ نحو : {ياأيها الإنسان (٩٣)} . وترد (ما) اسمًا موصولاً ؛ نحو : {ماعندكم ينفدُ (٩٤)} ، وشرطًا ؛ نحو : {ماتفعلوا من خيرٍ يعلمْه الله (٩٥)} ، واستفهاميةً ؛ نحو : {ما تلك بيمينك ياموسى (٩٦)} ، وتعجبًا (٩٧) ؛ نحو : (ما أحسن زيدًا) ، ونكرةً موصوفة (٩٨) ؛ نحو : (مررت بما معجبٍ لك) ، ونكرةً موصوفًا بها ؛ نحو : {مثلاً ما بعوضة .. (٩٩) } ، ومعرفةً تامة ؛ نحو : { فنعمّا هي (١٠٠)} أي فنعم الشيء ، وترد حرفًا فتكون نافيةً (١٠١) ، نحو : {ماهذا بشرًا (١٠٢)} ومصدريةً (١٠٣) نحو : {وَدّوا ماعنتم (١٠٤)} ، وكافّة نحو : {إنما الله إله واحد (١٠٥)} ، وزائدةً للتوكيد نحو {فبما رحمة من الله لنت لهم(١٠٦)} .

والحمد للهِ وحدَه ، وصلى اللهُ وسلمَ على مَن لا نبيَّ بعده ، وعلى آلِهِ وأصحابه وتابعيه وأحزابه صلاةً دائمةً إلى يوم الدين آمين .

الهوامش

(١) الكلام والجملة غير مترادفين وبينهما فرق لايجوز إهماله ، فالكلام شرطُه أن يجتمعَ فيه اللفظُ والإفادةُ ، أما الجملة فليس شرطها الإفادة ، ولعلّ ابنَ هشام لم يفرق بينهما هنا لأنه يبغي الاختصار والإيجاز ، ولكنه في كتابه «قواعد الإعراب» الذي اختُصرت منه هذه الرسالة وفي كتابيه «المغني (ص٤٩٠) وأوضح المسالك ج١ ص١١» فرق بين الكلام والجملة على نحو واضح وضرب أمثلةً على ذلك .

(٢) قد تبدأ الجملةُ باسمٍ وتكون مع ذلك فعليةً ، لأن المعوّل عليه ماهو صدرٌ في الأصل .

(٣) الأصح أن الجمل عشر ، وربما قال هنا ابنُ هشام إنها سبع لأنه لامجال للإفاضة والتفصيل في رسالة مختصرة كهذه ، فاكتفى بما قرره أكثر النحويين قبله ، ولكنه في كتابه المغني خالفهم وزاد على الجمل فقال : «والحقّ أنها تسع ، والذي أهملوه الجملةُ المستثناةُ والجملةُ المسندُ إليها ...» ص٥٥٨ ، وهو يقصد بالمسندِ إليها المبتدأَ والفاعلية ، فهي إذن عشر .

وأما الجملة المستثناة فقد استشهد عليها بقوله تعالى : {لست عليهم بمسيطر ، إلا من تولّى وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر} (الغاشية / ٢٢ - ٢٣ - ٢٤) .

وأما الجملة الواقعة مبتدأ فقد استشهد عليها بقوله تعالى : {سواءٌ عليهم أ أنذرتهم ...} وجعل (سواء) الخبر ، وبقول العرب «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» .

أما الجملةُ الواقعةُ فاعلاً أو نائبَ فاعل - وإن لم يجزم بوجودها في الموضع الذي تكلم فيه على الجملة المسند إليها - فقد أقرّ بوجودها في موضع سابق من الكتاب ، ففي /ص٥٢٤/ وعندما عرض آراء النحويين الذين جوّزوا مجيء الجملة فاعلاً علّق على ذلك فقال : «وبعد فعندي أنّ المسألةَ صحيحةٌ» ثم يقيد الجملة الفاعلية ببعض الشروط .

وأما الجملةُ الواقعةُ نائبَ فاعلٍ فقد ذكر عندها الآية الكريمة {وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض ..} (البقرة / ١١) ثم ذكر ماقاله النحويون في إعراب جملة (لاتفسدوا) وقال : «والصوابُ أنّ النائبَ الجملةُ ؛ لأنها كانت قبل حذفِ الفاعل منصوبةً بالقول ...» ص٥٢٥ .

(٤) في هامش المخطوط (في أربعة مواضع) والصحيح ثلاثة ، ولم يذكر أصلاً سوى ثلاثة .

(٥) {قال إني عبدالله آتاني ، الكتابَ وجعلني نبيًا} (مريم/ ٣٠).

(٦) التعليق هو منع الفعل من العمل في لفظ المفعول أو المفعولين دون منعه من العمل في المحل ؛ أي أنه يبقى في التقدير عاملاً النصب ، وهو خاص بالأفعال القلبية المتصرفة .

(٧) {ثم بعثناهم لنعلمَ أيُّ الحزبين أحصى لِمَا لبثوا أمدًا} (الكهف/١٢).

(٨) تتمتها : {.. فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يُشعِرَنّ بكم أحدًا} (الكهف/ ١٩) .

(٩) ما يضاف إلى الجمل : أسماء الزمان ظروفًا وأسماءً نحو {هذا يوم لاينطقـون ..} (المرسلات / ٣٥) ، ونحو {إنما أمره إذا أراد شيئًا ...} (يس / ٨٢) .

وحيث نحو {وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون} (النحل / ١٦) .

وحيثما وأينما وأنّى الشرطيات نحو {أينما تكونوا يدرككم المـوت ..} (النساء / ٤) .

وآية بمعنى علامة وتضاف جوازًا إلى الجملة الفعليةِ المتصرف فعلُها .

ولدن وريث يضافان إلى الجمل الفعلية التي فعلها مثبت ومتصرف .

وقول وقائل (انظر الشواهد في ذلك في المغني ص ٥٤٩ – ٥٥١) .

(١٠) تتمتها : {لا يخفى على الله منهم شيءٌ ، لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار} (غافر / ١٦) .

(١١) {قال الله هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ...} (المائدة / ١١٨) .

(١٢) أدوات الشرط الجازمة :

إن ، إذما / من ، ما ، مهما ، متى ، أيان ، أينما ، أنّى ، حيثما ، كيفما ، أي .

(١٣) تتمتها : {ويذرهم في طغيانهم يعمهون} (الأعراف / ١٨٦) .

(١٤) {وإذا أذقنا الناسَ رحمةً فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذاهم يقنطون} (الروم / ٣٦) .

(١٥) الجملة التابعة لمفرد ثلاثة أنواع :

– معطوفةٌ بالحرف نحو : {إنّ المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضًا حسنًا ...} (الحديد / ١٨) .

– وموصوف بها نحو : {... ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ...} (آل عمران / ١٩٥) .

– ومبدلة نحو : {ما يقال لك إلا ماقد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة ...} (فصلت / ٤٣) .

فجملة {إن ربك لذو مغفرة ..} بدل من «ما» .

(١٦) الجملة التابعة لجملة تقع في بابي عطف النسق والبدل فقط .

(١٧) {ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبلِ أن يأتيَ يومٌ لابيعٌ فيه ولاخُلّةٌ ولا شفاعةٌ والكافرون هم الظالمون} (البقرة/٢٥٤).

(١٨) رأى الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب عشرٌ لا سبع هي :

١ – الابتدائية .   ٢ – الاستئنافية .
٣ – جملة الشرط غير الظرفي .   ٤ – الاعتراضية .
٥ – التفسيرية .   ٦ – جملة جواب القسم .
٧ – جملة جواب الشرط غير الجازم .
٨ – جملةُ جواب الشرط الجازم غيرُ المقترنة بالفاء أو إذا .
٩ – صلة الموصـول .
١٠ – التابعة لجملة لا محل لها .

فكما نلاحظ أنه فصل بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية وفصل بين جملة جواب الشرط غير الجازم وبين جملة الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو إذا ، فازدادت الجمل في تقسيمه هذا جملتين ، أما الجملة الثالثة التي أضافها حقيقةً فهي جملة الشرط غير الظرفي ، وهي الجملة التي تلي أداة الشرط غير الظرفية .

والحق أن الأستاذ الدكتور قباوة محق في اجتهاده هذا إلا أننا وجدنا شيئًا من إشكال في ذلك مما جعلنا نقترح تعديل جزء منه كما سنرى .

تبدأ قصة هذه الجملة من نقطة الاعتراف بكون التركيب الشرطي – المؤلف من أداة الشرط وجملتي الشرط والجواب – جملةً اسمها «الجملة الشرطيّة» ، والزمخشري نص عليها صراحة إذ قال :

« ... والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية ، وذلك ، زيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه يشكرك ، وخالد في الدار ». المفصل ص٢٤ ، وشرحه ج١ ص٨٨ ، ولنلاحظ الشاهد التالي : {وإنّا إذا أذقنا الإنسان منّا رحمة فرح بها ..} (الشورى / ٤٨) .

نجد أن خبر (إنّا) لا يمكن أن يكون إلا البنية الشرطية كلَّها ، هذه البنيةُ الشرطية هي / الجملة الشرطية / التي تتفق مع بقية الجمل – الاسمية والفعلية – في أنها تعرب حسب موقعها من الكلام ، وتختلف عنهما في التركيب ؛ فتركيبُهما إسنادي وتركيبُها شرطي . (انظر إعراب الجمل ص١٩ ، ٤٣) وإذا اتفقنا على إعرابها في هذا الموضع لم يَجُزْ لنا إغفالُها في أي موضعٍ آخرَ ، وإلا خالفنا منطق النحو .

وهنا تبرز جملة الشرط الذي لا يكون ظرفًا ، وهي جملة صغرى ضمن الجملة الشرطية الكبرى التي يكون لها الموضعُ الإعرابي ، أما هذه الصغرى فلا محل لها من الإعراب ، وقد أسماها الدكتور قباوة جملة

الشرط غير الظرفي . ص٤٢ .

أما الإشكال الذي تكلمنا عليه فيبرز عندما تكون أداةُ الشرط غيرُ الظرفية اسمًا وقع مبتدأ ؛ كالأداة (مَن) مثلاً ، فعند ذلك أين خبرها في مثل قول الأخطل :

«إنّ مَنْ يدخلِ الكنيسة يومًا   يلقَ فيها جآذراً وظباءه ؟

فالجملة الشرطية (الأداة وجملتا الشرط والجواب) في محل رفعٍ خبراً لـ إنّ ، وجملة (يدخل) – على رأي الدكتور قباوة – لا محل لها لأنها جملة الشرط غير الظرفي ، وجملة (يلق) جملة جوابِ الشرط الجازم لا محل لها لأنها غير مقترنة بالفاء أو إذا !

بيد أن الدكتور قباوة يقول ، في بحث الجملة الواقعة خبرًا : (إعراب الجمل ص١٤٢) «وقد يكون خبر المبتدأ تركيبًا مكونًا من جملتين . وذلك إذا كان المبتدأ اسمَ شرطٍ جازمًا ، نحو قول زهير :

ومن يعصِ أطرافَ الزجاجِ فإنه   يطيعُ العواليَ ركِّبَتْ كلَّ لهذَمِ

فإن جملتي الشرط والجواب فيه هما في محل رفعِ خبرَ (مَنْ) .... وهذا الخبر ليس مما نحن في الحديث عنه لأنه مركب من جملتين» .

هذا الكلام فيه نظر :

– الخبر عند النحويين نوعان إما هو مفرد وإما جملة وقد قال الدكتور قباوة في عبارته الأخيرة إنه ليس جملةً . كما أنه يستحيل أن يكون مفردًا ، إذن فقد أضاف نوعًا ثالثًا على أنواع الخبر هو الخبر التركيبي !

– هذه البنية النحوية المؤلفة من مجموع جملتي الشرط والجواب أعربها هنا خبراً فوجب عليه إذن أن يعربها دائمًا أينما وجدت ، إذ لايجوز إعرابها حينًا وإغفالها أحيانًا أخر .

فهل يستطيع أن يجد لها إعرابًا في مثل قولنا: «فلانٌ إنْ يدرسْ ينجح» وهنا الجملة الشرطية (الأداة وجملتا الشرط والجواب) في محل رفعٍ خبرًا (فلان) وجملة يدرس جملة الشرط غير الظرفي ، وجملة ينجح جملة الجواب ، ومجموع جملتي الشرط والجواب ؟ !

كما نلاحظ أن الإعراب السابق قد آل إلى ممتنع هنا ، لذلك أرى أنّ من الأسلم في هذه الحالة إعرابَ جملة الشرط خبرًا لاسم الشرط المبتدأ ، وإذا اعتُرض على ذلك بأن هذا الخبر لم تتمّ به الفائدة فيردّه أن الخبر ليس شرطه أن تتم به الفائدة بدليل قوله تعالى : {إنّ هؤلاء قومٌ مجرمون} (الدخان / ٢٢) ، وقوله تعالى : {بل هم قوم يعدلون} (النمل / ٦٠) وقوله تعالى : { ذلك بأنهم قوم لايعقلون} (المائدة / ٥٨ ، والحشر / ١٣) ، وقوله تعالى : {قال إنكم قوم منكرون} (الحجر / ٦٢) ، وقوله تعالى : {بل نحن قوم مسحورون} (الحجر / ١٥) ، وقوله تعالى : {بل أنتم قوم مسرفون} (يس / ١٩) ...

فالخبر (قوم) في هذه الآيات لم تتمّ به الفائدة ، ومعروف تمامًا بان المقصودين هنا هم قومٌ وليسوا شيئًا آخر ، والمعنى لايتم في هذه الآيات إلا بالصفة فلا يمكن الاستغناء عنها أبدًا مع العلم بأنه يمكن الاستغناء عن الخبر (قوم) دون أن يؤثر في المعنى العام للآية .

وأن نعرب جملة الشرط خبرًا لاسم الشرط المبتدأ لا يعني رفض جملة الشرط غير الظرفي نهائيًا فذلك يوقعنا في إشكالٍ أكبرَ ، ولكن يمكننا أن نعدل هذا الإعراب ، فكما استثنى الدكتور فخر الدين من هذا الإعراب جملَ الشرطِ الظرفيِّ يمكننا أن نستثني جملَ الشرط المبتدئي ، فلا يبقى ثمة إشكالٌ أو اعتراض ، وتُعدَّل التسمية عندئذ ؛ فتصبح مثلاً / جملة الشرط غير الظرفي وغير المبتدئي / أو أي تسمية أخرى أنسب ...

(١٩) وذلك إذا كانت في أثناء الكلام منقطعةً عما قبلها من الناحية الصناعية ، فهي عندئذ استئنافية . والاستئناف على نوعين :

– استئناف بياني : وهو عندما تكون الجملة جوابًا لسؤال مقدر نحو : {وقد جاءت رسلُنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا ، قال سلامٌ} (هود / ٦٩) .

– استئناف نحوي : وهو كل استئناف لم يكن بيانيًا .

(٢٠) يوسف / ١٢ – الدخان / ٤٤ – القدر / ٩٧ .

(٢١) وتكون صلة لاسم موصول أو لحرف مصدري .

(٢٢) {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناسُ والحجارة أعدت للكافرين} (البقرة / ٢٤) .

(٢٣) الجملة التفسيرية قسمان :

– مجردة من حرف تفسير .

– ومقرونة بأحد حرفي التفسير أيْ ، أنْ .

(٢٤) {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولّما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ...} (البقرة / ٢١٤) .

(٢٥) {قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين} (ص / ٨٢) .

(٢٦) الجملة السادسة هي جملة جواب الشرط غير الجازم أو الجازم ولم تقترن بالفاء أو إذا .

(٢٧) {ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ...} (الأعراف / ١٧٦) .

(٢٨) وتقع في بابي العطف والبدل .

(٢٩) في الأصل (الجملة) وهو خطأ ؛ فخبرها (صفات) .

(٣٠) {... ولن نؤمن لرُقِيِّك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه ، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولا} (الإسراء / ٩٣) .

(٣١) المدثر / ٦ .

(٣٢) {وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون} (يس/ ٣٧) .

(٣٣) في الأصل (أربعة) وهو خطأ .

(٣٤) في الأصل (أحدها) وهو خطأ أيضًا .

(٣٥) كالمصدر ، والمشتق العامل عمل فعله ، واسم الفعل .

(٣٦) {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم} (الفاتحة/ ٦) .

(٣٧) ذكر هنا أن ما لا يتعلق من حروف الجر أربعة ، والأصح أنها ستة ، فالخامس والسادس : ربَّ ، وأحرف الاستثناء (خلا ، عدا ، حاشا) . وقد ذكرها جميعًا في المغني (ص٥٧٧ - ٥٧٨) .

(٣٨) {قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ...} (الإسراء/ ٩٦) . {ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى ...} (الرعد/ ٤٣) .

(٣٩) البيت كاملاً (وهو من الطويل) :

فقلت ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً

لعل أبي المغوار منك قريبُ

وهو لكعب بن سعد الغنوي . الأصمعيات/ قصيدة رقم ٢٥ - ص٩٦ برواية (أبا) ، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب لعبدالقادر البغدادي ج٥ / ص١٦٦ / رقم ٤٦٨ ، وأمالي ابن الشجري ٢٣٧/١ ، وابن عقيل ٢٣٦/١ ، والعيني ٣٤٧/٣ ، والخزانة ٣٧٠/٤ ، والهمع والدرر ٣٣/٢ ، والعيني ٢٤٧/٣ ، والصبان ٢٠٥/٢ ، ورصف المباني ٣٧٥ ، والاقتضاب ٤٥٩ ...

وجه الاستشهاد : مجيء (لعل) حرفَ جرٍ شبيهًا بالزائد ، وهو مما لا يحتاج إلى تعليق .

(٤٠) البيت كاملاً (وهو من السريع) :

أومتْ بعينيها من الهودجِ

لولاك في ذا العام لم أحججِ

وينسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، وإلى العرجي كذلك ، وقد ذكره ابن يعيش في شرح مفصل الزمخشري ص٤٣٨ منسوبًا إلى الأول ، وهو أيضًا في الخزانة للبغدادي ٤٢٩/٢ ، وفي الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري رقم ٤٣٦ / ج٢ / ص٦٩٣ .

وجه الاستشهاد : مجيء (لولا) حرفَ جر . وهذه مسألة فيها خلاف ، وأقرب الآراء إلى الصواب أن (لولا) غير جادة ، وأن الضمير بعدها مرفوع ، ولكنهم استعاروا ضمير الجر مكان ضمير الرفع ..

(٤١) إذا أتيا بعد نكرة محضة .

(٤٢) إذا سبقا بمعرفة محضة .

(٤٣) القصص / ٧٩ .

(٤٤) إذا كانت المعرفة أو النكرة غير محضة .

(٤٥) انظر تفصيل هذه المسألة في الإنصاف (المسألة ٦) ، وفي المغني ص٥٧٨ - ٥٧٩ . والشاهد على رفع الجار والمجرور للفاعل (ظلمات) ، (شك) على مذهب من يرفع بهما الفاعل .

(٤٦) تتمتها : {... ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين} (البقرة/ ١٩) .

(٤٧) {قالت رسلهم أفي الله شك فاطرِ السموات والأرض ...} (إبراهيم/ ١٠) .

(٤٨) تأتي الواو على عدة أوجه غير العطف منها :

- واو الاستئناف نحو قوله تعالى {واتقوا اللهَ ويُعلِّمكم اللهُ ، والله بكل شيء عليم} (البقرة/ ٢٨٢) .
- واو الحال نحو قوله تعالى {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} (النساء/ ٤٣) .
- واو القسم نحو قوله تعالى {والليل إذا يغشى} (الليل/ ١) .
- واو المفعول معه نحو قولك «سرتُ والنهرَ» .

(٤٩) تأتي حتى على ثلاثة أوجه :

- حرفَ عطف نحو قولك : «رحل القومُ حتى زيدٌ»
- وحرفَ جر نحو قوله تعالى : {سلامٌ هي حتى مطلَعِ الفجر} (القدر/ ٥) ، وقوله تعالى : {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم ...} (البقرة/ ٢١٧) .
- وحرفَ ابتداء نحو قوله تعالى : {وزلزلوا حتى يقولُ الرسولُ والذين آمنوا معهُ متى نصرُ اللهِ ...} (البقرة/ ٢١٤) على قراءة نافع برفع / يقول / .

(٥٠) الأعلى ٤ - ٥ .

(٥١) البيت لأبي دؤاد الإيادي .

(٥٢) نحو : {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها} (المجادلة/ ١) .

(٥٣) نحو قولك : «قد يتهذّب النحو من هناته» .

(٥٤) نحو قولك «قد يجتهد الكسول» .

(٥٥) يصح أن تدخل لام التوكيد والابتداء على (سوف) دون السين نحو قوله تعالى {ولسوف يعلمون} (الشعراء/ ٤٩) .

(٥٦) استعمل هذه التسمية الزمخشري في مفصله . انظر المفصل ص٣١٧ .

(٥٧) التنفيس لغةً التفريج والتوسيع ، وسميت السين وسوف بذلك لأنهما توسعان زمن الفعل المضارع الذي تدخل عليه إحداهما فتقلبه إلى الاستقبال .

(٥٨) أي أن نفي المضارع المجزوم بـ (لمّا) مستمرٌ حتى زمن القائل .

(٥٩) نحو قوله تعالى : {قال فعلتها إذن وأنا من الضالين} (الشعراء/ ٢٠)

(٦٠) تنصب إذن المضارع بشروط :

– أن تكون متصدرةً الكلامَ .

– أن يكون الفعل بعدها فيه معنى الاستقبال .

– ألاّ يكون بينها وبين الفعل فاصل ، وهو الأكثر .

(٦١) تأتي لو على عدة أوجه منها :

١ – أن تكون شرطية تلزم الزمن الماضي . وتفيد الامتناع . ويسميها كثير من النحاة حرفَ امتناع لامتناع ، والمؤلف هنا يرفض هذه التسمية لأنها غير دقيقة ، ولا تنطبق على كثير من المواضع تأتي فيها لو مخالفةً لهذه التسمية . (انظر تفصيل ذلك في كتابه المغني ص٣٣٩ – ٣٤٠ – ٣٤١ – ٣٤٢) .

٢ – أن تكون حرف شرط في المستقبل . مرادفة لـ إنْ ولكنها غير جازمة ، نحو قوله تعالى : {ولْيخشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضعافًا خافوا عليهم} (النساء/ ٩) .

٣ – أن تكون للتمني بمنزلة ليت نحو قوله تعالى : {يومئذٍ يَوَدُّ الذين كفروا وعصَوُا الرسولَ لو تُسوّى بهم الأرض ...} (النساء/ ٤٢) .

٤ – أن تكون مصدرية وأكثر ماتقع بعد فعل ودّ يَود نحو قوله تعالى : {ومن الذين أشركوا يَوَدّ أحدُهم لو يُعمَّرُ ألفَ سنة ....} (البقرة/ ٩٦) .

٥ – أن تكون للعرض أو للتقليل نحو قوله تعالى : {ياأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين ، بالقسط شهداءَ لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين} (النساء/ ١٣٥) .

(٦٢) حرف يقتضي امتناع مايليه : يليه فعل الشرط ، فالحرف (لو) يقتضي امتناع حصول فعل الشرط فيكون متمنيًا .

(٦٣) ذكر المؤلف نوعين لـ لمّا : لمّا الجازمةَ ولمّا الوجودية ، وهناك نوع ثالث لها ، أن تكون حرف استثناء نحو قوله تعالى {إنْ كلُّ نفسٍ لَمّا عليها حافظٌ} (الطارق/ ٤) ، على قراءة من شدد الميم .

(٦٤) إن (لمّا) هذه تقتضي جملتين ؛ الجملة الثانية وُجدت عند وجود الجملة الأولى لذلك سمية حرف وجود لوجود .

(٦٥) تأتي لولا على عدة أوجه منها :

أن تأتي للعرض والتخصيص نحو قوله تعالى : {فلولا تَذَكَّرون} (الواقعة/ ٦٧) .

أن تأتي للتوبيخ نحو قوله تعالى : {فلولا نَفَرَ من كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ...} (التوبة/ ١٢٢) .

(٦٦) ذلك أن (لولا) هذه تدخل على جملتين الأولى اسمية والثانية فعلية فتربط امتناع الثانية بوجود الأولى ، لذلك هي حرف امتناع لوجود .

(٦٧) هي حرف جواب ، من معانيها التصديق والوعد والإعلام ، فهي تصديق للمخبر ، ووعد للطالب ، وإعلام للسائل .

(٦٨) (أجل) مثل (نعم) فتأتي للتصديق والوعد والإعلام .

(٦٩) أي أنها تثبت المنفي ، (وهي لا تأتي إلا بعد نفي) .

(٧٠) تكون إذ اسمًا وتكون حرفًا .

– تكون اسمًا عندما تعني الزمان : فتكون ظرفًا للزمن الماضي نحو قوله تعالى {إلاّ تنصروه فقد نَصَرَهُ اللهُ إذْ أخرجه الذين كفروا ...} (التوبة/ ٤٠) . أو للزمن المستقبل نحو قوله تعالى : {فسوف يعلمون إذِ الأغلالُ في أعناقهم ...} (غافر/ ٧٠ – ٧١) . وتكون مفعولاً به أو بدلاً منه نحو قوله تعالى : {وإذْ فَرَقْنا بكمُ البحرَ فأنجيناكم ...} (البقرة/ ٥٠) . وهي هنا منصوبة بفعل محذوف تقديره (اذكر) . ونحو قوله تعالى : {واذكر في الكتاب مريمَ إذ انتبذت ...} (مريم/ ١٦) وتكون مضافًا إليها نحو قوله تعالى : {وترى المجرمين يومئذٍ مُقرّنين في الأصفاد} (ابراهيم/ ٤٩) .

– وتكون حرفًا عندما تعني التعليل والمفاجأة نحو قوله تعالى : {ولن ينفعكُم اليومَ إذْ ظلمتُم أنكم في العذاب مشتركون} (الزخرف/ ٣٨) .

(٧١) تأتي (إذا) أيضًا للمفاجأة فتكون عندئذٍ حرفًا ، وتدخل على الجملة الاسمية ، نحو قوله تعالى : {أو لم ير الإنسان أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيمٌ مبينٌ} (يس/ ٧٧) .

(٧٢) خافض لشرطه : أي أنه يجر جملة الشرط التي بعده بالإضافة ومنصوب بجوابه : أي أن جواب الشرط هو العامل فيه .

(٧٣) أن تكون بمعنى حقًّا فيه خلاف . وقد زيد في معانيها فقيل : تكون حرف تصديق ، وتكون بمعنى ألا الاستفتاحية ، انظر تفصيل ذلك والرد عليه في المغني ص٢٥٠ – ٢٥١ .

(٧٤) زيد قبلها كلمة (فصل) ولا مكان لها هنا إذ إنه لم تنته بعد الخمس والعشرون أداة التي تحدث عنها المؤلف في بداية الباب الثالث .

(٧٥) لا النافية تكون على أوجه عدة منها :

– لا النافية للجنس العاملة عمل إن نحو قوله تعالى : {يا أهل يثرب لا مُقام لكم فارجعوا ...} (الأحزاب/ ١٣) .

– لا العاملة عمل ليس نحو قوله : /تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيًا /

– لا العاطفة نحو قولك «اقرأ الكتاب لا المجلة» .

– لا الجوابية وهي مناقضة لـ نعم .

(٧٦) {إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون} (الصافات/ ٣٥) .

(٧٧) تتمتها {.. ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله ..} (الحديد/ ٢٩) .

(٧٨) {قالو اتخذ الله ولدًا سبحانه وهو الغنّي له مافي السموات وما

في الأرض إن عندكم ...} (يونس / ٦٨) .

(٧٩) إذا دخلت على الجملة الاسمية جاز إعمالها ، أما إذا دخلت على الجملة الفعلية أهملت .

(٨٠) تتمتها {... ربُّك أعمالَهم إنه بما يعملون خبير} (هود / ١١١) .

(٨١) الطارق / ٤ .

(٨٢) {والذي أطمع أن يغفرَ لي خطيئتي يومَ الدين} (الشعراء / ٨٢) .

(٨٣) تدخل (أن) المخففة من الثقيلة على الجملة الاسمية دون الفعلية ، وغالبًا مايكون اسمها ضميرًا محذوفًا .

(٨٤) {... فاقرؤوا ماتيسر من القرآن ، علم أن سيكون منكم مرضى ...} (المزمل / ٢٠) .

(٨٥) تتمتها : {... بأعيننا ووحْينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ...} (المؤمنون / ٢٧) .

(٨٦) تتمتها : {ألقاه على وجهه ، فارتد بصيرًا ، قال ألم أقُل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون} (يوسف / ٩٦) .

(٨٧) {ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا} (النساء / ١٢٣) .

(٨٨) {قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ...} (يس / ٥٢) .

(٨٩) تتمتها : {... له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين} (الأنبياء / ٨٢) .

(٩٠) {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى ...} (الإسراء / ١١٠) .. في المخطوطة (أيما) وهو خطأ .

(٩١) {وإذا ماأنزلت سورة فمنهم مَن يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا ...} (التوبة / ١٢٤) .

(٩٢) {ثم لننزعن من كل شيعةٍ أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا} (مريم/٦٩)

(٩٣) {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه} (الانشقاق/٦).

(٩٤) تتمتها : {... وما عند الله باق ..} (النحل / ٩٦) .

(٩٥) {... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} .

(٩٦) طه / ١٧ .

(٩٧) في التعجب تكون نكرة تامة .

(٩٨) وتسمى نكرة ناقصة .

(٩٩) {إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها ...} (البقرة / ٢٦) .

(١٠٠) {إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي ...} (البقرة / ٢٧١) .

(١٠١) إذا دخلت على الجملة الاسمية فإنها تعمل عمل ليس عند الحجازيين والنجديين نحو {ماهذا بشرًا} (يوسف / ٣١) ، وإذا دخلت على الجملة الفعلية لم تعمل .

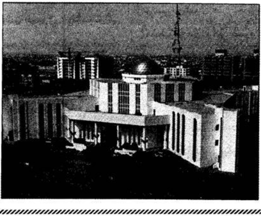
(١٠٢) {... وقلن حاش لله ماهذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم} (يوسف / ٣١) .

(١٠٣) المصدرية تكون زمانية وغير زمانية وقد استشهد المؤلف على غير الزمانية ، أما الزمانية فنحو : {فاتقوا الله ما استطعتم} (التغابن / ١٦) .

(١٠٤) {ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم ..} (آل عمران/١١٨).

(١٠٥) النساء / ١٧١ .

(١٠٦) آل عمران / ١٥٩ .



ديوان زهير بن أبي سُلْمَى

عبدالمجيد الأسداوي - القطيف

حَظِيَ زُهَيْرُ بمكانةٍ جلّى من اهتمامات بعض الصحابة والخُلفاء والنقاد والعلماء والباحثين القُدامى والمحدثين العرب والأجانب ممن تناولوا حياته وشعره (١) ، ووصل إلينا ديوانه مشروحاً من قِبَلِ عددٍ كبيرٍ من العلماءِ والشُّرَّاحِ ، وفي مقدمتهم أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٥ - ٢١٣هـ) ، وأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) ، ومحمد بن هبيرة الأسدي المعروف بصعوداء الذي كان معاصراً لابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ، والأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) ، وغيرهم (٢) .

والشرح المنسوب لأبي عمرو الشيباني برواية الأصمعي (ت ٢١٦هـ) محفوظ بالمكتبة الأحمدية بتونس (٤٦٠٩) من القرن العاشر الهجري ، وبمكتبة القرويين بفاس بالمغرب (١١٢٨) (٥٩٩٨) ، وييل (٢٠٦) ، في (١٧٨) ورقة من القرن الثالث عشر الهجري ، وتشستربتي بايرلنده (٣٥٠٧) (٣) .

وقد تيسر لي الحصول على صورة من النسخة الأخيرة من هذا الشرح ، فقط ، وهي مكتوبة بخط نسخي متقن مشكول ، في تسع وأربعين ورقة ، كل ورقة صفحتان وبكل صفحة سبعة عشر سطراً ، وفي معظم الصفحات تعليقات وشروح على هوامش السطور بطريقة أفقية أو رأسية أو بين بين ، وعلى الورقة الأول تملكان أحدهما باسم أبي الوفاء العوض الشافعي ،

وتبدأ بقوله :

«هذا ديوانُ زهير واسْمه ربيعة بن أبي سُلْمىَ بن ربيعة بن رباح بن قُرط بن الحارث بن مالك بن حلاوة بن ثعلبة بن ثورِ بن هُرْمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن مُزَيْنَة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن عدنان . وعمرو الذي هو مُزَيْنَة أحد حلفاء بني عبدالله بن غَطَفَان سعد بن قيس غيلان مُضَر ، وقال أبو عمرو الشيباني (إسْحاق بن مرار) : ابن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن أد بن لاطم بن عثمان بن مُزَيْنَة ، والأول أصح لأن الكلبيَّ واليربوعي أعلم بالنسب من أبي عمرو .. » .

وفي الورقة الأخيرة نقرأ قوله : ديوان زهير بن أبي سلمى، وكمل عن آخره ، ويستعين شارح هذه المخطوطة بآراء أبي عمرو (٤) ، دون أن يخصص هل هو أبو عمرو الشيباني أم أبو عمرو بن العلاء ، باستثناء بعض الحالات النادرة التي يحدد فيها رجوعه إلى الأول أو إلى الثاني ، وهي استعانة تُومئُ إلى أن المُمْلِيَ هو غير أبي عمرو هذا أو سابقه ، أو أنه استعان بإحدى نُسَخِ شروحهما لهذا الديوان .

كما يطالع قارئُ الورقة الأخيرة من هذا المخطوط المقولاتُ التاليةُ :

أ - قال أبو العباس (ثعلب) : قال مَنْ قَدَّم زهيرًا : كان أحسَنَهُم شعرًا وأبعدَهُم من سُخْفٍ ، وأجمعَهُم لكثيرٍ من المعنَى في قليلٍ من اللفظ وأشدَّهم مُبالغةً في المدحِ وأكثرَهُم أمثالاً في شعرِه .

ب - وقال الأحنف بن قيس لبعض الأمراء : إن زُهَيْرًا ألقَى عن المادحين فُضولَ الكلام ، فقال :

[و]مايَكُ مِنْ خَيْرٍ أتَوْه فإنما ... توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ

جـ - وقال أبو العباس : وأخبرني عيسى بن يزيد بإسناد له ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال لي عُمَرُ - رحمه الله - : أنشدْنـي لا شِعْرِ شُعَرَائكُمْ ، قُلـتُ : مَنْ هُوَ يا أميرَ المُؤمنينَ ؟ ! قال : زُهَيْرٌ . قلتُ : فَبِمَ كان ذاك ؟ قال : كان لا يُعاظِلُ بين الكلامِ ولا يتبعُ حُوشيَّهُ ولا يمدحُ الرجلَ إلا بِمَا يكون في الرجالِ . قالَ : فأنشدتُه حتَّى بَرِقَ الصُّبْحُ .

د - قال أبو العباس : وأخبرني عمر بن موسى عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم من المدينة ، أنه كان يُقَدِّمُ زُهيرًا . قلتُ : فأيُّ شعرِه كان أعجبَ إليه ؟ قال : الذي يقول أ . هـ .

وهذه المقولاتُ بنصهـا في شرح ثعلب لديوان زهير (٥) ، وفيه تتمة للخبر الأخير ونصه فيه : قد جعل المبتغون الخير في هَرِمٍ . ثم نقل بسنده خبرًا مما دار بين جرير الخطفي وابنه عكرمة حول تفاضُلِ الشعراء في نظره ، بين الجاهلية والإسلام ، في الوقت الذي توقَّفتْ كلماتُ ناسخِ المخطوطة عندمـا أوردتُه ، وهو أمر يُوحي بتعرُّضها للنقصانِ الذي يؤيده ، ما أشرتُ إليه في صدر هذا الحديث من احتواء بعض النسخ من هذا الشرح على ورقاتٍ يزيدُ عددُها على ثلاثة أضعافِ عددِ ورقات هذه النسخة .

كما يدل التصريحُ بنقلِ هذه الأخبار وغيرها مما ورد في صدرِ هذا المخطوطِ ، عن ثَعْلَبٍ ، على أنَّ صاحب هذا الشرح أو أحد نُسَّاخِهِ كان تلميذًا لثعلب ، أو تلَقَّى العلم والرواية عن أحدِ تلامذته ، أو اطلع على بعض مُؤلفاتِهِ ، ومنها شرحُه لديوان زُهير .

وإن صَحَّ ما أذهبُ إليه هنا ، جاز لي الشكُّ في نسبةِ هذه المخطوطة لأبي عمرو الشيباني التي تحتوي على (٤٥٠) بيتًا من شعر زهير ، موزعة على سبع عشرة قصيدة ومقطَّعَة ، إضافة إلى المقطعات القصيرة التي استهل بها الشَّارحُ عَمَلَهُ في خبر أبي سُلمى والدِ زُهير عقب اشتراكِه مع بعض أخوالِه في الغارة على طيئٍ ..

أما شرح ثعلب لهذا الديوان فقد وصلت إلينا منهُ نُسخٌ عديدةٌ أولاها نسخة الجمعية الألمانية الشرقية التي تحتفظ بها مكتبتها في «هالة» ومنها بدار الكتب المصرية صورتان تحملان الرقمين (١١٤٠٧ ز) و (١١٤٠٨ ز) (٦) وتضم هذه النسخةُ الواقعة في (١٤٨) ورقة ، شعر زهير وشعر ابنه كعب ، إلى سنة (٥٣٣ هـ) .

وثانيتُها نسخةُ نور عثمانية التي تحتفظ بها مكتبة جامع نور عثمانية في إستانبول برقم (٣٩٦٧) في مجموع يتكون من (١٢٩) ورقة ، يستغرق شعر زهير منه (٨٥) ورقة ، تحتوي على (٤٧) قصيدة ومقطَّعة ، منها أربع ليست في المَخْطُوطَة - السابقة ، ويعود تاريخُ كتابةِ هذه النسخة إلى سنة (٤٤٧هـ) (٧) .

وثالثتها نسخة المكتبة الظاهرية الأهلية بدمشق التي تتكون من (٥٥) ورقة مكتوبة بخط فارسي معتاد مشكول سنة (١٣١٣هـ) ، عن نسخة خزانة عارف حكمت بالمدينة ، نسخـها فتح الله بن خوجة يار القمولي ، وتحمل رقم (٩٠٤٢) . وتبدأ هذه النسخة بعد البسملة بقوله : «قال القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن الفزاري قرئ على القاضي أبي سعيد الحسن عبدالله السيرافي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال سنة ستٍ وستينَ وثلثمائة . قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، قال . قال العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي . كان من حديث أبي سُلمى ... » .

وتنتهي بقوله: «نجز شعر زهير والحمدلله رب العالمين»، وكان الفراغ منه يوم الأحد الموافق الأربعة عشر شهر جمادى الأخرى من شهور سنة ثلاثة عشر وثلثمائة وألف على يد العبد الضعيف النحيف فتح الله محمد بساطي المدني نفعنا الله به وأولاده وأحفاده وأحفادهم وغفر لنا ولهم أجمعين آمين. نقل بالمدينة المنورة من كتبخانة المرحوم شيخ الإسلام في بلاد الروم عارف حكمة بك حضورياً كتبها حمدي أفندي والحمدلله».

ورابعتُها نسخة دار الكتب المصرية التي تحمل رقم (٥٩٠ / أ دب)، وهي بعنوان «هذا كتاب شرح ديوان زهير بن أبي سلمى مشترى من قومسيون حصر الأملاك الضبطية ومضاف في ٢٣ يونية ٨٣ نمرة (١٨٧٥٢) ونمرة (٥٩٠ / أدب)، وعدد صفحات هذه النسخة (١٩٣) صفحة في (٩٧) ورقة» وبهامش بعض الصفحات (٨) بعض التعليقات التي تُشيرُ إلى بعض الاختلافات في الروايات.

وفي بداية الثلث الثاني من صفحة (١٩٢) وما يليها ورد قوله: «نقل هذا الكتابُ من نسخة بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالرحيم بن الحسن السلمي الدقي، وذكر أنه نقلهُ من خط أبي أحمد عبدالسلام البصري وكتب الحسن بن محمد بن رجاء البغدادي في سنة سبع وأربعين وأربعمائة، والحمدُ للهِ رب العالمينَ، وكان على وجه الديوان بخطَّ ابن العطار رحمه الله حكاية خط الشيخ ابن الجواليقي وقرأه عليَّ الشيخ الإمام أبو زكريا أدام الله علوه مُعارضاً بكتابه هذا وسمعه الشيخ أبو الفضل محمد ابن ناصر بن على سنة خمس وتسعين وأربع مائة يقول كاتبه فقير الباع قليلُ الاطلاع. وأنا الفقير إلى الله تعالى مصطفى بن السيد إسماعيل الإمام الدمشقي كان الله لي ولأصولي وللمسلمين سنة ١٢٨٧ في أواخر جماد الثاني».

وقد قامت دار الكتب المصرية بالقاهرة بنشر هذا الشرح سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، مُعتمدة على نسخة الجمعية الشرقية الألمانية بصورتيها، ونسخة الدار رقم (٥٩٠ / أدب) إضافة إلى نسخة أخرى تحمل رقم ٣٥ / أدب سنة)، والنسخة ذات الرقم (٨٧ / أدب) إلى جانب رجوع القائمين على النشر إلى شرح الأعلم الذي نشره المستشرق لند برج السويدي وطبعه بليدن سنة (١٣٠٦هـ)، وقدموا لعملهم هذا بمقدمة ضافية عرضوا فيها لزهير وحياته وشعره، وأساتذته وتلاميذه وما وقع في بعض شعره من وضع وانتحال، ثم تناولوا حياة ثعلب شارح الديوان، وشيوخه وتلاميذه، ومذهبه النحوي، ومؤلفاته، وأعقبوا ذلك بتعريف موجز بالسكري وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته، ثم أثبتوا نص رسالة المستشرق (ريتر) إلى إدارة الدار، يخبرها فيها بما توصلَّ إليه التبيُّن لشعر كعب من شعر أبيه وإدراكه أن شارح ديوان كعب الموجود ليس هو ثعلب، كما توهم بذلك صفحة العنوان المخطوطة، وإنما هو السكري، مُوردين ملحق ديواني زهير وكعب بقلم (أ. سوتسسن وا. برم) فوصف النسخ لديهم من شرح ديوان زهير (٩)، منتقلين إلى إثبات الشعر بشرح ثعلب في صفحات تبدأ بترقيم جديد، ابتداءً من (١ - ٣٨٦)، وهو شعر يصل إلى إحدى وخمسين قصيدة ومقطعة، تشتمل على (٩٢٢) بيتًا لزهير، إضافة إلى بعض المقطعات القصيرة لأبيه ربيعة وأخته الخنساء وابنه كعب وبيرة، مذيلين بالصفحات من (٣٧٩ - ٤٥٩)؛ وهي عبارة عن فهارس تحتوي على الفهرس اللغوي للكلمات المشروحة وفهارس للشعراء والأعلام والقبائل والأماكن والكتب والقوافي والأمثال وأيام العرب وخُصِّصَت الصفحةُ الأخيرةُ لتصحيح بعض الأخطاء المطبعية الواردة بالكتاب وعنوان هذه المطبوعة هو (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب).

وقد نفدت من أيدي الباحثين والقراء، فاضطلعت *الهيئة العامة للكتاب* بالقاهرة وبيروت بإصدار مطبوعة مصورة عنها في عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

ثم قام الدكتور فخر الدين قباوة بتحقيق هذا الشرح تحقيقًا علمياً متقنًا وأسماهُ (ديوان زهير بن أبي سلمى شرح أبي العباس ثعلب) ، معتمدًا على النسخ التي اعتمدها محققو مطبوعة الدار ، إضافة إلى نسخة نور عثمانية ، مع الرجوع إلى مطبوعة الدار ، وإلى شرح الأعلم الذي أصدره هو أيضًا ، كما سنرى بعد قليل ، وشرح صعوداء الذي سأعرض له بعد قليل أيضًا مبينًا منهجه في تحقيق الكتاب بقوله «اتخذت نسخة الجمعية الألمانية أصلاً فأثبت النصّ منها ثم ألحقتُ به ما كان من زيادة نور عثمانية ، فحصرت الشرح المزيد بين معقوفين ، دون تعليق عليه وأطلقتُ الشعر المزيد مع التعليق عليه بأنه من تلك النسخة ، أما إذا كان المزيدُ قصيدة أو مقطوعة مع الشرح فقد اكتفيت فيه بالإشارة في التعليق ، ولم أحصرهُ بين معقوفين ، وما زدته في المتن من نسخ أو مصادر أخرى حددته وعلقت عليه بذكر مصادره ، ولما كان في النسخ المعتمدة شروح مختلفة بعضها أقدم من الآخر واجهتني مشكلة التكرار في هذه الزيادات ، وقد جهدتُ أن أتجنب تضخم هذه المشكلة ، فنجحت في كثير من المواطن ، وأخفقت في بعضها . وما كان بين النسخ من اختلاف في رواية الشعر أثبته في موضعه من المتن أو التعليقات ، أما اختلافها في التفسير فقد نصصت منه على ما كان فيه توجيه خاص أو عبارة ذات دلالة وفائدة وأغفلت منه ما كان فيه خلافٌ لفظيٌ سطحيٌ ليس فيه غناء» (١٠) .

ثم أكد المحقق بعد ذلك أنه عمد إلى شعر زهير في النسخ والمصادر المختلفة فألحق الأبيات التي فاتت ثعلبًا ، فيما رواهُ من قصائد ومقطعات فأثبتها في تعليقاته كلاً منها بمكانه المناسب ، ثم جمع ما انفردت به رواية صعوداء من قصائد ومقطّعات متميزة ، وهي أربعٌ ، جعلها ذيلاً للشعر بعد نهاية صنعة ثعلب ، وألحق بالتعليقات أيضًا تفسير مالم يفسرّ في المتنِ ، وتخريج الشواهد وتحقيق المسائل اللغوية والنحوية ، مستعينًا بمصادر الأدب واللغة والنحو (١١) منجزًا عمله هذا في (١٠ من رجب سنة ١٤٠١هـ ، الموافق ١٥ من أيار ١٩٨١م) وتشتمل هذه المطبوعة على (٥٢) قصيدة ومقطَّعة تحتوى على أكثر من (٨٦٠) بيتًا لزهير ، إضافة إلى مقطعات آل بيته ، مُحتلاً الصفحات من (١٣ - ٢٨٣) ، مستهلاً بمقدمة وضحَ المحققُ فيها صلته بشعر زهير ومعرفته بديوانه والنسخ التي اطّلع عليها والمنهج الذي اتبعه في التحقيق (٥ - ١١) مختمًا بفهارس فنية للغة والأفراد والقبائل والأمكنة والخيل والقوافي والأمثال مع تخصيص صفحة أخيرة لتسجيل شكره لكل من ساعد على إخراج الكتاب (٢٨٧ - ٣٥٥)

أما شرح صعوداء فتوجد منه نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحمل الرقم (٨٧ / أدب) ، وهي تقع في (١٣٨) صفحة ، ضمن مجموع به قصيدة بانت سعاد لابنه كعب ، (١٤٢ - ١٤٥) ، ومعلقات كل من امرئ القيس (١٤٦ - ١٥١) ، وطرفة بن العبد (١٥١ - ١٥٨) ، زهير (مرتين) ، أولاهما في الصفحات من (١٥٨ - ١٦٢) وثانيتها من(٢٠٨ - ٢١٤) ، وجزء من معلقة لبيد (١٦٢) ، ثم تنقطع الصفحات من (١٦٣ - ٢٠٥) ويبدأ بعد في الصفحة (٢٠٦ - ٢٠٧) بتسعة عشر بيتًا من معلقة طرفة .

وتبدأ صفحة الغلاف بثمانية أبيات شعرية لا أعلم قائلها ، أولها ..

حمدتُ إله العرش مولى الخليقةِ
ألا جلَّ عن إحصائه كلّ فِطنـةِ

وآخرها :

وإني أنا العبد الحقير إضافتي
دعاء إلى الرحمن ربِّ البريـةِ
لدن عام ألف والثلاثين قد أتـت
على مائة واثنين من عام هجرتي

وعلى هذه الصفحة صورة من ختم الدار ورقم المخطوط ، يعلوه رقم (٨١١٣) ، وفي الجهة اليُمنى أعلاه كتبت عبارةٌ لم أستطع قراءة بدايتها وتتمتها «على المعلقات السبع مختصر أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس» وبأسفل هذه العبارة أثبت اسم الدار قسم التصوير ١٩٦٨م ، وكتب أسفله . (عبدالمقصود) .

ثم تبدأ الصفحة الأولى بعد البسملة بقوله : وقال زهير بن أبي سُلمى أيضًا لبني سليم وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان :

رأيتُ بني امرئ القيس أصفقوا
علينا وقالوا . إننا نحنُ أكثرُ

وفي نهاية الصفحة رقم (١٣٨) ، اختتم الشارحُ عمله في شرح زُهَيْر بقوله :

هذا وليس كمن يعيا بخُطبته
وسط الندى إذا ما ناطقٌ نَطقَا
لو نال حيٌّ من الدنيا بمكرمة
أفْق السَّماء لَنَالَتْ كَفُّهُ الأفقا
«ولو طار ذُو حَافرٍ قبلهُ لَطَارا»

بطريقة مائلة إلى أسفل من اليسار ؛ وغير خافٍ على قارئ ، صفحات هذا الشرح (١ - ١٣٨) ما يلاحظ من نقصان في شعر زهير ، وهو نقص يقصده افتقاره إلى المعلقة وشرحها ، ويؤيده ما نص عليه الناسخُ بعبارته التي صدر بها الصفحة الأولى «وقال زهير أيضًا» ، ويبدو أن بعض المتأخرين قد وقف على أمر هذا النقص ، فأراد أن يتّم جانبًا منه ، فأثبت معلقة زهير ، جنبًا إلى جنب غيرها من المعلقات ، إضافة إلى لامية ابنه كعب ، وإن اتضح للمطالع أن الخطَّ الذي كتبت به قصائد هذا الجزء ومقطعاته وشروحها يختلفُ عن مثيله في صفحات الجزء الثاني (٤٢ - ٢١٤) ، كما أن الشرح المصاحب للجزء الرئيسي من المخطوط يخالفُ في حجمه وقيمته ومكان تدوينه غيره من الشروح البسيطة التي تخللت بين بعض أبيات زُهير في كتابتها الثانية ، والجزء المكرر من معلقة طرفةً وشطرٍ من مُعلقة لبيدٍ .

وقد نص كاتب هذه النسخة في الجهة اليسرى من الصفحة رقم (٨٣) على أن هذا الموضوع آخر الجلد التالي من شرح الصعودات «آخر الديوان وأوله المعلقة المشهورة غالبًا فبعده الهمزية . عفا من ال ...»

وفي ذيل الصفحة رقم (٢٦) نقرأ قوله «شرح صعودات» ، وفي الصفحة رقم (٩٦) أثبت قوله «لا وردكم أي لا ورد عليكم آنية بالغة ، مستحكمة ورفع آنية بالياء على الابتداء وملأ رفعت لها - صعودات» . وخلال صفحات هذا الشرح تطالعنا أسماء الرواة والعلماء الذين نهل الشارح من فيوض علمهم ، وفي مقدمتهم أبو عمرو الذي لم يُحدَّدْ في كثير من المواضع هل هو ابن العلاء أم الشيباني (١٢) ، ثم يخصص أبا عمرو بن العلاء (١٣) والأصمعي (١٤) والفراء (١٥) وأبا عبيدة (١٦) وخالد بن كلثوم (١٧) والنضر بن شُميل (١٨) .

كما تطالع القارئ لهذا الشرح بعضُ التعليقات المدونة في هوامش بعض الصفحات كالذي نراه في الهامش الأيسر من صفحة (٣٨) ، ما نصُّه . يعني من شدة حرصه وجرأته يعمل بالقنا في محل من الخصم يرمونه ، وتحت العبارة من اليسار كتبت كلمة «عاكف» .

ويأتي مثل هذا التعليق ثلاث مرات في الهامش الأيسر لصفحة (١١١) منتهيًا بالكلمة نفسها ، وفي الهامش الأيسر لصفحة (٢٧) نقرأ ما نصه «لنقل بالضم. خلف زايد صغير في أخلاف الناقة وفي ضرع الشاةِ والجمع نقول» ، وفي الذيل كتبت كلمة «الجوهري» ومثل هذا التعليق المشفوع بهذه الكلمة نراه في هوامش صفحتي (٨٧ ، ٩٩) ، بل تتسرب بعض هذه التعليقات إلى متن صفحة (٩٩) وما بعدها ، إذ يطالعنا ما نصه : «وفي شرح الجوهرة للشيخ اللقاني نقلاً عن الفاكهاني : الدين

لغة يعني – في لغة العرب – على أنحاء منها : الملة ومنها العادة ومنها الأجزاء ومنها سيرة الملك ومُلكه ومنها المجازاة ومنها السياسة والديان السياسي ومنها الحال» .

وصاحب الجوهرة هذا (١٩) متوفى حسبما ورد بالخطط المقريزية سنة (١٠٤١هـ) وهو أمر دعا محققي مطبوعة الدار من شرح زهير إلى الذهاب إلى أن هذا الشرح الذي نحن بصدده الآن لبعض العلماء المتأخرين (١٩) وهو تقرير في حاجة إلى شيء من المراجعة ؛ لأن تسرُّبَ بعض التعليقات إلى متن الشرح بسبب خطأ الناسخ بقصدٍ أو بغير قصدٍ لا يعني أن الشرح نفسه لبعض المتأخرين إذ ليس هذا هو التعليق الوحيد الموجود على أطراف هذا الشرح فقد أشرتُ إلى التعليقات التي تحمل اسم «عاكف» إضافة إلى تعليقات الجوهريّ المتناثرة عبر بعض الصفحات إلى جانب ما نُطالعهُ من تعليقات لا تحملُ أسماءً بعينها كالذي نراه بين سُطور صفحة (٨٧) بما نصه : «قال أبو عمرو : المهاء : البقرة والمهاء : البلورة والمهاء : أيضًا الدرة» . وكالذي نقرؤه في هامش صفحة (٨٩) «وإخال بكسر الهمزة وقد تفتح بمعنى أظن والقوم : الرجال لا نساءَ فيهم وقد استشهد الجوهري بالبيت على ذلك لمقابلة القوم فيه بالنساء واستشهد به المصنفُ هنا على أن الهمزة منه طلب وبأم التعيين خلافًا لابن الشجري حيث ظن الهمزة فيه للتسوية وأعاده في حرف السين .

كما نجد بعض المعلّقين يستشهدون ببعض القضايا من (مغني اللبيب) على مواضعها من الشرح كالذي نقرؤه في المتن ، بين السطور ، صفحة (١٢٤) ، وكالذي نطالعهُ في هوامش صفحتي (١٢٢ ، ١٢٣) .

وتطرحُ هذه القضيةُ الدعوةَ للمحققين المُنصفين لكي يُنفضوا عن كاهل هذا الشرح غبار السنين وينفوا عنه ما علق به من إضافات وحشوٍ ..

وباستثناء المعلقة ، يشتمل هذا الشرح على (٧٧١) بيتًا موزعة على (٤٨) قصيدة ومقطّعة لزهير منفردًا ببائية من ثلاثة وثلاثين بيتًا ، وميمية من عشرين بيتًا ، وهمزية من أربعة أبيات ولامية من ثلاثة أبيات ، وهي ما أثبتها الدكتور قباوة في ذيل مطبوعته لشرح ثعلب من الديوان (٢٠) .

أما شرح الأعلم الشنتمري فقد نُشِرَ محققًا أكثر من مرة ، ولم يتيسر لي الاطلاع على شيء منه باستثناء ما أشرت إليه من قيام الدكتور قباوة الذي حقق الجزء المتعلق بشعر زهير من كتاب الأعلم «شرح الأشعار الستة» الذي يضم مع شعره شعر كُلٍّ من امرئ القيس والنابغة الذبياني وعلقمة وطرفة وعنترة معتمدًا في تحقيقه لهذا القسم على نسختين من ممتلكات الدار المصرية بالقاهرة تحت الرقم (٨١ / أدب/ ش) و (٤٥٠ شعر) مُستأنسًا أحيانًا بمطبوعة القاهرة من شرح الأعلم على ديوان زهير ومستعينًا بنسخة «صعوداء» سالفة الذكر إضافة إلى مطبوعة دار الكتب من شرح ثعلب ، ملحقًا منها ومن شرح صعوداء بالقصائد التي رواها الأعلم ما فاته من شعر أو تفسير مذيلاً عمله بجمع القصائد والمقطعات التي لم يروها الأعلم في كتابه ورواها ثعلب وصعوداء مع التنسيق متبعًا الترتيب الهجائي للقوافي معلقًا عليها بما تحتاج إليه من تفسير أو شرح منتهيًا منه في ٣٠ من المحرم سنة ١٣٩٠هـ الموافق ٦ من نيسان (١٩٧٠) ؛ وصدرت الطبعة الثالثة منه عن دار الآفاق ببيروت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

وتُستهلُّ هذه المطبوعةُ بمقدمةٍ من صفحتين وضح فيها المحقق سبب عزمه على إعداد شعر زهير وأشار إلى منهجه في التحقيق ، ووصف النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه (٣ – ٤) ثم أفرد للشعر بصنعة الأعلم من شعر زهير وشرحه الصفحات من (٥ – ١٩٧) ، وخصص

الصفحات من (٢٠١ – ٢٩٨) لذيل شعر زهير وهو ما لم يروه الأعلم ورواه ثعلب وصعوداء ، ثم قام بعمل فهرس عام للأعلام والأفراد والقبائل والأمكنة والخيل وفهرس للقوافي (٢٩٩ – ٣١٠) مستدركًا في الصفحة الأخيرة بثلاثة أبيات مما زاد به كل من ثعلب وصعوداء على شرح الأعلم في القصيدتين الثانية والعاشرة .

ومجموع شعر زهير في شرح الأعلم يصل إلى (٤٩١) بيتًا موزعة على (٢٠) قصيدة ومقطّعة .

الحواشي

١ – انظر بالتفصيل : تاريخ التراث العربي لسزكين ، الترجمة العربية ، ٢ / ٢ / ٢١ ، ٢٢ ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، ص ٢٠ – ٢٠٣ .

٢ – تاريخ التراث العربي ، ٢ / ٢ / ٢٢ .

٣ – المرجع نفسه ، ٢ / ٢ / ٢٢ .

٤ – ففي صدر المعلقة يقول : فقال أبو عمرو : قال المفضل : كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المرّيّ ... ثم ذكر قول زهير :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم
بحومانة الدرّاج فالمتثلّم

ويقول : وروى أبو عمرو : الدُرّاج بضمّ الدال ، وزعم أنه سمعها من بعض وَلَدِ زُهير ممن يوثق بعلمه .. وبعد سطور قليلة يقول : وقال أبو عمرو : والرقمتين موضعان (الورقة الثانية) .

وفي شرح البيت التاسع يقول : قال أبو عمرو : وعالين ، أي رفعن (الورقة الرابعة) ويورد البيت الحادي عشر بقوله: كأن فتات العهد في كل موقف :

كأن فتات العِهْنِ في كلّ موقف
وقفن به حب الفنا لم يُحَطَّم

ويتلوه بقوله : وروى الأصمعي وأبو عبيدة : في كل منزل نزلن به» والأول رواية أبي عمرو (الورقة الخامسة) .

وفي شرح البيت الثاني عشر يقول : قال الأصمعيُّ وأبو عمرو : هذه الظعائنُ يقصدنَ الوادي فهن لا يَحِدْنَ عنه (الورقة نفسها)

ويُوردُ قول زهير :

تداركتما عبسًا وذُبيان بعدما
تفانَوْا ودقّوا بينهم عطرَ منشم

معقبًا عليه بقوله : قال أبو عبيدة : إذا اشتدت الحربُ قالوا : دقّوا بينهم عطر منشم وقال أبو عمرو الشيباني : منشم امرأة من خزاعة عطارة كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافورًا لموتاهم . قال : والصواب من أبي عمرو بن العلاء أنه قال : منشم إنما هو من التنشيم في الشر أي بدأوا به (الورقة السادسة) وقارن شرح ثعلب ط ، الهيئة ، ص ١٥ والآفاق ، ص ٢٤ .

ثم يُثْبِتُ البيتَ الخامسَ والعشرينَ بقوله :

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتَضْرَ إذا ضريتموها فتضرَم

ويقول بعده : هذه رواية أبي عمرو والأصمعي وأبوعبيدة : أضريتموها» (الورقة السابعة)

وفعل مثل ذلك أيضًا في الثالث والثلاثين (انظر الورقة التاسعة) وفي مواضع أخرى كثيرة (انظر مثلا : الورقات ذوات الأرقام : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨) .

٥ – شرح شعر زهير ، الآفاق ، ١٤٤ – ١٤٥ .

٦ – شرح ديوان زهير ، الهيئة ، المقدمة ص ٣٧ – ٣٩ .

٧ – شرح شعر زهير الآفاق ، ٧ – ٨ .

٨ – كالصفحات ذوات الأرقام (٣٧ – ٤٣ – ٤٥ – ٤٧ – ٤٨ – ٥١ – ٥٢ – ٥٣ – ٥٤ – ٥٦ – ٥٨ – ٥٩) .

٩ – شرح ديوان زهير ، الهيئة ، ص ٨ – ٤٥ .

١٠ – شرح شعر زهير الآفاق ، ١٠ – ١١ .

١١ – المصدر نفسه ، ص ١١ .

١٢ – المراجع مثلا الصفحات ذوات الأرقام (٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٢) .

١٣ – انظر مثلا ص ١٨ ، ٢٨ .

١٤ – اقرأ مثلا ص ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٦٨ .

١٥ – راجع ص ٢٢ ، ١٢٩ .

١٦ – انظر مثلاً ص ٢١ – ٣٢ .

١٧ – انظر ص ١٠٤ .

١٨ – ص ١٠٠ .

١٩ – شرح ديوان زهير ، الهيئة ، ص ٤٤ .

٢٠ – شرح شعر زهير ، الآفاق ، ٢٧٥ – ٢٨٣ .

المراجعات

فهرس رسائل الماجستير والدكتوراه للمتخرجين السعوديين من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية
«دراسة تحليلية»

عبداللطيف عبدالحكيم سمرقندي
أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فهرس رسائل الماجستير والدكتوراه للمتخرجين السعوديين من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية .- ط ٢ .- واشنطن . سفارة المملكة العربية السعودية - الملحقية الثقافية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

مقدمة

تعدّ تنمية الموارد البشرية السعودية عصب عملية التنمية وهي تهدف إلى وضع السياسات الضرورية لهذه الموارد تعليمًا وتأهيلاً إلى أعلى المستويات والدرجات .

وبفضل هذه السياسات خطت المملكة خطوات سريعة في مجال التعليم وخاصة في السنوات الأخيرة ، وفي إطار هذه السياسة اهتمت المملكة بابتعاث العديد من الطلاب إلى مختلف الجامعات والمعاهد خارج المملكة .

والمتتبع لمسيرة التعليم في المملكة يجد أن بداية التعليم النظامي تمثل في تأسيس المدرسة الصولتية (١) عام ١٢٩٠هـ ، ثم أنشئت مديرية المعارف العامة عام ١٣٤٤هـ ليتحول مسماها عام ١٣٧٣هـ إلى وزارة المعارف (٢) .

وشهد عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أول بعثة دراسية خارج المملكة إلى مصر ، وكانت تضم ١٤ طالبًا فقط . أي بعد عامين فقط من إنشاء مديرية المعارف ، ثم توالت البعثات تباعًا حيث كانت البعثة الثانية عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م لعشرة طلاب (٣) ؛ وذلك في العام الذي افتتحت فيه مدرسة تحضير البعثات . لتأهيل الطلاب للالتحاق بجامعات الدول الأخرى وخاصة مصر لسد النقص في الكفاءات البشرية العليا المؤهلة (٤) .

ورغم افتتاح أول كلية بالمملكة وهي كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ (٥) . لم يتوقف الابتعاث بل سجل زيادات مضطردة غير قاصر على بلد معين بل إلى شتى أنحاء العالم في دول عربية وأوربية وحتى أمريكا للدراسة والتخصص في الحقول المختلفة في دروب العلم والمعرفة .

ورصدًا لهذا التطور الهائل الذي شهده الابتعاث أصدرت الملحقية الثقافية بسفارة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة فهرسًا خاصًا برسائل الماجستير والدكتوراه للمتخرجين السعوديين من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الابتعاث حتى عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، وهي الطبعة الثانية حيث صدرت الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

ويعدّ هذا العمل إنتاجًا فكريًّا سعوديًّا على صورة رسائل جامعية ينمو ويزداد يومًا بعد يوم متيحًا المجال للباحثين من داخل المملكة وخارجها للتعريف به .

وبما أن هذا العمل يأتي ضمن جهود الملحقية الثقافية بالولايات المتحدة يتعين الواجب معرفة مدى دقة البيانات والتغطية وما اشتمل عليه الفهرس مما يحتم الحاجة إلى مثل هذه الدراسة .

ومن هذا المنطلق نبعت فكرة دراسة هذا العمل وتحليله ، وهل يمكن عدّه أداة من أدوات الضبط الببليوجرافي التي تعين على التعرف على هذا النوع من الإنتاج الفكري «رسائل جامعية» من خارج الوطن .

وسوف تتركز الدراسة على وصف وتحليل هذا العمل بهدف معرفة حدود التغطية وبيان الوصف الببليوجرافي والتنظيم المتبع فيه .

حدود التغطية

يتناول الفهرس الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) للمتخرجين السعوديين من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وقد غطى الفهرس ٧١ موضوعًا حسبَ هيكل تصنيف الموضوعات SUBJECT CLASSIFICATION SCHEME على التوافق بين التحليل الفكري INTELLECTUAL ANALYSIS لموضوع البحث في كل رسالة (حسب ما ذكر في المقدمة الثانية) ، ويبلغ عدد الرسائل ٢٨٧٤ رسالة موزعة على النحو التالي :

نوع الدرجة	العدد	النسبة المئوية
دكتوراه	١٥٤٤	٪ ٥٣,٧
ماجستير	١٣٣٠	٪٤٦,٣
المجموع	٢٨٧٤	٪١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق أن رسائل الدكتوراه تزيد على رسائل الماجستير بـ ٢١٤ رسالة بنسبة ٧,٤ ٪ وهي نسبة لا تعطي مؤشرًا لفارق كبير .

والجدير بالذكر أن رسائل الماجستير متنوعة من تخصص لآخر في مسمياتها باللغة الإنجليزية ، والجدول التالي يوضح ذلك (حسب ما ورد في الفهرس دون أي تعليق لمسميات الدرجة) .

MA = 402	M.C.J = 1	M.L.S = 4
MS = 96	M.ED = 44	PROF = 1
M.SC = 587	D.ED = 7	M.P.H = 2
M.B.A - 24	N.P.A = 78	D.S.C = 1
M.ARC - 49	E.D.D = 2	D.P.A = 1
M.A.M = 1	N.A.E = 1	TX = 1
M.EM = 1	M.F.A = 1	MA / R = 1
M.I.R = 1	LLM = 4	M.E.P = 1
M.ENG = 1	M.LAW = 4	M.H.A = 3

Without dgree = 1

TOTAL = 1330

أما من الناحية الزمنية فقد وجد الباحث أن أقدم رسالة كان تاريخها عام ١٩٥٨م ، رغم وجود رسالة دكتوراه مقدمة عام ١٩٤٨م في قسم الجيولوجيا تحت الرقم ١٩٣٧ ، كانت لطالب غير سعودي تحت اسم BRIWN , GLENFRACIS. في موضوع عن السعودية :
THE GEOLOGY AND GROUND WATER OF AL KHARJ DISTRICT. NEJD. SAUDIA ARABIA .

وأرى أنه تمت إضافة هذه الرسالة لعلاقة موضوعها بالسعودية رغم أن هذا يخالف عنوان الفهرس الذي يحصر الخريجين السعوديين فقط من جامعات الولايات المتحدة .

أما أحدث رسالة أو آخر عام شمله الفهرس فهو عام ١٩٩١م ، وعدد رسائل هذا العام ٦٥ رسالة .

والجدول التالي يبين عدد الرسائل المسجلة في كل عام حسبما وردت في الفهرس :

السنة	عدد الرسائل	السنة	عدد الرسائل
١٩٤٨	١	١٩٧٦	٦١
١٩٥٨	١	١٩٧٧	٧٧
١٩٥٩	١	١٩٧٨	٨٢
١٩٦١	٢	١٩٧٩	١٠٧
١٩٦٣	١	١٩٨٠	١٥١
١٩٦٤	٢	١٩٨١	٢٠٧
١٩٦٥	٣	١٩٨٢	٢٠٧
١٩٦٦	٤	١٩٨٣	٢٥١
١٩٦٧	٦	١٩٨٤	١٨٩
١٩٦٨	٦	١٩٨٥	٢١٠
١٩٦٩	٩	١٩٨٦	٢٢٤
١٩٧٠	١٢	١٩٨٧	٢٢٤
١٩٧١	١٩	١٩٨٨	٢١٢
١٩٧٢	٣٧	١٩٨٩	١٩٣
١٩٧٣	٤٦	١٩٩٠	١٦٣
١٩٧٤	٤٠	١٩٩١	٦٥
١٩٧٥	٤٧	بدون تاريخ	١٤
		المجموع	٢٨٧٤

ويظهر الجدول الزيادة المضطردة عامًا بعد عام في عدد الرسائل ، فمن رسالة واحدة عام ١٩٥٨م إلى ٩ رسائل عام ١٩٦٩م ، ومنذ عام ١٩٧٠ بدأت الزيادة تتضح بصورة ملحوظة وبأعداد كبيرة حتى وصل العدد عام ١٩٧٩ إلى ١٠٧ رسائل .

وتعدّ فترة الثمانينات فترة القفزات العالية فمن ١٥١ طالبًا عام ١٩٨٠ بلغ العدد ٢٢٤ عام ١٩٨٧ خلال سبع سنوات فقط .

وبدأ العد التنازلي بعد ذلك تدريجًا حتى وصل العدد إلى ٦٥ عام ١٩٩١م (ويرى الباحث أن هنالك أعدادًا لم تدرج في هذا العام ؛ لأن الفهرس طبع في العام نفسه) .

وإذا نظرنا إلى الجدول بصورة أخرى أي مجموع الرسائل كل عشر سنوات (مع إهمال الفترة الأولى ٤٨ - ١٩٥٩م) فسوف نخرج بالنتيجة التالية :

من ١٩٦١ حتى ١٩٧٠ = ٤٥

من ١٩٧١ حتى ١٩٨٠ = ٦٦٧

من ١٩٨١ حتى ١٩٩١ = ٢١٤٥

حيث تظهر الزيادة واضحة كل عشر سنوات ، وإذا اعتبرنا أن عمر الابتعاث يقارب الثلاثين عامًا نجد أن فترة الثمانينات قد شهدت الزيادة الكبيرة (٢١٤٥) مقارنة بفترتي السبعينات والستينات ، مع الأخذ في الحسبان أن هنالك ١٤ رسالة بدون تاريخ بنسبة ٤٩,٠٪ ، وهي نسبة قليلة جداً ، وأيضًا هنالك ١٠ رسائل لطلاب غير سعوديين ضمن الرسائل المقدمة خلال الأعوام السابقة ، وهي أيضًا نسبة قليلة مقارنة بما قدم خلال السنوات السابقة .

المصادر

اعتمدت الملحقية في اعداد الفهرس على إيداع الطالب نسخة أو أكثر من رسالته لديها بعد حصوله على الدرجة .

الوصف الببليوجرافي

يشمل اسم الطالب - عنوان الرسالة - اسم الجامعة - الدرجة - السنة - عدد صفحات الرسالة . علمًا أن هنالك خمس رسائل بدون إعداد لعدد صفحاتها (٨٨٢ ، ٨٨٧ ، ٩٥٣ ، ١١٢٧ ، ١١٧٠) مع وجود رقم تسلسل لكل رسالة ، ورقم خاص أظن أنه خاص بالملحقية .

التنظيم

اتبع الفهرس الترتيب الموضوعي الهجائي حسب هيكل تصنيف الموضوعات SUBJECT CLASSIFICATION SCHEME على التوافق بعين التحليل الفكري INTELLECTUAL ANALYSIS لموضوع البحث لكل رسالة .

وقسمت الموضوعات إلى ٧١ موضوعًا بدءًا بـ ACCOUNTING وانتهاءً بـ WESTERN PHILOSOPHY

، ورتبت الرسائل هجائياً حسب الاسم الأخير للطالب

أما الكشافات فيوجد كشاف واحد باسم الطالب «اللقب» في آخر الفهرس ، وأمام اسم كل طالب الموضوع والدرجة والسنة والرقم الخاص والرقم المتسلسل للرسالة في الفهرس ، وأخيراً الصفحة ، أي بمعنى يتم استخدام الفهرس في حالة معرفة اسم الطالب وليس الموضوع ، أما الموضوع فهناك كشاف للموضوع في أول الفهرس يبين التسلسل الموضوعي للفهرس ورقم الصفحة لكل موضوع .

ملاحظات عامة

١ - كما ذكرنا سابقاًفإن أقدم رسالة باسم طالب سعودي هي تلك الرسالة التي تحمل الرقم ٢٨١ ، وهي رسالة ماجستير مقدمة عام ١٩٥٨، وعلى الرغم من أن الرسالة قديمة فهي غير مثبتة في الطبعة الأولى من الفهرس .

٢ - هناك عشر رسائل لطلاب غير سعوديين بالأرقام ، ٩٦٦ ، ٩٩٦ ، ١٩٣٥ ، ٢٠٤٠ ، ٢١٢٩ ، ٢١٤١ ، ٢٤٢٠ ، ٢٤٤١ ، ٢٤٧٨ ، ٢٦٧١ ، وهذه الرسائل وإن كانت لطلاب أجانب إلا أن موضوعاتها عن السعودية . وكان الأفضل ذكر ذلك في المقدمة ؛ لأن عنوان الفهرس يقتصر على الطلاب السعوديين فقط .

٣ - هناك مئة وواحد وسبعون طالباً جمعوا بين الماجستير والدكتوراه في مجالهم نفسه .

٤ - كان اتجاه أكثر الطلاب للهندسة المدنية CIV-IL ENGRINGING إذ بلغ عددهم ١٩٠ طالباً ، منهم ١١١ طالباً لنيل درجة الدكتوراه بنسبة ٥٨٪ ، والبقية لنيل درجة الماجستير ؛ ويليها في الترتيب الإدارة العامة PUBLIC ADMISTRION بعدد ١٥٨ طالباً منهم ٦٧ طالباً لنيل درجة الدكتوراه بنسبة ٤٢٪ ، والبقية لنيل درجة الماجستير بأنواعها المختلفة MPA . MS . M.A, M.SC ؛ ويليها في الترتيب علم الاقتصاد POLITICAL SCIENCE بعدد ١١١ طالباً منهم ٧١ طالباً لنيل درجة الدكتوراه ، والبقية لنيل درجة الماجستير . ويأتي في المرتبة الرابعة علم الاجتماع SOCIOLOGY بـ ١١٠ طالباً ٥٢ طالباً لدرجة الدكتوراه ، والبقية لنيل درجة الماجستير .

٥ - ورغم أن علم الاقتصاد يأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد الخريجين من الطلاب إلا أن قسم التعليم العالي HIGHER EDUCHTION يحتل المرتبة الثانية يلي الهندسة المدنية في تخريج طلبة الدكتوراه ، فقد بلغ العدد ٨٠ طالباً من مجموع ٨٩ طالباً بنسبة ٩٠ ٪ ، والباقي موزع على درجة الماجستير بأنواعها المختلفة .

٦ - أما أقل التخصصات التي تخرج فيها الطلاب فهو تخصص الـ METEOROLOGY حيث تخرج طالب واحد، وكان ذلك عام ١٩٩١م ، وموضوع WESTERN PHI-LOSOPHY حيث تخرج طالب واحد فقط في عام ١٩٨٦م.

٧ - هناك أقسام نال فيها طالب واحد فقط درجة الدكتوراه ، مثل :

ECONOMICS LAND & REAL ESTATE, ACCO-UTING, SOLAR ENERGY, FINE ARTS, ART EDUCATION, ENGINEERING, MINING,WES-TERN PHILOSOPHY

٨ - هناك بعض التخصصات لم ينل فيها أي طالب درجة الدكتوراه مثل : METEOROLOGY, CRIMINAL JUSTICE

٩ - هناك ١٤ رسالة بدون تاريخ .

١٠ - يجب التوسع في إعداد مثل هذه الفهارس لتشمل كل رسائل الخريجين السعوديين بإنجلترا وألمانيا وغيرها من دول أوربا وبعض دول آسيا ، وكذلك دول شمال أفريقيا ؛ وذلك عن طريق الملحقيات الثقافية للسفارات السعودية بتلك الدول لتعم الفائدة عن طريق تداول تلك الرسائل الجامعية .

١١ - إن تزايد إنتاج الرسائل الجامعية بأنواعها المختلفة بالخارج تزايداً ملحوظاً لابد أن يواكبه توافر أدوات حصر وضبط لهذا النوع من الإنتاج الفكري من فهارس وأدلة وكشافات .

المراجع

١ - أحمد السباعي - تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران - الجزء الأول - الطبعة الخامسة . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ٥٨١ ذكر المؤلف أن التأسيس تم عام ١٢٩٠هـ في حين أن إبراهيم حسن كيفي في كتابه «مكة المكرمة» مطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الإدارة العامة للنشاطات الثقافية - سلسلة هذه بلادنا بالرقم ١٩ - الرياض ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م ص ١٢٣، قد احتار في تاريخ تأسيس المدرسة ، فقد ذكر أن تأسيسها تم في ١٢٩٢هـ مع بيان الاختلاف بين أحمد السباعي ١٢٩٠هـ ، ومحمد أحمد الشاطري في كتابه «محمد علي زينل» ١٢٩٢هـ ، ويؤكد تاريخ ١٢٩٢هـ في الصفحة نفسها على مرجع ثالث لإبراهيم رفعت باشا في كتابه «مرآة الحرمين» . وكتاب تاريخ التعليم في مكة المكرمة لعبدالرحمن صالح عبدالله .

أما فيصل عبدالله مقادمي في مؤلفه «التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه - مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٤٠٤/ ١٤٠٥ ص ١١٤؛ وكتاب «التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني لمحمد عبدالرحمن الشامخ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - دار العلوم الرياض ص ٣٩، فقد اتفقا على أن التأسيس تم في عام ١٢٩٢هـ .

وإذا رجعنا إلى مؤلف أحمد محمد جمال «ماذا في الحجاز» الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - دار الثقافة للطباعة بمكة المكرمة صفحة ٣٥ فقد ذكر أن افتتاح المدرسة تم عام ١٩٩٣م .

ويستمر التضارب في مؤلف الأستاذ عبدالله الزيد «التعليم في المملكة العربية السعودية - أنموذج مختلف» الصفحة التاسعة فقد ذكر أن التأسيس تم عام ١٩٩١م ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ؛ ولم يقتصر هذا التضارب على المؤلفين في مؤلفاتهم السالفة فعند زيارة الباحث للمدرسة ومقابلة الأستاذ محمد حليم رحمت الله حفيد الشيخ رحمة الله المؤسس ذكر أن أول مدرسة أنشئت وفق نظام وترتيب جديد على نفقة الشيخ رحمت الله كان عام ١٢٨٥هـ ؛ وكان موقع المدرسة في دائرة محيط الحرم بباب الزيادة وانتقلت المدرسة إلى محلة الخندريسة بعد التموين المالي من السيدة صولت النساء ، وأنشئت المدرسة الصولتية امتداداً للمدرسة الأولى في ١٢٩٠هـ ، وتم افتتاحها وانتقال الطلاب إليها في ١٤ المحرم ١٢٩١هـ .

وهذا ما أكده كتاب «المناظرة الكبرى بين العلامة الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر - تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالقادر خليل - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠هـ . ص٣٤ - ٣٥» وأضاف محمد حليم بأن التأسيس تم عام ١٢٩٠هـ أما الأعوام ٩١، ٩٢ فهي مراحل الافتتاح والتنظيم والتأثيث .

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل أن الباحث لاحظ أن لوحة المدرسة مكتوب عليها تأسست عام ١٢٩٢هـ .

٢ - أحمد محمد جمال ، ماذا في الحجاز ، مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة ، ط ٢ مزيدة ومنقحة - ١٤٠٨هـ - ص ٢٣ .

٣ - المرجع السابق ص ٣١ .

٤ - المرجع السابق ص ٣٩ .

٥ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في ٢٥ عاماً جامعة الملك عبدالعزيز كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . بدون تاريخ ص١٢ .

مراجعات لسانية لحمزة المزيني

عبدالله حامد حمد

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

المزيني ، حمزة قبلان / مراجعات لسانية . - الرياض : المؤلف ، [١٤١٠هـ] ١٩٦ص.

في هذا الكتاب الذي يقع في ١٩٦ صفحة ، يتناول المؤلف قضية حساسة ومهمة ، وهي «البلاء المستشري» الذي يعانيه الوسط الأكاديمي في البلاد العربية والمتمثل بالبعد عن الجدية والالتزام والأمانة في التأليف ، وبهذه المناسبة يقوم المؤلف بإطلاق دعوة قوية إلى الالتزام الصارم بالمنهج العلمي من جميع نواحيه والكف عن «الاجترار» في التأليف والعمل على متابعة كل ما هو جديد في مجال «علم اللغة» ؛ وذلك من أجل الوصول إلى الإبداع الحقيقي في هذا المجال .

عمد المؤلف في كتابه المذكور إلى غربلة عدد من المؤلفات والترجمات مبرزاً نقاط الضعف فيها سواء أكان على مستوى المحتوى ، أو الشكل ، حيث إنه ذهب إلى حد عدم التساهل في إسقاط أو زيادة حرف واحد في كلمة ما في أي من المؤلفات أو الترجمات التي قام بمراجعتها .

بادئ ذي بدء نقول إن المؤلف قد صدع بكلمة حق وانتقد ما يستحق أن ينتقد وكان محقاً في ذلك فالدقة أمر لا غنى عنه في أي علم من العلوم . ليس هناك أدنى شك في أن هناك مؤلفات عربية خاوية في علم اللغة ، ولا تحتوي على جديد فالعنوان مكرر ، والمحتوى معاد ، والمؤلفات قد تم إعدادها على طريقة القص واللصق التي أشار إليها المؤلف . فهنا سرقات واستعارات عربية وأجنبية على مستوى المؤلفات ، وهناك فوضى وركاكة وضعف على مستوى الترجمات.

يحتوي هذا الكتاب على سبعة فصول يمكن إجمال محتوياتها على النحو التالي :

١ - ترجمة ثلاثة كتب : الأول وهو «العربية» يوهان فك / ترجمة رمضان عبدالتواب ؛ الثاني : كتاب «محاضرات في علم اللغة العام» دي سوسير / وله ثلاث ترجمات : ترجمة الكراعين ، ترجمة غازي والنصر وترجمة الفرماوي وشركاه ؛ الثالث : كتاب «تشومسكي» جون ليونز / ترجمة كبه .

٢ - تقويم لكتابات رمضان عبدالتواب وتلامذته .

٣ - مناقشة آراء لويس عوض اللغوية وغيرها .

٤ - تعليق على محاضرة وآراء عبده الراجحي .

قام المؤلف بتقديم الآراء والانتقادات التالية :

١ - فشل عبدالتواب بتقديم ترجمة جديدة ومتميزة للكتاب المؤلف ؛ بل إنه اعتمد اعتماداً كبيراً على ما قام به المترجم الأول وهو النجار .

٢ – لم يلتزم عبدالتواب وتلامذته بالمنهج العلمي في التأليف .

٣ – ترجمات كتاب دي سوسير ، ما عدا ترجمة القرماوي ، تعاني من ضعف واضطراب وكذلك ترجمة كبه لكتاب ليونز تفتقر إلى الدقة .

٤ – آراء لويس عوض اللغوية تنقصها الدقة العلمية ومشبوهة .

٥ – يكرر عبده الراجحي آراؤه اللغوية في مناسبات عدة ومن ناحية أخرى فإن هجومه على اللغويين المغاربة لا أساس له .

لقد كانت خطة المؤلف محكمه وتناولت كثيراً من الأمور بالتفصيل والمناقشة وعمد المؤلف إلى الاستشهاد بالأمثلة الغزيرة لتدعيم وجهة نظره والتدليل على صحة مناقشته . وبوجه عام فإن المؤلف يستحق الشكر والتقدير على دعوته الجادة إلى الالتزام بالمنهج العلمي وعلى ما بذله من جهد من أجل إبراز الحقيقة هنا وهناك . فليس هناك شك في أن هذا الكتاب بناء ومفيد يضاف إلى أقرانه من الطراز نفسه في المكتبة العربية . إلا أنه ومن اللافت للنظر أن المؤلف الذي كان جدياً وصارماً وموضوعياً في تقويمه ومراجعته لعدد من المؤلفات والترجمات وأطلق دعوة للالتزام الجاد بالمنهج العلمي شكلاً وروحاً قد وقع في بعض المشكلات والأخطاء التي حذر الآخرين منها مراراً وتكراراً . ففي ص ٦١ يقول المؤلف ما نصه «وليس الالتزام نافلة بل شرط يجب ألا يتسامح في تجاوزه أما التسيب الذي نراه اليوم فلابد من إيقافه» . ومن هذا المنطلق رأيت أن أبدي الملاحظات المختصرة التالية حول الكتاب .

١ – عدم الالتزام بالمصطلحات العلمية

لقد حاول المؤلف منذ البداية الالتزام باستعمال المصلح العربي «اللسانيات» [ولو أنني لا أحبذ مثل هذا المصطلح] المقابل للمصطلح الإنجليزي «Linguistics» . انطلاقاً من هذا التوجه قام المؤلف بانتقاد كبة لعدم الالتزام بترجمة هذا المصطلح مرة بـ «علم اللغة» ومرة بـ «الألسنية» وأخرى بـ «اللسانيات» ، وهذا في الواقع شيء جدير بالملاحظه . إلا أن المؤلف نفسه أخل بهذا الالتزام ودرج على خطى كبة وذلك في مناسبات عدة :

ص٣٧ يستعمل المؤلف العبارة « وخاصة دراسات **الاجتماع العضوي** »

ص٤٥ يستعمل المؤلف «المدرسة الفونولوجية » في حين أنه في ص١٦١ يستعمل مصطلح «الصواتية » مشيراً إلى phonology . كذلك يستعمل المؤلف مصطلح صرفي – فونومي للإشارة إلى المصطلح الإنجليزي Mor-phophorenic ثم يعود ثانية لإضافة مصطلح «المورفولوجي» في ص١٣٠ .

ص٥٧ لا يلتزم المؤلف بمصطلح «اللسانيات» عندما يقول ما نصه « **علم اللغة** المقارن وهو فرع من فروع **علم اللغة** . أما دراسة العلاقة بين الفصحى واللهجات فهي من صميم **علم اللغة الاجتماعي**» .

كذلك يعمد المؤلف إلى استعمال «لغوي» بدلاً من «ألسني » في المناسبات التالية :

ص٩٢ يترجم المؤلف عبارة «Linguistics Study» إلى «الدراسة اللغوية » .

ص١٠٧ يترجم المؤلف عبارة «Linguistic mechanism » إلى «الآلة اللغوية» .

وعدم الالتزام واضح في استعمال مصطلح «grammar» ومشتقاتها كما في الأمثلة التالية :

ص١٠٧ يترجم المؤلف عبارة «grammatical bonds» إلى «العلاقات اللغوية» والأصح هو «النحوية» .

ص١٧٠ يترجم المؤلف عبارة «Construction of a set of grammalical rules» إلى «صياغة الإنحاء» والأصح «القواعد النحوية» .

٣ - مشكلات في الترجمة :

ص٩٥ عاب على الكراعين ترجمة «Germanic» إلى «الجرمانية»، واقترح بدلاً من ذلك «الألمانية»، وكررها في ص١٣٢ وهذا ليس دقيقًا ، واللغويون يعرفون الفرق والعلاقة بين المجموعتين . فليس هناك لغات ألمانية بل جرمانية ، والتي تشكل الألمانية واحدة منها.

ص٩٦ يترجم المؤلف كلمة «Sphere» إلى «شيء» وهذا غير دقيق والأفضل هو «ميدان» أو «مجال» فكلمة شيء لا تؤدي الغرض هنا .

ص١٦١ احتج المؤلف على ترجمة مصطلح «acquisition» إلى «تعلُّم» واقترح استعمال «اكتساب» .

وهناك بعض الصحة لهذا الاحتجاج ، والذي شدني للتعليق هنا هو عبارة المؤلف حين يقول «والفرق بينهما واضح خاصة في ضوء نظرية تشومسكي» إلا أننا نلاحظ أن تشومسكي يعالج هذه القضية في مؤلفه في ١٩٦٥م تحت عنوان «Language Learning» ويناقش الموضوع مرة بـ «acquire» ومرة بـ «Learn» فحتى تشومسكي نفسه لم يلتزم بذلك التحديد .

ص١٦٨ يترجم المؤلف عبارة «Peculiarly intricate relations» إلى «علاقة» فقط وأهمل الصفات المرتبطة بها .

ص١٧٠ أسقط المؤلف ترجمة العبارة «This is indeed a fact» من الترجمة العربية بالكامل .

٣ - عدم الالتزام بالفقرات المترجمة :

يقول المؤلف في ص١٧١ بخصوص التزام المترجم ما نصه «والواجب أن يلتزم حرفياً بالتقسيم الأصلي للفقرات ؛ وذلك لأن كل فقرة تناقش فكرة معينه» إلا أن المؤلف نأى عن الالتزام بذلك على النحو التالي :

ص١٠٥ دمج المؤلف فقرتين من النص الإنجليزي في فقرة واحدة في الترجمة العربية .

ص١٦٥ يقسم المؤلف فقرة من النص الإنجليزي إلى فقرتين في الترجمة العربية .

٤ - عدم الوضوح والغموض :

ص١٣٢ عند الإشارة إلى قانون جريم يقول المؤلف «فقانون جريم مثلاً الذي تغيّرت به بعض الأصوات الصامتة إلى أصوات أخرى في المجموعة اللغوية **ما قبل الألمانية** لم يتم بصورة عشوائية بل كان يحدث تحت شروط معينة » وتعليقنا هو أن عبارة «ما قبل الألمانية» غامضة ويكتنفها الغموض ولا تحدد جانب مهم من القانون المذكور .

ص١٥٤ يترك المؤلف قارئه في تساؤل وحب للمعرفة حين يقدم النص التالي عند تقويمه لكتاب لويس عوض : «يضاف إلى ذلك أن اعتماده على ألبير كوني وسكيت يكفي وحده للتشكيك في نتائج هذا البحث (وهذا ما يقوله ليمان W.P.Lehmann في رسالة شخصية لكاتب هذه الدراسة مؤرخة في ٢٣ أبريل ١٩٨٥م) » . كان الأجدر بالمؤلف أن يفصح عما هو كائن مابين السطور .

٥ - الاستطراد :

لقد نأى المؤلف بعيدًا عن صلب الموضوع وهو «مراجعات لسانية» حين طرق الموضوعات التالية في حديثه عن لويس عوض .

١٤٤ الصلة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والعِرق .

١٤٥ مسألة الأجناس البشرية .

١٤٨ هل يصلح لويس عوض أن يكون مؤرخًا .

لا يخفى على قراء هذا الكتاب وغيرهم ممن يعرفون مؤلفات لويس عوض هدفه الخبيث المتمثل في النيل من الإسلام والعرب ولغتهم . إلا أن الرد عليه لا يكون بإتمام مواضيع غير «لسانية» ضمن دفّتيْ هذا الكتاب . فبينما

نرى المؤلف يناقش آراء عوض اللغوية بطريقة علمية موفقة نراه في الصفحات المذكورة أعلاه ينسى جوهر موضوعه وهذا طبعًا يشكك في مدى التزام المؤلف بروح المنهج العلمي .

٦ – متفرقات :

ص١٠٧ انتقد المؤلف الآخرين بسبب استعمالهم كلمات إنجليزية في النصوص العربية المترجمة إلا أنه يقع في الخطأ نفسه حين يستعمل كلمة «Analogy» .

كما توجد في الكتاب بعض الأخطاء الاملائية منها :

في ص١٦٢ «ratianalism» والصحيح هو «rationalism» و ص٦٥ Ferdenand والصحيح Ferdinand . و Stamps والصحيح Stampe . وNewmyer والصحيح Newmeyer و ص١٧٦ Lyon والصحيح Lyons .

٧ – المراجع :

ص٦٥ أخطأ المؤلف حين أضاف الأداة الإنجليزية «A» إلى عنوان كتاب دي سوسير .

ص٦٥ لم يضمن المؤلف مكان نشر كتاب نيو ماير .

ص٦٥ عدم الدقة في نقل سنة نشر كتاب «Kuhn» ففي ص٤٥ يعطي التاريخ ١٩٦٢ ، ثم يعود في قائمة المراجع ويعطي التاريخ ١٩٧٢ .

المعلومات ١٩٩١



محمد محمود العمر

المعلومات ١٩٩١ .- الرياض : الآفاق العالمية المتحدة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

ا - مدخل :

١ - ١ هذه جملة تعليقات تستدرك على كتاب «المعلومات» لسنة ١٩٩١ (١) طائفة كبيرة من الأخطاء والهنات والسقطات التي غلبت على معظم مادته . ولا يراد من هذا تتبع ما قد فات الكتاب مما كان ينبغي أن يورده على «منهجه» فحسب ، بل تنظر هذه المقالة في «منهجه» وطريقته في الترتيب والتبويب ، وتمثل لمواطن العثار ولأخطائه وعدم دقته في المعلومات نفسها ، ولأخطاء الترجمة واللغة وما تلبَّس عبارته من ركاكة وغموض ولحقها من خطأ مطبعي بما لا يستوعب ذلك جميعًا ، وليس هذا مقصدنا ، وأولى عندنا من تتبع أخطائه وما يستدرك عليه واستيعاب ذلك بأجمعه - تصنيف كتاب آخر في الفن نفسه يحيد عما أفسد مادة الأول ، فيما يرجع في معظمه إلى نقصان الدراية وقلة الخبرة والخلط . ولقد عَمَّ ما يطلب النظر فيه والتحقق منه معظم المادة بحيث أقامت غلبة الخطأ ، أو ما يندرج في جنسه ، على الكتاب ، واضطراب طريقته ، وخلطه بين ما يفيد في بابه وما في تركه فائدة - أقامت الشك في صحة بقية المادة . ولا يكاد الباحث الناظر في الكتاب أن يترجح عنده الأخذ ببياناته إلا إذا شهد على صحتها مرجع موثوق صادر عن هيئة متخصصة في الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا الباب المهم من المعلومات .

١ - ٢ تظهر أهمية الكتب المصنفة في المعلومات من حيث كونها عمدة الباحثين والدارسين في الأبواب السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية والاجتماعية وما يلحق ذلك من فروع عديدة . وهذه أبواب من العلوم ينبغي ألا يتطرق الشك إلى صحة بياناتها وإحصاءاتها ما دامت صادرة عن هيئات متخصصة . وإلا فالشك لاريب مطَّرد من رقم إلى رقم بحيث يذهب الخطأ بالصواب أو يكاد . وعلى هذا تخرج جملة كبيرة من الهيئات والمؤسسات الدولية والحكومية والخاصة تقارير أسبوعية وشهرية وفصلية وسنوية تتتبع المسارات السياسية والاقتصادية وغيرها في البلدان المختلفة وتدرس تطوراتها . وتعظم أهمية ذلك في المجال الاقتصادي وما يتصل به من الأبعاد السياسية للعملية الاقتصادية . وبيانات هذا المجال كثيرة كثيرة وأرقامه لا تكاد تحصى . وحسبنا أن نذكر أن ثمة هيئات تدرس تطور المسار الاقتصادي في بلد ما يومياً وأسبوعياً ، وتخرج عن ذلك إحصاءات وبيانات يسهم الحاسوب في تنظيمها وتحليلها . وثمة تقارير عديدة تصدرها الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة المنشغلة بالتنمية والاقتصاد والزراعة والصناعة ، وتجعلها مبذولة للدارسين والباحثين والمحللين الاقتصاديين والسياسيين (٢) .

١ - ٣ والأصل على هذا أن يتصدى لمثل هذا الفن من التصنيف من وسع علمهم ودرايتهم فروعاً في الميادين المذكورة وألا يكون أقصى مبلغهم من العلم إتقان لغة يترجمون عنها فحسب . ذلك أن العلم باللغة المنقول عنها لا يغني وحده ، ولا يقدم صاحبها في هذا المجال ، بل لابد من أن يكون ملماً بما يعالجه من أمر سياسي أو اقتصادي وما يندرج تحت ذلك من فروع عديدة . وإلا فإن هذه المصنفات المهمة ، أو هكذا ينبغي أن تكون ، ستؤتى من حيث جهل جامعوها أو مترجموها .

١ -٤ ثم إن هذا العمل وما يشبهه يقوم على إخراجه جماعة من الباحثين ، ولا يتأتى أن يقوم بحقه باحث أو اثنان . ويقتضي هذا الأمر أن يطّرد العمل جميعاً على منهجه في طريقة واحدة في التبويب وإدراج المعلومات ، وفي أيها يؤخذ وأيها يرد ، وفي التوثيق الذي يطلبه البحث العلمي ، وانتفاء التدليس ثم ينظر في ذلك جميعاً من يحرر المادة على أسلوب واحد . ويتحقق من أن بعضها لا ينكر بعضاً ، وإن منهجها ملتزم من ألف الكتاب إلى يائه . ثم ينظر في المادة مدققون محققون يتتبعون الهنات والسقطات والأخطاء التي إن غفلت عنها عين أبصرتها أخرى . ويعظم صدق مثل هذه الأعمال المهمة ، ويتقدم أحدها غيره كلما قل عثره ، وندرت أخطاؤه ، وتوافرت الثقة بأرقامه وبياناته . ذلك أننا نعيش زمناً غدت فيه المعلومة سلعة استراتيجية . ويلزم ذلك كله أن تكون المعلومة سهلاً مأخذها ، واضحاً مدخلها ، بيّناً معناها ، لا أن يكون مضيعة للوقت ومتاهة للباحثين .

١ - ٥ ويلحق ما تقدم من أمر توثيق المعلومات ، أنه قد يندر أن تتوافر للباحثين بيانات عن التطورات المالية والاقتصادية ، أو عن عدد العاملين من الجنسين ، أو عن معدلات الأمية ، أو عن عدد سكان بلد معين في أثناء الحروب والنزاعات وغير ذلك . لذا يرجع في المذكورات أو بعضها إلى آخر معلومة مسجلة في بابها فتذكر موثقة بزمنها أو يغفل بيانها وقد عزّت أو قام على حجبها أو إغفالها عذر . أما أن تثبت غير موثقة بسنة تقديرها ، ففي هذا من التدليس ما يغلب عند الباحث من النظرة الأولى أنها حديثة ترجع إلى تاريخ تصنيف الكتاب أو التقرير . وذلك عيب في التصنيف ، وتدليس قبيح ، يذهب بصدقه ويقيم الشك في مادته جميعاً إلا أن يرجحها على ما ذكرنا مرجع موثوق . ونزيد على هذا أن ثمة مراكز دولية كبيرة ومهمة للمعلومات تتتبع الأحداث السياسية والاقتصادية وما يلحقها ، وتعنى دائماً بتحديثها ، لا سنوياً أو فصلياً أو شهرياً أو أسبوعياً أو يومياً فحسب ، بل ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة . وبعضها عموماً يعدّ ما مضى على تسجيله دقائق معدودات معلومة «تاريخية» قد تقادم عهدها .

٢ - في وصف الكتاب :

جاء كتاب المعلومات في مقدمة وجزء عن دول العالم انتظمت فيه قاراته الخمس ، وجزء في المعلومات العامة في الجغرافية والاقتصاد والعلوم واللغات والطيران والمنظمات الدولية والقضايا الدولية والجوائز العالمية والرياضة والمنوعات وأحداث العالم لسنة ١٩٩٠م . أما المعلومات المتعلقة بدول العالم فقد جاءت في أبواب ، لم يكن لأولها عنوان ورد فيه تاريخ الاستقلال ، ونظام الحكم ، واسم رئيس الدولة ، وتاريخ تنصيبه ، واسم رئيس الحكومة وتاريخ تنصيبه ، والتقسيم الإداري للدولة ، وأحزابها السياسية . وثاني تلك الأبواب في الجغرافية ، وثالثها في السكان ، ورابعها في الصحة ، وخامسها في الاقتصاد ، وسادسها في البنية الأساسية ، وسابعها في الاتصالات ، وثامنها في التعليم ، وتاسعها في المعلومات السياحية ، وعاشرها في المعلومات الدولية وآخرها في القوات المسلحة .

٣ - في نقد المنهج :

ربما كان الأولى أن نستبدل بالمنهج الطريقة ، فهي أصدق بعموم لفظها على وصف ما جاء في الكتاب على

ترتيبه ، من «المنهج» بخصوص لفظه ودلالته المحددة . ولقد جمعنا جملة ما يستدرك على طريقة الكتاب في هذا المبحث في أمور شهد عليها أمثلة عديدة . وأول ذلك في الترتيب ، فالتبويب ، فانعدام الاطراد ، ثم التدليس وعدم التوثيق وقدم المعلومات ، ثم في الإيجاز المخل وإهمال ما يلزم ، وفي الحشو ولزوم ما لا يلزم .

٣ - ١ في الترتيب :

لقد أفسد ترتيب مادة الكتاب نظامها ، وجاءت فيما يشبه الفوضى لا يستدل بسببها الناظر في الكتاب على ما يطلبه بيسر . ولقد كان من الأولى ، بل الأيسر في الطلب على الباحث ، أن ينتظم الكتاب في جزء الدول من مبتدئه إلى منتهاه على طريقة واحدة في الترتيب الهجائي من غير أن تتوزع القارات الخمس دولها ، وإن كان لهذا الترتيب الذي جاء عليه الكتاب وجه من الفائدة يطلب ، فإنه كان ينبغي أن ترتب الدول في قاراتها ترتيباً هجائياً صحيحاً . وإن كان أول عمل واضعي الكتاب يكشف عن عدم درايتهم بالأصلي من حروف الهجاء في الكلمات من غيرها من المزيد ، فإن في ذلك ما لا يكاد الباحث أن يستبشر بسببه وإذا نظرنا في ترتيب الكتاب للدول الآسيوية وجدناها يلحق بعضها بعضاً على النحو التالي :

أفغانستان ، الأردن ، الإمارات العربية المتحدة ، البحرين ، السعودية ، الصين ، الفلبين ، الكويت ، المالديف ، الهند ، اليابان ، اليمن ، أندونيسيا ، إيران، باكستان ....

وظاهر، فيما تقدم ، أن واضعي الكتاب جعلوا (ال) التعريف فيه حرفين أصليين : همزة تلحقها لام ، وهما على الصحيح مزيدان لا يدخلان في الترتيب إنما يكون ذلك على أول حرف يليهما . فالبحرين ، مثلاً ، محلها الباء ، والسعودية في السين ، والصين في الصاد وهكذا . وعلى هذا يكون ترتيب الدول المتقدمة :

الأردن ، أفغانستان ، الإمارات ، أندونيسيا ، إيران، باكستان ، البحرين ، السعودية ، الصين ، العراق، الفلبين، الكويت ، المالديف ، الهند ، اليابان ، اليمن .

واطّرد لواضعي الكتاب من أخطاء الترتيب الهجائي ما يكاد يستظرف ، فقد ركبت عندهم الهمزة واللام في ألمانيا المركب عينه . وهذا يعني أنهما مزيدان وأن أصل الكلمة «مانيا» فقد تأخرت ألمانيا (ص ١٧٤) عن البرتغال (ص ١٦٥) والدنمارك (ص ١٦٨) والسويد (ص ١٧١) ، وعلى ذلك تقدمت أيضاً الولايات المتحدة (ص ٤٣٤) على الأوروجواي (ص ٤٣٧) .

٣ - ٢ في التبويب :

٣ - ٢ - ١ لا تدرك ابتداء حكمة إدراج الدول على ذلك «النظام» الذي جاءت فيه قاراتها . فلقد تقدمت قارة آسية ودولها في الكتاب ولحقتها أوربا فأفريقيا فأستراليا ثم أمريكا. وليس من سبب ظاهر يدعو إلى تقديم أوربا على أفريقيا وحق الأولى على الترتيب حروف الهجاء أن تكون الأخيرة .

٣ - ٢ - ٢ أظهر ما يستدرك على الكتاب في مآخذ التبويب ما تقدم بيانات كل دولة من دول العالم من «تاريخ للاستقلال» . وهذا ردٌّ من جهة أن واضعي الكتاب افترضوا أن كل دولة كانت مستعمرة وأنها استقلت من بعد ، وهذا باطل . فليست الدول جميعًا قد استعمرت . وعلى هذا اضطرب ما جاء في بيان تاريخ الاستقلال في الكتاب ، واطّرد على نحو من الفوضى التاريخية والسياسية لإلزام واضعي الكتاب أنفسهم من أمر الاستقلال وتاريخه بما لا يلزم . واطّراد هذه الفوضى في التبويب ظاهر في أمور :

* أولها ، من حيث عدم مناسبة التبويب بالاستقلال وتاريخه وعدم جواز إطلاقه . وظاهر فساد ذلك في حديثهم عن تاريخ استقلال دول لم تستعمر أرضها من قبل واضطرابه فيما كان انفصالاً أو احتلالاً لمدة من الزمن يسيرة . من ذلك من الأول السعودية . فقد جاء في تاريخ

استقلالها على طريقتهم قولهم(٣) :

«توحدت في ٢٤ / ٢ / ١٩٣٢م.» ا هـ .

وجاء في تاريخ استقلال الصين (٤) :

«وحـدت تحت مملكة كـون (شن) في ٢٢١ ق . م .

أصبحت جمهورية في ١٢ / ٢ / ١٩٩٢م» . ا هـ .

وجاء في تاريخ استقلال اليابان (٥) :

«أسسها الإمبراطور جيمو ٦٦٠ ق . م . ، تأسست الملكية في ٣ / ٥ / ٨٩٤٧م» ا هـ . وذكر صواب السنة في لائحة الخطأ والصواب وهو سنة ١٩٤٧ .

وفي إيران جاء في الكتاب (٦) :

«من أقدم الدول استقلالاً . أعلنت جمهورية إسلامية في ١ / ٤ / ١٩٧٩م .» ا هـ . وهمزة «إستقلالا» هكذا وردت في الكتاب قاطعة ! .

ومما يستغرب ما جاء في تاريخ استقلال باكستان وبنغلادش . ففي الأولى ذكر في الكتاب (٧) :

«تاريخ الإستقلال : ١٥ / ٨ / ١٩٤٧ من المملكة المتحدة» . ا هـ .

وفي الأخرى جاء (٨) :

«تاريخ الإنفصال : ١٦ / ١٢ / ١٩٧١م من باكستان» ا هـ .

وفي ذلك خلط تعوزة الدقة . ولم يأت في الكتاب ذكر عن انفصال باكستان عن الهند لتكون دولة للمسلمين يحكمونها .

أما تايوان فكانت في الكتاب من الشواذ إذ لم يذكر لها تاريخ للاستقلال ، بل جاء فيه (٩) :

«لجأت الصين الوطنية إلى جزيرة تايوان عام ١٩٤٩ بعد قيام الثورة الشيوعية في الصين» ا هـ . ولسنا ندري كيف لجأت الصين الوطنية إلى جزيرة تايوان ! ...

وفي تاريخ استقلال تركية ذكر في الكتاب (١٠) :

«أصبحت جمهورية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٢٣» ا هـ .

وفي انفصال سنغافورة عن ماليزيا كما في انفصال باكستان عن الهند جعل ذلك استقلالاً . جاء في الكتاب (١١) :

«تاريخ الاستقلال : ٩ /٨/١٩٦٥ من ماليزيا» اهـ .

أما في المبهمات «المستظرفات» من تواريخ استقلال ما استعمر من البلدان وما لم يستعمر ، فهذه أمثلة :

جاء في الكتاب في استقلال عُمان (١٢) :

«تاريخ الاستقلال: ١٦٥٠م. طرد البرتغاليين» ا هـ. هكذا بقده وقديده .

وفي فلسطين المحتلة جاء في أخطاء التبويب والمعلومات ما يستفحش، وفي أمر احتلالها ذكر الكتاب (١٣):

«تاريخ الاحتلال : تم إحتلالها من قبل الكيان الصهيوني في ١٤ / ٥ / ١٩٤٨م» . ا هـ . ولم يذكر ، وقد خلط ما بين فلسطين وإسرائيل ، انتداب بريطانيا الاستعماري على تلك الأرض المقدسة ، ثم إقامة اليهود دولتهم على أرض العرب المسلمين في فلسطين ، وإلا فلم يكن ثمة للصهاينة كيان حتى يحتل فلسطين .

وفي المستعمرات أيضاً جاء في الكتاب عن هونغ كونغ (١٤) :

«تاريخ الإستقلال : مازالت مستعمرة بريطانية تعاد إلى الصين في ١٩٩٧م» . ا هـ . فانظر خطأ التبويب في ذلك كله بـ «تاريخ الاستقلال» .

ومما يستظرف قولهم في إسبانيا (١٥) :

«تاريخ الاستقلال : ١٤٩٢م من المغرب» . ولست أدري أي الخطأين أقبح : استعمار المغرب لأسبانيا أم استقلال هذه عن الأول ؟ ! ... وأي الخطأين أعظم : أن تكون الأندلس إسبانيا أو أن طرد المسلمين من الأندلس استقلال ؟ ! .

ويشبه ذلك ما جاء في تاريخ استقلال الاتحاد السوفيتي ، وهو على الوجه الصحيح استعمار روسي لأصقاع امتدت من أوربا إلى آسية . قالوا في ذلك (١٦) :

«تاريخ الإستقلال : أقيمت الإمبراطورية الروسية عام ١٧٢١م .» ا هـ . لقد غفل ، بل تجاهل واضعو هذا الكتاب تاريخ تأسيس ذلك الاتحاد الاستعماري الغابر . وخلطوا ما بين قيام الإمبراطورية الروسية ، والدولة الروسية قائمة قبل ذلك أيضًا ، وبين قيام دولة أخرى ، جعلت روسيا اسمًا الاتحاد السوفيتي ، استعمرت فيه أربع عشرة دولة أخرى وجمهوريات ومناطق صغيرة في سيبيريا والقوقاز وغيرهما . وغلبت الناس فيها على أمرهم ونكلت بهم ، ولقوا في طلب حريتهم والصبر على دينهم ، وخاصة المسلمين ، عذابًا شديدًا .

ويطرد مثل ما تقدم من أمر الاستقلال وتاريخه في الحديث عن البرتغال التي جعل الكتاب تاريخ استقلالها ٥ / ١٠ / ١٩١٠ (١٧) ، وهي دولة مستقلة منذ القرن الثاني عشر ، والدنمارك (١٨) والسويد (١٩) ، وألمانيا التي جاء في تاريخ استقلالها (٢٠) :

«تاريخ الاستقلال : الإنفصال في ٧ / ١٠ / ١٩٤٩ والوحدة في ٣ / ١٠ / ١٩٩٠م» ا هـ . هكذا من غير بيان أمر الانفصال وما هو ، والوحدة وما خبرها . أما تاريخ استقلالها فغفلوا عنه ربما لأنهم لم يجدوها قد استُعمرت .

ومما يجتمع فيه الخلط واللبس والخطأ قولهم في تاريخ استقلال المملكة المتحدة (٢١) :

« تأسست في يناير ١٨٠١م .» ا هـ .

ومن الطريف ما جاء في تاريخ استقلال المجر والنمسا وقد جمعهما التاريخ زمنًا في إمبراطورية واحدة . جاء في الأولى قولهم (٢٢) :

«تاريخ الإستقلال : وحدها الملك ستيفن الأول عام ١٠٠١م .» ا هـ .

وفي الأخرى قالوا (٢٣) : «تاريخ الإستقلال : ١٩١٨/١١/١٢م من الامبراطورية النمساوية المجرية» ا هـ . ولقد كانت النمسا التي استقلت في الكتاب عن نفسها ... سيدة تلك الإمبراطورية الغابرة .

٣ - ٢ - ٣ وثاني تلك الأمور التي تستدرك على فوضى التبويب أنه قد اطَّرد لواضعي الكتاب ، بسبب من عدم المناسبة تلك ، إغفالهم ذكر تاريخ ما قد استُعمر من البلدان من ذلك قولهم في تاريخ استقلال اليمن (٢٤) :

«توحدت في مايو ١٩٩٠م» ا هـ . هكذا من غير ذكر الاستقلال ولا تاريخه وقد كان جنوبها مستعمرًا ، واستقل بدولته في ٣٠ / ١١ / ١٩٦٧م .

كذا قولهم في إثيوبية التي غزاها الطليان في سنة ١٨٨٠ وسنة ١٩٣٦ . جاء في تاريخ استقلالها (٢٥) :

«من اقدم الدول استقلالا في العالم حوالي ٢٠٠٠ سنة» . ا هـ . وفي ذلك من الخطأ ما فيه من إبهام قولهم «حوالي ٢٠٠٠ سنة» .

وغير ذلك مما يستدرك على هذا الأمر الذي اطَّرد اضطرابه في منهج الكتاب إغفالهم الإشارة إلى الدولة المستعمِرة في مواضع كثيرة . وقد ظهر من طريقتهم في ذلك أنهم التزموا ذكرها . من ذلك أنهم لم يكشفوا عمن استقلت أندونيسيا ، وكوريا الجنوبية ، وكوريا الشمالية ، وبولندا ، ولوكسمبورج ، وموناكو، وسيشل، وليبيريا .

٣ - ٢ - ٤ وثالث ما يؤخذ على طريقة الكتاب في التبويب الخلط السيئ بين الدول وعدم إفراد كل دولة أو منطقة بموضع مستقل يجمل بياناتها بدقة من غير أن يختلط أمر دولتين أو منطقتين متنازعتين ، أو يخلط ما بين دول مستعمِرة وما تستعمره من مناطق لا تخضع لها قانونًا . وليس في إغفال ذلك تضييع للحقيقة فحسب ، بل فيه ظلم لها ، وإجحاف بحق من احتلت أرضهم ودالت دولتهم وغلبتهم على أمرهم قوة البطش وجبروت السلطان . وأقبح ذلك الخلط وأفسده ما جاء من إدراج فلسطين وإسرائيل في باب واحد . وكان الأولى أن يفرد جامعو هذا الكتاب كلا في باب فلا يمزج حق بباطل على طريقة فاسدة . ومثل هذا الخلط جربه الكتاب في قبرص فجمع بين الجزء التركي والجزء اليوناني في محل واحد ، ومثل

ذلك في المادة المتهافتة عن الاتحاد السوفيتي حيث خلط جامعو الكتاب بين روسيا ومستعمراتها السابقة . والصحيح في ذلك كله ، وما جربته كتب المعلومات والحقائق والكتب السنوية الصادرة عن الهيئات الدولية وغيرها ، أن تفرد كل دولة وحدها ، وأن يفصل ما بين الدولة ومستعمراتها . وعلى هذا يذكر الكيان الإسرائيلي في باب وحده ، ثم تذكر فلسطين المحتلة وحدها بشقيها ، ما استولى عليه اليهود في سنة ١٩٤٨م وسنة ١٩٦٧ . وإذا ما ذكرتُ الاتحاد السوفيتي فصلّتْ ، فبدأت بروسيا وعرضت لذكر بقية الجمهوريات الأربع عشرة وغيرها من الجمهوريات والمناطق المستقلة ذاتياً ، وإذا ما ذكرت أثيوبية ذكرت بعدها أريتريا من حيث كونها منطقة متنازعًا عليها استعمرتها الحبشة ، وإذا ما ذكرت الهند ذكر في جزء وحده الشطر الذي تحتله الهند من كشمير وهكذا . أما أن يخلط بين جميع ذلك بما لا يتميز من بعد الحق من الباطل فهذه طريقة في هذا الفن فاسدة تكشف عن عدم دراية أصحابها وتنكبهم فيه الصراط المستقيم . ونضرب لهذا الخلط بفلسطين وقبرص والاتحاد السوفيتي مثلاً . فأريتريا قد أغفلها الكتاب ، كذا كشمير ، على الرغم من أنه أفرد لهونغ كونغ بابًا وحدها كذا لنيوكاليدونيا بابًا مثل ذلك والمنطقتان مستعمرتان .

١ - جاء من أمر فلسطين في الكتاب (٢٦) أنهم جعلوا رأس الموضوع كلمتي «فلسطين المحتلة» وذكروا دونهما بين قوسين «إسرائيل» ، وجعلوا دون هذه عبارة Palestine بين قوسين أيضًا . وحسبك في هذا من خلط ما يذهب عندك بطريقتهم ويعيبها . ثم ذكروا العناوين التالية : تاريخ الاحتلال ، وذكروا فيه الاحتلال اليهودي لفلسطين غافلين عن الانتداب الاستعماري البريطاني عليها . ثم ذكروا نظام الحكم وبأنه جمهوري ، ثم اسم رئيس الدولة وهو في الكتاب ياسر عرفات وجعلوا كلمتي «في المنفى» بين قوسين بعده . ثم ذكروا نظام الحكم وبأنه جمهوري . ثم ذكروا بعد ذلك اسم رئيس الكيان الصهيوني وتاريخ ميلاده وتنصيبه ، فاسم رئيس حكومة ذلك الكيان وتاريخ ميلاده وتنصيبه ... ؛ وهكذا يخلطون خلطًا سيئًا بين الصواب والخطأ والحق والباطل . وكان الأولى أن يستبدل بذلك الغث جميعًا إدراج فلسطين وإسرائيل في بابين مستقلين تُذكر في الأولى نبذة وافية عن تاريخ فلسطين إلى احتلالها وبعد احتلالها ، ويتحدث فيها عن القوى السياسية الفلسطينية التي تقوم بالشأن السياسي الفلسطيني ، لا أن يخلط بين أهل الحق وأدعياء الباطل . فهذا أمر يكتنفه من الأخطاء المنهجية ما يلحق به من تجاهل حق شعب يناضل طلبًا لحقه وإقامة دولته على أرضه المقدسة . وكان الأولى أن يسقط هذا الباب جميعًا لا من جهة ذكر إسرائيل من عدمه فذكرها عندنا ضروري ، بل من جهة إن اختاروا أن يذكروا فلسطين على هذا النحو أو أن يغفلوا ذكرها ، ومن جهة الأخطاء الفاحشة التي حملتها المادة المذكورة عن فلسطين وإسرائيل . وإلا فكيف لعاقل أن يجمع بين الجامعة الإسلامية في غزة والجامعة العبرية التي سموها في الكتاب خطأ جامعة القدس ؟ ؛ ولم تنهض النبذة التاريخية حجة لبيان أمر احتلال فلسطين لتهافتها .

٢ - ومثل ذلك الخلط الفاسد بين فلسطين وإسرائيل جربه واضعو الكتاب في الحديث عن قبرص (٢٧) ؛ فيذكرون رءوف دنكطاش رئيسًا للدولة ويشيرون بين قوسين إلى الجزء التركي ؛ ويذكرون جورج فاسيليو رئيسًا للحكومة ويشيرون بين قوسين إلى الجزء اليوناني . وكان أولى بهم أن يفردوا للجزأين بابين مستقلين يقدمون لهما بإيجاز عن النزاع التركي اليوناني في قبرص ، وكان حسبهم ، إن عجزوا ، ما لا يجتمع فيه اللبس والخطأ والتدليس . ذلك أن خلطهم بين جزأي قبرص التركي واليوناني اقتضى أن تفسد طريقتهم في إثبات المعلومات . ذلك أنهم أثبتوا منها ما وقفوا عليه من أمر الجزء اليوناني فحسب ، غافلين عن الجانب الآخر . وظاهر هذا في حديثهم عن القوى

العاملة (٢٨) حيث أبانوا عن نسبها في الزراعة والصناعة والخدمات في الجزء اليوناني فحسب .

٣ - ومثل ذلك الخلط يجده القارئ في الحديث عن الاتحاد السوفيتي دليلاً على فساد طريقة الكتاب وانتفاء لمنهج تنتظم بحسبه مادته . فانظر فيما ذكروه في التقسيم الإداري للاتحاد السوفيتي المنهار . جاء في الكتاب (٢٩) :

«التقسيم الإداري : جمهورية سوفيتية إشتراكية بالاضافة إلى ١٤ جمهورية إشتراكية سوفيتية» ا هـ .

فما الذي يدركه القارئ من قولهم المتقدم ؟ أو يريدون أن الاتحاد هو جمهورية سوفيتية ؟ ، أم يقصدون بذلك روسيا ؟ فإن كان الأول فخطأ . وكان حسبهم أن يقولوا اتحاد مؤلف من خمس عشرة جمهورية سوفيتية اشتراكية . وإذا ما أرادوا الآخر . فكان أولى بهم أن يفردوا روسيا وحدها بباب وبقية الجمهوريات الأربع عشرة بباب آخر يتصل بالأول بقدر ، وينفصل عنه بقدر . ثم إنهم قد أغفلوا ذكر بقية جمهوريات ذلك الاتحاد المنفرط ، وهذا أمر كان ينبغي أن ينتبهوا إليه ، ولكن هيهات هيهات . فقد فاتهم كثير كثير . ثم إن جعلهم الاتحاد هكذا في أوربا فيه خطأ ظاهر ، ذلك أن ثماني جمهوريات من جمهورياته ليست أوربية . فثمة في القوقاز أذربيجان وجورجيا وأرمينية . وفي آسية الوسطى كازخستان وأوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان وقيرغيزستان ، أما بقية الاتحاد فسبع جمهوريات أوربية أكبرها روسيا الاتحادية فأوكرانية فروسيا البيضاء ، فمولدوفا الصغيرة بمحاذاة رومانيا ودول البلطيق الثلاث : لتوانيا وأستونيا ولاتفيا . هذا إضافة إلى العديد من الجمهوريات والمناطق التي تتمتع بحكم ذاتي .

٣ - ٢ - ٥ ومما يشبه الخلط المتقدم إدراج بعض الموضوعات في غير أبوابها ، كالخلط بين المخترعين والمكتشفين . فقد جعلوا إسحاق نيوتن وكريستوفر كولومبس وألبرت أينشتاين ولويس باستور وجليليو جاليلي وكوبرنيكس وجيمس ماكسويل ولافوازييه (٣٠) وغيرهم من الرواد أو العلماء أو المكتشفين في باب المخترعين خالطين ما بين الاختراع والاكتشاف ... فكولومبس اكتشف على ماهو مشهور أمريكا ولم يخترعها . ثم أنهم لم يتبعوا في إدراج من جعلوهم مخترعين ترتيباً واضحاً زمنياً أو أبجدياً ، إنما خلطوا بينهم خلطاً عشوائياً . ومثل ذلك الخلط أيضاً إدراج الاختراعات في باب سموه الاختراعات والاكتشافات وليس بينها اكتشاف (٣١) . ومثله أيضاً عدم تفريقهم بين الألقاب والكنى في إدراجهم علماء المسلمين . فقد ذكر تحت الكنية الخوارزمي وهو لقب ومثله الكندي والبلخي والبياني وسليمان البحار والمسعودي والمهري والرازي وغيرهم (٣٢) . وكان يجنبهم هذا قولهم «الكنية أو اللقب» . زد على هذا أنهم ، كديدنهم في إدراج المخترعين أو المكتشفين على غير ترتيب ، أدرجوا علماء المسلمين دون ترتيب زمني أو هجائي .

ومن تهافت التبويب أيضاً ، إدراجهم بعض الموضوعات في غير أبوابها ، جعلهم الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب العراقية الإيرانية في باب قضايا دولية ، ومثل ذلك أهم حروب هذا القرن ، والحروب الكيميائية والغازات السامة ، وأنواعها ، ومخزون الأسلحة الكيميائية ، وعدد اللاجئين في العالم في سنة ١٩٨٨ ، وقناة بنما ، وسور برلين ، وهونغ كونغ ، وجبل طارق ، والمثلث الذهبي ، وأشهر الاغتيالات السياسية (٣٣) . وليت شعري كيف جمعوا ذلك في باب قضايا دولية ، إلا أن يكون مثله جمع الأضداد والمتخالفات في باب واحد وجعله في المتشابهات ، مما يدخل في باب تسمية الأمور بما لا يدل عليها من أسمائها .

٣ - ٢ - ٦ وآخر ما نذكره من استدراك على التبويب ما ندخله في باب الملبسات والملتبسات . من ذلك ماورد في الكتاب من عنوان ملبس كان ينبغي أن يدل على عدد سنوات التعليم الإلزامي . غير أن قولهم «العمر

الإجباري للتعليم» ، وما أوردوه في بيان ذلك يلبس على القارئ بين أمرين أولهما ما ذكرنا من سنوات التعليم الإلزامي، والآخر السن الذي يقبل فيه الطالب في المدرسة. والمراد الأول على الصحيح . وفيه تكون الدول محل تمايز يكشف عن مقدار أخذها بأسباب النهوض والتنمية . ومثل ذلك اللبس ظاهر في بيان أن العمر الإجباري للتعليم في ألبانيا يتراوح ما بين سبع سنوات وخمس عشرة سنة (٣٤) ، وفي هذا لبس ظاهر . وفي الهند هو أربع عشرة سنة (٣٥) ، وفي بورما أربع سنوات (٣٦) ، وفي تايلند ست سنوات (٣٧) ، وهو كذلك في سورية (٣٨) ، وفي قطر ست عشرة سنة (٣٩) ، وفي لبنان خمس سنوات (٤٠) ، وهكذا . ومما يؤخذ على ذلك أيضًا عدم اطّراد بيان عدد سنوات التعليم الإلزامي في الدول كافة . ومن الدول التي أغفلوا ذكر ذلك فيها أفغانستان والأردن ، والبحرين، والسعودية ، والفلبين، والمالديف ، واليمن ، وأندونيسيا ، وإيران وغيرها .

٣ - ٣ في عدم الاطّراد :

الأصل على ما ذكرنا أن تطّرد مادة الكتاب جميعًا على نظام واحد فيما اتفق من أجزاء مادتها فلا ينكر بعضها بعضًا . وعلى هذا ينبغي ألا تسقط بيانات دولة ما في إدارتها أو رئاستها أو اقتصادها أو نظامها التعليمي والصحي وغير ذلك مما توافرت على بسطه مراجع عديدة . وإن ظهر أن أمرًا ما لم تستطع المؤسسات الدولية أن تقف على بيانه لسبب من أسباب النزاعات أو الحروب أو الاضطرابات ، أو أن تكون الدولة نفسها لم تزود الجهات المعنية في المنظمات الدولية ببيانات عن اقتصادها أوغير ذلك عن سنة محددة ، فإنه يتجاوز عن ذلك أو يذكر آخر إحصاء وُقف عليه ويشار إلى تاريخه في محله . ولقد انقطع اطّراد الكتاب الذي نحن بصدده في أمور كثيرة ذكرنا منها من قبل إغفالهم ذكر سنوات التعليم الإلزامي في بلدان كثيرة وهي متوافرة ، ومصدرها هو في الغالب مصدر المعلومات التي أثبتت عن بقية الدول نفسها . ونذكر فيما يلي أمثلة أخرى على انعدام الاطّراد في الموضوعات المتشابهة والعناوين المتطابقة للدول المختلفة .

من ذلك مثلاً عدم اطّراد النظام عينه في المعلومات المتشابهة . فقد جاء في تاريخ تنصيب بعض رؤساء الدول أو رؤساء وزرائها ذكره مفصلاً باليوم والشهر والسنة . واطّراد هذا الأمر على نظام واحد ضروري ، وضرورته أظهر في تحديد تاريخ تنصيب رؤساء الوزراء ، ذلك أن دولاً كثيرة يتغير رؤساء وزرائها غير مرة في السنة . ولقد جاء في الكتاب تاريخ تنصيب رئيس النظام الأفغاني الغابر في نوفمبر من سنة ١٩٨٧ . أما تاريخ تنصيب رئيس وزراء ذلك النظام فقد جاء خلوًا من تحديد الشهر ، وذكر في الكتاب أنه في سنة ١٩٨٩م (٤١) . وكان من الضروري ، والأمر ميسور ، أن يذكر بتفصيل تاريخ تنصيبه وهو الحادي والعشرين من فبراير من سنة ١٩٨٩م ذلك أن رئيس الوزراء المشار إليه وهو سلطان علي كشتمند كان قد غدا النائب الأول لرئيس النظام الأفغاني الشيوعي ، أما رئيس وزرائه من بعد فهو فضل الحق خالقيار . ولم يقتصر الأمر على ذلك وحده ، بل إنهم تجاوزوا في أحيان أخرى تاريخ تنصيب رئيس الوزراء وتركوه غفلاً على ما نجده في الأردن حيث ذكروا رئيسًا للوزراء لحقه في سنة ١٩٩١م نفسها رئيس آخر ، فلا هم ذكروا المتأخر ، وهو طاهر المصري ، وذلك أولى في كتاب يتناول معلومات هذه السنة ، ولا ذكروا تاريخ تنصيب المتقدم (مضر بدران) (٤٢) . ومثل هذا الإغفال نجده في تركهم ذكر تاريخ مبايعة ملك المملكة العربية السعودية ، وإغفالهم ذكر رئيسة وزراء بنغلادش أصلاً لا اسمها وتاريخ تنصيبه فحسب ، ولا تاريخ تنصيب رئيس الحكومة الكمبودية . كذا أغفلوا ذكر رئيس وزراء السويد وتاريخ تنصيبه معًا . وأشد ما يستغرب من إغفال ذكر رئيس الوزراء نجده في إيطاليا وهي الدولة الغربية التي بزت غيرها في كثرة ما تناوب على حكومتها من رؤساء منذ

الحرب العالمية الثانية ، وكان آخرهم إلى ما قبل الأزمة الأخيرة جوليو أندريوتي زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي . ومن ذلك أيضًا أنهم أغفلوا في مواضع ذكر تاريخ مولد رئيس بلد أو رئيس وزرائه زيادة على تاريخ تنصيبهما . ولقد أغفلوا تاريخ مولد ملكة الدنمارك وهو ١٦/٤/١٩٤٠م ، وتاريخ مولد رئيس وزرائها في سنة ١٩٢٩م ، كذا أغفلوا تاريخ مولد رئيس النمسا كورت فالدهايم وهو ٢١ / ١٢ / ١٩١٨م ، بينما ذكروا مولد رئيس حكومته .

ومما يدخل في باب عدم الاطّراد أيضًا أنهم ذكروا في الكتاب ما عنوه «معلومات سياحية» في بلاد ، وأغفلوه في بلدان كثيرة . وكان الأولى أن يسقطوا هذه المعلومات جميعًا ، فهي في الكتاب حشو لا يكاد يفيد إلا في زيادة عدد صفحاته . ثم إنها لا تختلف عما تتحدث عنه الأدلة الإعلانية والنشرات السياحية التي تصدرها مؤسسات السياحة وشركات الطيران ، بل إن هذه في هذا الأمر أفضل . ومما يستظرف أو يستغرب ، لا فرق ، أنهم شملوا في بياناتهم السياحية بلدانًا لا سياحة فيها ، ولم يجدوا بيانات سياحية يثبتونها عن مصر واليونان وهونغ كونغ وإسبانيا وبريطانيا والنمسا وإيطاليا وغيرها من البلدان التي يشد إليها الناس رحالهم في سياحة الصيف والشتاء .

٣ - ٤ في التوثيق والتدليس وقدم المعلومات :

٣ - ٤ - ١ ومما يؤخذ على الكتاب إغفاله التوثيق الزمني لكثير من بياناته وقد جاءت سنواتها متغيرة متقدمة على سنة ١٩٩١م، ويرجع تاريخ كثير منها إلى الثمانينات. والأخذ بالتوثيق في بعض وإغفاله في آخر تدليس . ذلك أنه سيغلب على ظن القارئ أن ما سكت الكتاب عن توثيقه يرجع لا ريب إلى سنة ١٩٩١م ؛ لأنه مصنف في معلومات هذه السنة . ويتأكد هذا المذهب عند القارئ أكثر وقد خلت المقدمة من إشارة تستبين منها طريقة الكتاب في التوثيق . ثم إنه سيلتبس على الباحث أمر تعيين زمن الأحداث ، وليس في ذلك لمراكز الدراسات والأبحاث المتخصصة عذر وإذا ضربنا لعدم التوثيق مثلاً فإننا نجده قد تخلل بلدان الكتاب جميعًا . من ذلك أنهم أغفلوا في البلاد جميعًا تاريخ البيانات الدفاعية من حيث عدد القوات النظامية والاحتياطية والبرية ، وغير ذلك من المعلومات العسكرية وهي تعود إلى سنة ١٩٩٠م . وأغفلوا مثلاً في أفغانستان سنة بيانات عدد السكان ، ووفيات الأطفال والثروة الحيوانية ودخل السياحة ، وعدد السياح ، والسكك الحديدية ، والطرق المعبدة ، وعدد المطارات ، والطائرات المدنية ، وعدد الركاب ، والبضائع المنقولة ، وعدد أجهزة الهاتف والتلفاز والمذياع والصحف اليومية لكل قارئ ، ونسبة التعليم إضافة إلى ما ذكرناه من البيانات العسكرية جميعًا (٤٣) . واطّرد مثل ذلك التقصير في الأردن أيضًا في عدد السكان ونسبة الكثافة السكانية واحتياطي الذهب وعدد السياح وبعض معلومات البنية الأساسية ونسبة التعليم والقوات المسلحة (٤٤) . وظاهر السكوت عن توثيق كثير من المعلومات في الدول جميعًا . واستتبع هذا الأمر أن يُظن التدليس فيما سكت عن بيان تاريخه . فقد جاء في الكتاب أن عدد سكان أفغانستان ٨ ,١٤ مليون نسمة (٤٥) وسكت عن سنة هذا التقدير . وإغفالهم ذلك يعني أن تاريخ التقدير يرجع بداهة إلى سنة ١٩٩١م؛ لأن الكتاب كتب في معلوماتها. وهذا خطأ . إذ بلغ عدد سكان أفغانستان ٠٠٠ ,٥٩٢ , ١٦ نسمة حسب تقديرات ١٩٨٩م (٤٦) . وكان إجمالي عدد السكان في الإحصاء الذي أجري في ٢٣ / ٦ /١٩٧٩م قد بلغ ٣٥٨ ,٠٥١ ,١٣ نسمة . وكانت الأمم المتحدة قد قدرت إجمالي السكان في أواسط سنة ١٩٨٤م بما يبلغ (٠٠٠ ,١٢٨ ,١٦) نسمة، وفي سنة ١٩٨٥م بما يبلغ عدده (٠٠٠ , ٥١٩ ,١٦) نسمة، وفي سنة ١٩٨٦م بما عدده (٠٠٠ , ١٩٣ ,١٧) نسمة .

أما عدد السكان ، مستثنى منه البدو ، حسب التقديرات الرسمية في سنة ١٩٨٧م فقد بلغ (٠٠٠ ,٢١٩ , ١٥) نسمة ، وفي سنة ١٩٨٨م (٠٠٠ , ١٥,٥١٣) نسمة . أما عددهم في سنة ١٩٨٩م فقد بلغ (٠٠٠ , ٨١٤ , ١٥) نسمة. وبلغ إجمالي عدد اللاجئين الأفغان في سنة ١٩٨٨م حسب تقديرات المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة خمسة ملايين ونصف المليون نسمة ، يعيش منهم ٣,١٥ مليون نسمة في باكستان ، و ٣٥ ,٢ مليون نسمة في إيران (٤٧) . ويذكر كتاب المعلومات أن الكثافة السكانية (نسمة /كم٢) في أفغانستان هي ٢٣ فرداً . وأعرض عن ذكر تاريخ هذا التقدير بينما بلغت الكثافة السكانية حسب تقديرات أواسط سنة ١٩٨٦م ما نسبته ٥ , ٢٨ فرداً (٤٨) . ثم إن جميع البيانات التي ذكرها كتاب المعلومات عن الاتصالات ، من أعداد أجهزة الهاتف والتلفاز والمذياع والصحف اليومية لكل قارئ (٤٩) وأغفل سنة تقديرها ، ترجع ثلاثتها الأولى إلى سنة ١٩٨٦م ، أما تقدير الصحف اليومية فيرجع إلى سنة ١٩٨٧م ، ومثله نسبة التعليم التي أغفل تاريخ تقديرها أيضاً . وإذا أخذنا عدد سكان إسبانيا من الدول الأوربية مثلاً على إغفال ذكر تاريخ تقديره نجدهم ذكروا أنه يبلغ ٤ , ٣٩ مليون نسمة (٥٠) وسكتوا عن سنة هذا التقدير ، علماً بأن عددهم حسب تقديرات سنة ١٩٨٩م هو ٠٠٠ , ٧٨٤ , ٣٩ نسمة (٥١) .

٣ - ٤ - ٢ الأصل أن تذكر كتب المعلومات آخر الإحصاءات والبيانات الصادرة عن جهاتها الرسمية والعلمية الدولية والحكومية في الميادين السكانية والاقتصادية والمالية والإنتاجية والصناعية والعسكرية وغير ذلك . وهذه أمور تكشف عنها هيئات دولية محايدة عديدة حتى فيما يتصل بالأمور العسكرية والاستراتيجية وتبذلها للباحثين وغيرهم بموجب حرية تداول المعلومات في أنظمة تلك البلدان . وكانت دول المنظومة الشيوعية والاشتراكية تحجب كثيراً من بياناتها الاقتصادية والعسكرية ، خاصة، عن بعض الهيئات الدولية . غير أن الوقوف على ذلك كان متيسراً من طريق جملة كبيرة من المراكز المتخصصة بعسكريات واقتصاديات تلك البلدان ، من ذلك الدوائر التي تنشغل بمثل ما ذكرنا في كبريات الجامعات الغربية ومراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية . ثم إن كثيراً من البيانات الاقتصادية خاصة يكشف عنها في مظانها ، كالنشرات المتخصصة التي يصدرها المصرف الدولي وصندوق النقد الدولي وبعض الهيئات الدولية الأخرى ، في ترتيب زمني منتظم شهري وفصلي ونصف سنوي وسنوي . لذا كان الرجوع إلى بيانات متقدم زمنها مما يعيب الكتب والنشرات المتخصصة التي تعنى بذكر ما استجد من ذلك في زمن يتأخر عما أثبت . فإن تذكر مثلاً ميزانية دولة ما لسنة ١٩٨٧م في كتاب يرصد معلومات سنة ١٩٩١ فذلك أمر معيب في هذا الفن . خاصة إذا ما كان الوقوف على بيانات حديثة ترجع إلى سنة الكتاب نفسها أو قبلها بقليل متيسراً . ومثل هذه الكتب معذورة فيما لم تقف فيه على بيانات حديثة متأخرة لم تكن حكومات معينة قد أدلت بها إلى هيئات الأمم المتحدة المتخصصة أو منظماتها ولجانها المتفرعة عنها، عندئذ يكتفى بذكر آخر ما وقفت عليه كتب المعلومات من بيانات وإحصاءات على أن تشير إلى ذلك في مقدمتها وتحدد شرطها في أن تذكر آخر البيانات وأحدثها إلا أن تعجز ، لا من جهة تقصيرها ، بل من جهة أن المعلومة المطلوبة عزيزة أصلاً ضنت بها بلادها لأسباب سياسية أو أمنية أو لفوضى أصابتها استتبعتها الحروب والنزاعات وما أشبه ذلك . وإذا ما نظرنا في هذا «الجهد» وفي معاييره ظهر لنا أن عظم ما يفرق بينه وبين ما تقدم ذكره من حيث رجوعه إلى معلومات رصدت قبل سنوات تسبق السنة المعنية للكتاب . وإذا كان ذلك كذلك ، فإن تحصيل الفائدة من مثل هذه الكتب المتخلفة عن زمنها يغدو متعذراً، ويستوي بذلك وجودها وعدمها من حيث إنها كانت مرادة لزمنها ولسنة محددة منه ، ذلك أن الباحثين في المجالات

السياسية والاقتصادية وغيرها من متعلقاتها إنما يطلبون ما تأخر من المعلومات ؛ لأنهم معنيون بالمستقبلات من المسائل لا بالتاريخيات وحدها . وإنما تشغلهم الأخرى بقدر ما تكشف لهم من سبل الأولى . إلا فإنه من الأولى أن تجعل الكتب القديمة معلوماتها ، ومثلها الكتاب الذي نحن بصدده ، أسفاراً عامة للمعلومات لا تحدد بسنة ، ويصح فيها من بعد بسبب شيوع الأخطاء ما يصح في وصف الخبر من تصديق أو تكذيب حتى يتأكد أحد الأمرين من مرجع حجة في بابه وصادق في بيانه .

وإذا ما نظرنا في كتاب «المعومات ١٩٩١» وبياناته المتغيرة في سنواتها في العادة أو ضرورة ، مثل البيانات السكانية والصحية والاقتصادية ومعلومات البنية الأساسية والاتصالات والتعليم والدفاع (القوات المسلحة) لوجدناها في أمر التوثيق الزمني لإحصاءاتها إما متأخرة في تاريخها عن سنة ١٩٩١ ، وإما أن تاريخها قد أغفل وانفتح باب الشك بزمنها وأطل التدليس برأسه . ومن المعلوم بداهة أن بعض البيانات ربما رُجع فيها إلى ما تيسر الوقوف عليه من إحصاءات الجهات الرسمية والحكومية والدولية والمراكز المتخصصة . إلا أن معظم بيانات الكتاب وإحصاءاته متأخرة في زمنها عن سنة ١٩٩١ ؛ لأن المصادر التي رجع إليها واضعو الكتاب هي مراجع قديمة. ولو طلبنا في بلدان قارة آسية جميعًا ، وهي في الكتاب تسع وثلاثون ، معلومة يرجع زمنها إلى سنة ١٩٩١ ، لما وجدنا فيما أثبتوا تاريخه ما يرجع إلى تلك السنة غير أسعار صرف الدينار الأردني والريال اليمني والليرة التركية والريال العماني والشاقل الإسرائيلي والجنيه القبرصي والريال القطري والليرة اللبنانية بالنسبة إلى الدولار الأمريكي (٥٢) . وهذا أمر تكشف عنه في كثير من البلدان حركة العملة اليومية وسعرها بالنسبة إلى العملات المختلفة . أما بقية المعلومات التي أثبتت عن بلدان آسية فمتغيرة في سنواتها ، منها ما يرجع إلى بواكير الثمانينات وينتهي بخواتيمها . ولو ضربنا مثلاً في غير آسية بالولايات المتحدة مثلاً ، وهي الدولة التي تكشف عن إحصاءاتها وبياناتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، وما يلحق بها مصادر كثيرة رسمية وغيرها ، لوجدنا أن معلوماتها التي ينبغي توثيقها زمنياً ، قد أغفل ذكر سنوات تقدير خمس عشرة معلومة منها ، يزاد عليها المعلومات العسكرية ، أما بقية البيانات فترجع في الكتاب إلى سنة ١٩٨٥ ، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩ (٥٣) . ومما تقادم تاريخه، بحيث لا يكاد يفيدإلا في تتبع المسار التاريخي، مثلاً ، لتطور الاقتصاد في بعض البلدان ، ما جاء في الكتاب من أمر الناتج القومي للولايات المتحدة وبلدان أخرى تكشف عن ناتجها القومي في كل سنة وفي أرباعها الأربعة وفي أشهرها . ولقد ورد في الكتاب أن الناتج القومي للولايات المتحدة يبلغ ٨٦٢ , ٤ بليون دولار حسب تقديرات سنة ١٩٨٨ (٥٤) ، وهذا تقدير متقدم. وهو حسب تقديرات سنة ١٩٨٩ (٥٥) يبلغ ٠٠٠ ,٤٤٠ , ١٥٦, ٥ مليون دولار. ويبلغ حسب تقديرات سنة ١٩٩٠ (٠, ٤,٢٨٨) بليون إيكو ، وحسب الربع الأول من سنة ١٩٩١ بلغ ٤,١٣٦,٨ بليون إيكو ، وحسب الربع الثاني من سنة ١٩٩١ بلغ ٣٧٦,٥ ,٤ بليون إيكو(٥٦) . وما ذكرناه مطّرد في اليابان وألمانيا التي لم يذكر فيها تاريخ تقدير ناتجها القومي وهذا غريب ، وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا وغيرها . ومثال ذلك أيضًا ما ورد في الكتاب من تقدير متوسط دخل الفرد في الأردن في سنة ١٩٨٦ وقد بلغ ١٧٨٠ دولارًا (٥٧) ، وهذا أيضًا متأخر ، إذ أن دخل الفرد في الأردن حسب تقديرات ١٩٨٩ قد بلغ ١٦٤٠ دولارًا (٥٨) . ومثل ذلك تاريخ تقدير الناتج القومي الأردني ، فهو يرجع في الكتاب إلى سنة ١٩٨٦ ومقداره فيه ٩ , ٤ بليون دولار (٥٩) . وقد بلغ حسب تقديرات سنة ١٩٨٩ (٣٩١٠) ملايين دولار (٦٠) . كذا رجع تاريخ الناتج القومي للإمارات في كتاب «المعلومات ١٩٩١» إلى تقديرات سنة ١٩٨٧ . وقد بلغ فيه ٢٢ بليون دولار (٦١)

وهو حسب تقديرات سنة ١٩٨٩ قد بلغ ٢٧٠ , ٢٨ بليون دولار (٦٢) . كذا تقدم تاريخ إجمالى الناتج القومي السعودي في الكتاب إلى سنة ١٩٨٨ ، وقد بلغ فيه ٧٤ بليون دولار (٦٣) . وقد بلغ حسب تقديرات سنة ١٩٨٩ (٨٠, ٨٩٠) بليون دولار (٦٤) . وإذا ما ضربنا مثلاً للمعلومات الدفاعية نجد أنه قد ورد في الكتاب أن عدد القوات البحرية في الاتحاد السوفيتي هو ٠٠٠ , ٧٨١ جندي وأغفل ذكر تاريخ التقدير (٦٥) . وعددهم حسب تقديرات سنة ١٩٩٠ قد بلغ ٠٠٠ , ٤٣٧ جندي (٦٦) . وكان معظم ما اطُّرد من معلومات دفاعية في الكتاب يرجع في تقديره إلى سنة ١٩٩٠ . ومثال ذلك في النشاطات الاقتصادية ما جاء في الكتاب من تقدير للصادرات في أفغانستان ، التي أرجعها إلى سنة ١٩٨٧ ؛ وبلغت فيها ٥٥٢ مليون دولار (٦٧) . وهذا أيضًا بعيد عن سنة ١٩٩١ . وكان قد بلغ إجمالي صادرات أفغانستان .في سنة ١٩٨٧/ ١٩٨٨ (٥١١,٩٠٠) مليون دولار ، وآخر ما وُقف عليه في ذلك يرجع إلى سنة ١٩٨٨ / ١٩٨٩ وقد بلغ ٧٠٠ , ٤٣٢ مليون دولار (٦٨) . كذا كان آخر ما ذكره الكتاب من الواردات يرجع تاريخه إلى سنة ١٩٨٧ ومقدارها فيها ٤٠٤ , ١ مليون دولار (٦٩) . وكان قد بلغ إجمالي واردات أفغانستان في سنة ١٩٨٧ / ١٩٨٨ (٩٠٠ , ٩٩٥) مليون دولار ، وفي سنة ١٩٨٨ / ١٩٨٩ (٣٠٠ , ٩٠٠) مليون (٧٠) . وحسبنا ما ذكرنا من أمثلة ، فالكتاب قد تقادمت معلوماته حتى أنه يصح أن يقال فيه إنه معلومات متفرقة في النصف الآخر من الثمانينات بالجملة .

٣ – ٥ في الإيجاز المخل وإهمال ما يلزم:

من ذلك في الاقتصاد أنهم أغفلوا ذكر أمر مهم من الأمور التي تكشف عن سير العملية الاقتصادية في البلد ذلك هو الميزانية العامة للدولة في سنة ١٩٩١ . فبينما ذكر الكتاب الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد والصادرات والواردات والديون ومعدل النمو الاقتصادي وغير ذلك من البيانات الاقتصادية ، فإنه أعرض ، وهذا غريب ، عن ذكر ميزانية الدولة . وبيانها مهم ليظهر للدارس من طريقها إشارات ، وإن كانت يسيرة ، إلى العملية الاقتصادية للبلد وهو ينظر أيضًا في صادراتها ووارداتها وديونها وناتجها القومي . ثم إن الكتاب أغفل أيضًا ذكر الميزانية الدفاعية ونسبتها إلى الميزانية العامة للدولة وإجمالي الدخل القومي ونسبتها إلى دخل الفرد . وذكرها مهم ليعين الدارسين ، لا على تتبع نفقات الدولة فحسب ، بل على المقارنة بينها من حيث ما تنفقه على شئونها الدفاعية وشئونها الاجتماعية والصحية . وليست الميزانية الدفاعية من الأسرار . بل إن الدول تصرح بها في ميزانياتها . وثمة مؤسسات وهيئات متخصصة ترصدها وتنشرها على الملأ في مطبوعاتها . ويلحق ذلك أيضًا مما اطَّرحه الكتاب من بيانات الاقتصاد أنه أعرض عن ذكر نفقات الدولة وميزان مدفوعاتها وميزانها التجاري ، وغير ذلك من البيانات المالية والاقتصادية . ثم إنه لم يلتفت إلى ذكر تلك النفقات ونسبها المئوية من مصروفاتها على الدفاع والتعليم والصحة بحيث يظهر ، لو ذكر ميزانية الدولة وإجمالي النفقات عمومًا ، نسبة الفائض أو العجز الإجمالي في ميزانية الدولة . ومن ذلك أيضًا أن الكتاب ذكر إنتاج الكهرباء للدول ، وأغفل ذكر معدلات إنتاج النفط والغاز الطبيعي للدول المنتجة لهما ، بل يكتفي بذكر احتياطيهما . ثم إن الكتاب لم يفرد بابًا مستقلاً بالزراعة يجمع فيه ما تفرق من معلومات عنها في الأبواب الأخرى ، ويزيد في تفصيلها بيانًا يرفع حجب غموضها ولبسها ويدل على مقادير المحاصيل في سنواتها . ومن ذلك في باب الدفاع أو ما سماه «بالقوات المسلحة» ، فإن الكتاب قد أغفل ذكر القوات الاستراتيجية وعددها في الدول التي تشتمل قواتها المسلحة على هذه القوات مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الغابر وغيرهما من الدول . ومن ذلك أيضًا أنه كان من المفيد لو أن الكتاب أتى في بياناته السكانية ، على

ذكر عدد سكان العاصمة والمدن الرئيسة مثلاً ، كذا كان من المفيد لو أنه اشتمل على نبذة تاريخية يسيرة عن كل دولة ، وحدد حدودها من الجهات الأربع .

ومن ذلك الإهمال الإيجاز المخل في بيان بعض المعلومات والأصل الصائب فيها التفصيل ، وغيره من الخطأ في بابه . من ذلك مثلاً ، ما جاء في بيان قوميات الاتحاد السوفيتي. فقد جاء في كتاب المعلومات قولهم (٧١) :

«القوميات : ٥٢ ٪ روس ، ١٦٪ أوكرانيون ، و ٣٢ ٪ يشكلون أكثر من مائة قومية» ا هـ .

وفي بيان نسبة القوميات غير الروسية والأوكرانية إيجاز مخل لا يصلح في بابه . وكان طلب الحق والحقيقة أولى أن يلزم واضعي كتاب المعلومات بأن يفصلوا من غير إطناب في بيان قوميات ذلك الاتحاد الاستعماري المندثر الذي سعى لطمس هوية أبناء البلدان التي استعمرها ومحاربتهم في دينهم وحضارتهم ولغتهم ، تغليباً للجنس السلافي الروسي والأوكراني والأبيض على بقية أبناء ما عُرف يوماً بالاتحاد السوفيتي. وتبلغ نسبة الروس بين قوميات الاتحاد السابق ٥٢ ٪ ، والأوكرانيين ١٦ ٪، والأوزبك ٥٪، والروس البيض ٤ ٪ وثمة قوميات أخرى عديدة (٧٢) . وذلك الإيجاز المخل في بيان القوميات تكرر مثله في بيان لغات ذلك الاتحاد المندثر . فقد جاء في الكتاب (٧٣) :

«اللغات : الروسية ، السلافية مع لغات قومية أخرى» . ا هـ .

وفي هذا ، غير الإيجاز المخل ، إجحاف بحقوق من استُعمرت بلادهم ورُوِّس لسانهم . وكانت لغات ذلك الاتحاد السابق السلافية ، وهذه تشمل اللغات الروسية والأوكرانية والروسية البيضاء والبولندية ، واللغات الطائية (التركية) لسان معظم المسلمين في ذلك الاتحاد ، وهناك لغات هندية أوربية (لسان الطاجيكيين الفارسية) وأورالية وقوقازية .

ثم إن واضعي الكتاب قد دفعتهم الاضطرابات السياسية في بلد من البلدان إلى إسقاط ما لا يتعذر ذكره من معلومات . من ذلك أنهم لم يقفوا على رئيس للصومال ولا على تاريخ مولده ولا على رئيس لحكومته (٧٤) . وكان حسبهم ، على ما درجوا عليه في كثير من معلوماتهم «المعتقة» ، أن يذكروا محمد سياد بري آخر رئيس لما كان يوماً الصومال . ثم إنهم من عجب ، أسقطوا ذكر القضية الفلسطينية ، قضية العرب والمسلمين المقدسة ، مما سموه بباب القضايا الدولية واقتصرت فيه تلك القضايا (٧٥) على الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وعلى الحرب العراقية الإيرانية . كذا لم تكن «الحرب» العربية الإسرائيلية في سنة ١٩٤٨ في أهم حروب الكتاب من مبتدأ هذا القرن حتى سنة ١٩٩٠ (٧٦) .

ومن إهمال ما ذكره لازم ، أن الكتاب جاء خلواً من الفهارس الموضوعية والهجائية في آخره . وهي فهارس كان لها أن تعين الناظر في الكتاب على أن يتبين مراده وتدله على ما يطلبه ، خاصة أن المادة جاءت على غير نظام صحيح على ما بيّنا ذلك في حديثنا عن الترتيب والتبويب . ثم إن الكتاب أغفل ذكر مصادره ، وكان ذكرها يعين على محاكمة حجيتها وسلامة الأخذ بها ، كذا كان سيعين المستزيد على أن يجد طلبته في مظانها . وهذا الأمر من لوازم المصنفات العلمية ومن وسائل إتمام الفائدة ، خاصة، أيضاً ، أن مقدم الكتاب قد لفت انتباه القارئ إلى أن «موثوقية المعلومة تعتمد على موثوقية المرجع والجهة التي أصدرته ... » ا هـ (٧٧) .

٣ - ٦ في الحشو ولزوم ما لا يلزم :

لقد أوجز الكتاب في أمور الأصل فيها التفصيل ، وأهمل ما ذكره لازم على ما بيّنا . وأتى بنقيض ذلك في مواضع كثيرة ، حيث جاء فيه من الحشو والتزام ما ليس بلازم ماهو بيِّن لمن يقف عليه . ولقد تصرمت في المقالة أطراف من ذلك مما ورد في الكتاب خاصة في حديثنا عن

عدم الاطِّراد . بيْد أننا نجمع القول في ذلك هنا ونوجزه في أمور منها الحشو المعلوماتي الذي زاد في اضطراب المادة في كتابها . من ذلك الحشو السياحي في أسماء الفنادق والمصارف واللقاحات والتيار الكهربائي وغير ذلك مما هو مشهور مثله في أدلة مراكز الدعاية والإعلان ومكاتب السياحة والسفر وهذه فيه أفضل طريقة وأحسن نظامًا على ما ذكرنا . وذلك أن مثل هذه المعلومات السياحية ليست مطلوبة على الأصل في مثل ما يخرج عن مراكز الدراسات والأبحاث والمعلومات من كتب ودراسات وإحصاءات .

ومثل هذا الحشو والتزام ما ليس بالضرورة في هذا الفن لازمًا يؤكده عدم الاطِّراد ، وعدم اتفاق أطراف المادة جميعًا على أمر سواء في الكتاب . وكل ما خالف الطريقة التي جعلت نظامًا للمادة العلمية يكون من مفسدات ذلك النظام إلا ما دعت إليه ضرورة ظاهرة . وإذا ما طلبت لذلك الحشو الذي لا يفيد في محله مثلاً فإنك واجده في بيانهم لاسم رئيس حكومة كمبوديا . فقد جاء في الكتاب [٧٨] :

«إسم رئيس الحكومة : هنق سين ، ينازعه سون سان» . ا هـ .

لم يدع داعٍ إلى ذكر من ينازع رئيس الوزراء هنا ومن لا ينازعه ، فثمة رؤساء دول ورؤساء حكومات كثيرون ينازعهم خصومهم أعرض عن ذكرهم الكتاب . بل قد مر بنا أن الكتاب قد أغفل ذكر اسم رئيس دولة للصومال ورئيس حكومة لها [٧٩] .

ومن ذلك أيضًا قولهم في نظام حكم جرينادا [٨٠] :

«دولة مستقلة تحت التاج البريطاني وتعتبر إليزابيث الثانية ملكة لها» . ا هـ .

إذا ما صرفت النظر عن كون ذلك قد جاء في غير محله ، فإن ما ذكر من كون الملكة البريطانية إليزابيث ملكة لجرينادا لكونها إحدى دول الكومنولث لم تدع له ضرورة .

خاصة أن مثل ذلك الحديث لم يطَّرد مثلاً عند بيان نظام الحكم في جزر البهاما [٨١] ، ولا في نيوزيلندا [٨٢] ، ولا في أستراليا [٨٣] ، وهي جميعًا من دول الكومنولث وتخضع للعرش البريطاني ، بل قد جاء في الكتاب عن نظام حكم أستراليا بأنه برلماني اتحادي ولم يذكروا ، ولو بإشارة ، أنها دولة مستقلة ضمن الكومنولث .

٤ - في الأخطاء :

تفرقت في الكتاب أخطاء كثيرة ، أهونها ، والخطأ كله خطأ ، ما أعوزته الدقة واكتنفه الغموض واللبس والخلط ، وأعظمها ما لحق المعلومات نفسها من خطأ ظاهر ربما كان سبب ذلك في جزء منه الاعتماد على مصادر غير موثوقة أو مرجوحة أو قديمة . ومن ذلك خطأ صدر عن قلة دراية من اشتغل بجمع بعض مادة الكتاب ، أو من ترجم أطرافًا من معلوماته فوقع في أغلاط بعضها مستفحش . وما بين أهون الخطأ وأفدحه يجد الناظر في الكتاب أغلاطًا في اللغة والنحو لا يعذر صاحبها . فالأصل أن يتصدى مصحح ذو دراية باللغة العربية ، نحوًا وصرفًا وأساليب ، يصحح ما قد يقع فيه المشتغلون بجمع الكتاب أو ترجمة بعض مواده . إلا أن أخطاء اللغة نحوًا وتراكيب وركاكة في الأسلوب وسقوطًا لمعنى الكلام المفيد وشرطه في بعض عبارات الكتاب - كثيرة شواهدها ، كذا ما يشهد على أخطاء المعلومات نفسها . وإن استصغرت أو استهونت الأخطاء الطباعية ، وما قد تغفل العين عن الوقوف عليه ، أو عذرت في ذلك ولو قليلاً ، فإنك واجد عذرك ، إذا ما جمعت إلى هذا المستدركات المنصرمة وفيها كثير من الخطأ ، ذاهبًا فيما لا عذر فيه وقد ربت أخطاء الكتاب على أنواعها وعمت أطرافه حتى لتكاد أن تجد في كل صفحة ، مما يدخل في عموم الخطأ ، عليه دليلاً . وسنأتي لذلك كله بأمثلة لا تطلب الاستيعاب ، فهو متعذر وليس مطلبنا على ما ذكرنا ، وحسبنا ، في تلك الأمثلة ، ما لا يحمل فيه الخطأ على وجه من وجوه الصواب أبدًا .

٤ - ١ في أخطاء المعلومات

جاء في كتاب المعلومات أن مساحة أفغانستان[٨٤] تبلغ ٥٠٠ , ٦٤٧ كم ٢ . والصواب أنها تبلغ ٧٧٣ , ٢٥١ ميلاً مربعاً ، أو ٢٢٥ , ٦٥٢ كم٢ [٨٥] وجاء في الأحزاب السياسية في أفغانستان[٨٦] : «حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الحاكم . به قسمان متنافسان : بارشامي وخالقي» . ا هـ وهذا في قديمه صواب وفي جديده خطأ . والصحيح أن الحزب الرئيسي الذي كان يحكم البلاد قبل سقوط عاصمتها بيد المجاهدين الأفغان هو حزب الوطن . وكان قد تأسس في سنة ١٩٦٥ باسم حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . وانشق الحزب في سنة ١٩٦٧ . ثم أعيد تأسيسه في سنة ١٩٧٦ عندما اتحد حزب خلق (الشعب) لا «خالقي» كما ورد في الكتاب ، وحزب بارشام (الراية) لا بارشامي ، واستوعبا حزب المساواة . ثم سمي الحزب باسم حزب الوطن في سنة ١٩٩٠ . وكان في أفغانستان في عهد الشيوعيين حزب الجبهة الوطنية وغيرها من الأحزاب التي أجازها الحكم الشيوعي .

ومن أخطاء الكتاب في إيران أنه جعل رئيس الدولة [٨٧] علي خامنئي وهذا خطأ . والصواب أنه المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية ، كذا جعل رئيس الحكومة في إيران هاشمي رفسنجاني وهذا خطأ أيضاً ، والصواب أنه رئيس الجمهورية على ما هو معروف .

وجاء في سكان ماليزيا أن عددهم يبلغ ٧ ,١٦ مليون نسمة [٨٨] ، وسكت الكتاب عن سنة التقدير ، وينصرف على هذا إلى تاريخ معلومات الكتاب ، أي يغلب على الظن أن هذا التقدير يرجع إلى سنة ١٩٩١ وهذا خطأ . إذ يبلغ عدد سكان ماليزيا ٤ , ١٧ مليون نسمة حسب تقديرات منتصف سنة ١٩٨٩ [٨٩] . وهذا آخر تقدير معلوم .

ومن أخطاء الكتاب في معلومات جمهورية أيسلندا أنه قد تكررت عبارة اسم رئيس الدولة [٩٠] ، وهي في المرة الأولى صحيحة على طريقة الكتاب ، وفي الأخرى خطأ حيث كان ينبغي أن يكتب اسم رئيس الحكومة لا الدولة .

وجاء في كتاب المعلومات أن تورنتو من أهم المدن الإيطالية [٩١] ، وهذا خطأ . ولعلهم أرادوا تورينو ، أما الأولى فمدينة كندية . وكان قد ذكر الكتاب من قبل[٩٢] في أهم المدن الألمانية «ليبرج» ، والصواب ليبزج بالزاي المعجمة ، كذا ذكر «استوت غارت» يريد شتوتغارت .

ولحق الخطأ والالتباس بأنظمة الحكم في الكتاب ، وذهب التفريق بين أنظمة الحكم الجمهورية والنيابية والدستورية والملكية وغيرها . زد على ذلك ما جاء فيه من خطأ ظاهر في بيانه لأنظمة الحكم في هونغ كونغ وأستراليا وجامايكا . فقد جاء في نظام حكم هونغ كونغ[٩٣] أنها مستعمرة بريطانية . ثم يبين الكتاب «اسم رئيس الدولة» . وغفل واضعو الكتاب عن أن ديفيد ويلسون كان الحاكم العام للجزيرة وأنها خاضعة لحكم الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا . وكان الأولى ألا تفرد هونغ كونغ بباب وحدها ، بل تضم كغيرها من المستعمرات في ملحق يعقب الدول المستعمِرة يكشف في نبذة يسيرة تفي بالغرض عن تاريخ استعمارها وسعي أهلها للاستقلال .

ولسنا ندري لم أفردت هونغ كونغ بباب وحدها ، وأغفلوا ذكر جبل طارق وهو مستعمرة بريطانية وله حكومته ، وأعرضوا في غير أوربا عن كشمير مثلاً وهي مستعمرة هندية . وما جاء في الكتاب من أمر نظام الحكم في هونغ كونغ ، من حيث كون الملكة البريطانية ملكة عليها أيضاً ، جاء ما يشبهه في بيان نظام الحكم في أستراليا . ولقد ذكر الكتاب [٩٤] أن نظام الحكم برلماني اتحادي ، وجعل للبلاد رئيساً للدولة هو وليم هايدن . وهذا خطأ ، فملكة البلاد هي إليزابيث الثانية ملكة بريطانية يمثلها في أستراليا حاكم عام ، لا رئيس دولة . مثل هذا الخطأ أصر الكتاب عليه في بيانه لنظام الحكم في جامايكا . فقد ذكر في ذلك [٩٥] أنه «جمهوري . دولة مستقلة ضمن الكمونولث تعترف بالملكة إليزابيث الثانية كرئيسة للدولة» . ا هـ .

وعلى أنهم بينوا ذلك إلا أن الخطأ لزمهم وهم يذكرون في الكتاب «اسم رئيس الدولة» . وهذا تضارب ظاهر في أسطر متقاربة بعضها من بعض . فالذي جعله الكتاب رئيسًا للدولة مثله مثل حاكم أستراليا العام وحاكم هونغ كونغ العام لا يرأسون الدولة إنما ينوبون فيها عن الملكة البريطانية . وهذا الخطأ تداركه الكتاب في جرينادا حيث ذكروا حاكمها العام وجعلوا رئيس الدولة ملكة بريطانية (٩٦) .

ومما ورد من أخطاء القوميات التي يتألف منها سكان البلدان ما جاء في بيان قوميات النمسا مثلاً حيث جعلهم الكتاب (٩٧) :

«٤ , ٩٩ ٪ ألمان ، ٣ , ٠٪ كرواتيون (من شمال غرب يوغسلافيا) ، ٢ , ٠٪ سلافيون (من يوغسلافيا) ، ١ , ٠٪ آخرون» . ا هـ .

والذين جعلهم الكتاب سلافيون خطأ هم السلوفينيون، وإلا فإن الكروات مثلهم من العرق السلافي .

وفي أسماء المنظمات التي لحقها الخطأ أن الكتاب جعل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في أوربا التي يرمز لها اختصارا بالأحرف (OECD) - جعلها منظمة التعاون والتنمية الأوربية (٩٨) .

وإن طلبت مثلاً على ما اجتمعت فيه أغلاط شتى وأخطاء يركب بعضها بعضًا لغة ونحوًا وإملاء وطباعة وعلمًا وتاريخًا ، فإنك واجده في النبذة التاريخية اليسيرة التي أوردها الكتاب عن الوحدة الألمانية إذ قال (٩٩) :

«توحدت ألمانيا للمره الأولى عام ١٨٧١م بقيادة بسمارك إثر إنتصارها على فرنسا فيما يعرف بالحرب الفرنسية - الروسية . وإمتدت عملية التوحيد هذه قرباة نصف قرن لتتم .

ووقعت الحربين العالميتن الأولى والثانية وبنهاية الحرب الثانية وإنهزام ألمانيا ، كان من شروط الإتفاقات التي عقدت بين الحلفاء تقسيم ألمانيا . واستمر التقسيم منذ عام ١٩٤٥م حتى عام ١٩٩٠م . حيث حدثت في عام ١٩٩٠م حركات إصلاح كبيرة في أوربا الشرقية ، عادت بموجبها الدول الشرقية للديمقراطية وأسقطت الشيوعيه من حساباتها . وفي ليلة ٢ - ٣ أكتوبر ١٩٩٠م إحتفلت الألمانيتان بالوحدة» . ا هـ .

إنك لتجد في الكلمات التي دناها خط خطأ في اللغة ونحوها وإملائها وفي التاريخ والحقيقة . فإذا تركت إبهام الهاء في «المرة» و «الثانية» و «الشيوعية» و «الوحدة» ، وإذا ما أغفلت الهمزات القاطعة في «إنتصارها» و «إمتدت» وغيرهما والصواب فيها أنها همزات وصل ، وإذا ما حملت «الحرب الفرنسية - الروسية» و «قرباة» على الأخطاء المطبعية فالأولى البروسية بباء تسبق الراء والأخرى قرابة ، وإذا ما أغفلت أن الفعل «وقعت» لا يرفع حربيه العالميتين فجاءتا منصوبتين أو ربما مجرورتين لا ندري ، والصواب فيهما الرفع - إذا غفلت عن ذلك كله فإنه رأي خاطئ في التاريخ السياسي لبلدان أوربا الشرقية أن يقال فيها إنها قد «عادت» إلى الديمقراطية ، وهي لم تجربها على ما عرفته بعض دول أوربا الغربية . فليس هذا في إطلاقه صائب ، وليس هذا محل تفصيله فالقول فيه مسهب . وحسبنا أن نذكر بأن روسيا لم تعرف الانتخابات النيابية إلا في سنة ١٩٠٦ عندما انتخب أول مجلس لنوابها (دوما) . وما لبث أن حل لينتخب في سنة ١٩٠٧ مجلس آخر ، ثم يحل ، وهكذا من غير أن تحقق تلك المجالس إصلاحات حقيقية . وبقيت البلاد على اضطراباتها السياسية إلى أن غرقت في ظلام الشيوعية الدامي .

تختتم هذا الجزء جملة من الأخطاء التي لحقت بأسماء الأعلام من رؤساء دول أو رؤساء وزارات . وربما يحمل بعضها على الأخطاء المطبعية ، ويحمل بعض على غير ذلك . بيد أنها في الأخطاء خطأ لا يعذر، وقلَّ في

الكتاب من أخطاء تحملها المعاذير . ومثال ذلك :

ورد اسم رئيس الصين في الكتاب (١٠٠) «يانج **شانج يونج**» ، والصواب يانغ شانغون .

وفيه اسم رئيس حكومة اليمن (١٠١) «**حيد** أبوبكر العطاس» ، والصواب حيدر ، وفيه اسم سلطان بروناي (١٠٢) «حسن **البولكليه**» والصواب البلقيه .

وفيه اسم رئيس كيان العدو الإسرائيلي (١٠٣) «**شايم** هيرزوق» ، والصواب حاييم هيرتزوغ ، (Chaim Her-zog) .

وفيه ورد اسم رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الغابر (١٠٤) «نيكولاي **ديجكوف**» ، والصواب ريجكوف بالراء المهملة ، (Nikolai Ryzhkov) .

وفيه اسم رئيس البرتغال (١٠٥) «ماريو **سوريز**» ، والصواب ماريو سواريس ، (Mario Soares) .

وفيه اسم رئيس وزراء البرتغال (١٠٦) «أنيبال كافاكو **سليفا**» والصواب سيلفا (Anibal Cavaco Sil-va) .

وفيه اسم رئيس حكومة الدنمارك (١٠٧) «بول **شلوتز**» والصواب شلوتر آخره راء مبهمة (Poul Schluter) .

وفيه اسم رئيس حكومة المجر (١٠٨) «ميكلوس ينميث» ، والصواب نميث ، (Miklos Nemeth) .

وفيه اسم رئيس حكومة النرويج (١٠٩) «قرو **هاريم** برندت لاند» والصواب هارلم (Gro Harlem Brundtland) .

وفيه رئيس اليونان (١١٠) «كريستوس **سارتزتياكس**» ، والصواب سارتزيتاكس ، وهو رئيس اليونان السابق ، ورئيسها الحالي الذي تولى في سنة ١٩٩١ هو قسطنطين كرمنليس . وجاء في الكتاب أيضاً أن رئيس وزراء اليونان (١١١) اسمه زفتون ، ولا ندري من أين جاءوا به ، ومن المعلوم أن رئيس وزراء اليونان هو قسطنطين ميتسوتاكيس .

٤ - ٢ في انعدام الدقة والخلط والالتباس والغموض :

الأصل في مثل هذا الفن من التأليف أن ينضبط أوله وآخره على نظام لا ينكر بعضه بعضاً . ثم إن الدقة هدف لا ينبغي أن تغفل عنه عين المشتغلين بمثل هذا التصنيف ، خاصة أن الأمور والحوادث والأخبار محددة بزمنها ومرتبطة به . وهو في ذلك كله يجب أن يؤدى بعبارة بيِّن مدلولها ، لا تحمل إلا على وجه واحد من المعاني . ولقد شذ الكتاب الذي نحن بصدده عن ذلك في مواضع كثيرة انعدمت فيها الدقة أو اختلطت فيها المعلومات ، ولم يفد غموضها ولبسها معنى مستقيماً . وقلِّب صفحات الكتاب ما شئت ، فإن إمعان النظر مستخرج منه الخلل من مظانه والعلل من أبواب شتى ، ومنها ما سببه التعجل أو قلة الدراية أو التقصير والإهمال في الإحاطة بحقيقة خبر من الأخبار والإبانة عنها بمعلومة دقيقة . وانظر مثلاً فيما أعوزته دقة البحث واكتنفه اللبس والغموض وجاء على وجه من الركاكة أفسد بالجملة المعنى . ما جاء في الكتاب فيما سماه بـ «استعمال الأرض» في أفغانستان(١١٢) :

«١٢ ٪ صالحة للزراعة ، نسبة ضئيلة محاصيل دائمة ، ٤٦ ٪ مروج ومراعي ، ٣ ٪ غابات ، ٣٩ ٪ أخرى ، تشمل نسبة ضئيلة مروية» . ا هـ .

فما هي وجوه «استعمال» الأرض الأخرى ، التي جعل الكتاب نسبتها ٣٩ ٪ وهل مما يستعمل في الأرض الغابات والمروج والمراعي ؟ ؛ لقد كان الأولى أن تجمع هذه البيانات في دقة مفصلة إلى التضاريس ، ويتوسع في بيان بعض المعلومات الزراعية عن البلدان وإنتاجها ، التي اختصرت في الكتاب بما يخل ، اقتصر شأن الزراعة فيه على بيان أهم المحاصيل من غير تقديرها وعلى الثروة الحيوانية وصيد الأسماك .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تاريخ تنصيب رؤساء الدول أو رؤساء حكوماتها . فقد ذكر الكتاب في مواضع

تاريخًا لذلك ، ليس هو التاريخ الدقيق . ومن المعلوم أن البلدان قد تشهد تبدلاً في حكوماتها غير مرة في السنة ، بحسب ما يطرأ عليها من أزمات سياسية أو تباين في وجهات النظر بين النواب وأحزابهم فتفقد الحكومة الثقة فتسقط وتجرى انتخابات جديدة . وثمة انتخابات سنوية يتنافس فيها المتنافسون على رئاسة الحزب الحاكم في بعض البلدان كما في بريطانية . وقد يحدث أن ينزل زعيم الحزب الحاكم وهو في الوقت عينه رئيس الوزراء عن منصبه الحكومي لزعيم الحزب الجديد إذا ما فشل في أن يبقى متسنمًا قيادته على ما عرفه الناس من فشل مارغريت ثاتشر وقد كانت رئيسة لوزراء بريطانية . فنزلت عن الحكم لزعيم الحزب الجديد جون ميجور ، وعلى هذا ينبغي أن يذكر ، فيما شابه ذلك في وجه من الوجوه ، آخر تاريخ عرفه الناس لتنصيب رئيس دولة أو رئيس حكومة ، وإذا ما تسلم أحدهما الرئاسة غير مرة يشار إلى تاريخ آخر تنصيب لهما . وانظر مثال ما وقع في الكتاب من هذا الخلط في تاريخ تنصيب رئيس كيان العدو الصهيوني ورئيس وزارته . فقد جعل الكتاب تاريخ تنصيب الأول حاييم هرتزوغ سنة ١٩٨٣ ، وتاريخ تنصيب الآخر إسحاق شامير في ٢٠ /١٢ / ١٩٨٦ (١١٣) . والأدق في هذا أن الأول كان قد تسلم الحكم في المرة الأولى في ١٩٨٣/٥/٥ ، ثم أعيد انتخابه لمدة رئاسية ثانية وأخيرة مدتها خمس سنوات في ٢٣ / ٢ / ١٩٨٨ . وعلى هذا كان ينبغي أن يشار إلى التاريخ الآخر لا الأول ، أو أن يبين بأنه قد أعيد انتخابه في تاريخ كذا . ومثل ذلك تاريخ تنصيب إسحاق شامير . فهذا تاريخ وزارته السابقة لا وزارته الحالية ، التي تنتظر انتخابات نيابية جديدة في حزيران من هذه السنة ١٩٩٢ . وكان قد أعلن تشكيل وزارته الأخيرة في ٨ / ٦ / ١٩٩٠ ، وفي الحادي عشر من الشهر نفسه حازت حكومته على ثقة مجلس النواب الإسرائيلي (الكنيست) بغالبية اثنين وستين صوتًا

ومثل ذلك الخلط عرض للكتاب في تاريخ تنصيب جورباتشوف رئيسًا للاتحاد السوفيتي الغابر وقد جعله ١/١٠/ ١٩٨٨ (١١٤) . وهذا ملبس من حيث كون جورباتشوف قد رأس الحزب الشيوعي السوفيتي في ١١/٥/ ١٩٨٥ . ومن المعلوم أن رئيس الحزب كان هو الحاكم بأمره في تلك الإمبراطورية الهالكة . وكان الأولى أن يذكر التاريخان في الكتاب مبيِّنًا في كل واحد المنصب الذي تولاه جورباتشوف .

ومما لحقه الخلط وانعدام الدقة في الكتاب الحديث عن الأحزاب السياسية في البلدان المختلفة ، بل مما يستغرب ويستطرف في آن واحد أن الكتاب أدخل في الأحزاب ماليس منها ، وجعل من جنسية بعض الجاليات منزعًا حزبيًا . انظر مثلاً ما أورده الكتاب في حديثه عن الأحزاب اللبنانية (١١٥) :

«تنظيم الأنشطة السياسية على توافق مع التقسيمات الطائفية . توجد عدة جماعات سياسية تمثلها شخصيات أفراد وأتباعهم تحركهم اعتبارات دينية وعشائرية واقتصادية . معظم الأحزاب لها ميليشيات مسلحة بصورة جيدة وتقع بينها مصادمات بين وقت وآخر» . ا هـ . هكذا من الأصل .

يصدق ما أورده الكتاب في ذلك عن أحزاب لبنان ما يصدق في عمومه على معظم البلدان التي تعرف الأحزاب ولا يلحق هذه عصابات مسلحة تتبعها . وكأن الكتاب قد فسر الماء بعد جهد بالماء . وكان يغني عن هذه السفسطة أن يسموا الأحزاب اللبنانية كما سمى الكتاب غيرها ، ولقد اشتهرت بين الناس وعرف القاصي اسمها والداني .

وإذا ما أشحت بوجهك عن هذا الخلط ، وأغرب منه ما جاء في بيان العطلات الرسمية في لبنان (١١٦) ، فإنك لا ريب تقف على ما هو أغرب في جعلهم الجالية الفلسطينية التي عاشت في الكويت من بين الجماعات السياسية وجماعات ضغط أخرى» (١١٧) ، بعد أن كشف الكتاب أن الأحزاب

السياسية في ذلك البلد محظورة . وكان الأولى أن يلحقوا تلك الجالية الفلسطينية ببيانهم النسب السكانية التي كانت تسكن الكويت ، أما أن تكون الجاليات من الأحزاب والجماعات السياسية فهذا ، لعمر الله ، غريب ! وانظر في أحزاب المالديف السياسية حيث لا يفيد الكتاب معنى مفيداً مستقيماً معقولاً . جاء فيه (١١٨) :

«لا توجد احزاب سياسية منظمة تحكم البلاد على مدى الثمانية قرون الماضية بواسطة الديدي كلاف» . ا هـ .

فلا يدري القارئ على أي وجه من الوجوه يطلب معاني الكلام المتقدم ...

٤ - ٣ في أخطاء الترجمة

توزعت في الكتاب أخطاء في الترجمة مستفحش مستقبح بعضها ، منها ما يرجع إلى جهالة المترجم اللغوية وإما إلى قلة درايته الثقافية وإلمامه بموضوع الترجمة . من ذلك مثلاً في بيان قوميات أفغانستان ، فقد جاء في الكتاب (١١٩) :

«٥٠ ٪ باشتن ، ٥ ٪ تاجيك ، ٩ ٪ يوزبيك ، ٩ ٪ هازارا واقليات من شاهار ايماكس وتيركلم ن وبلوش وأخرى» . ا هـ .

ولقد أراد واضعو الكتاب من الأولى الباشتو أو الباشتون ، ومن الثانية الطاجيك ومن الثالثة الأوزبكيين أو الأوزبيك ، أما «الشاهار إيماكس» فهم من غير حرف السين في آخر لفظ «ايماكس» الذي نقلوه عن جمع الإنجليزية وأثبتوا في تعريبه ما ليس أصلياً في اللفظ ، وهو علامة الجمع (S) في (Chahar Aimaks) ، ولعلهم أرادوا من «تيركلم ن» التركمان .

ويشبه ذلك ما جاء في الكتاب من بيان قوميات لاوس حيث ذكر أن بينهم ما نسبته ٢٠ ٪ تاي (١٢٠) ، يريدون من هذه النسبة التايلنديين ، وتاي ترجمة حرفية للإنجليزية Thai .

ومن أخطاء الترجمة الحرفية في الكتاب قولهم في أحزاب تركية «حزب الطريق الصائب» (١٢١) ، يريدون حزب الطريق المستقيم الذي يترأس زعيمه سليمان ديميريل الحكومة التركية الآن . ومن أقبح أخطاء الترجمة جعلهم في الجامعات السورية ما أسموه بجامعة «عليبو» (١٢٢) ، يريدون جامعة حلب ، في ترجمة حرفية ظاهر فحشها للإنجليزية (Aleppo) .

ومن ذلك أيضاً أنهم تركوا إشبيلية وبلنسية على لفظهما الإنجليزي فقالوا سيفيل وفالنسيا (١٢٣) مع أنهم ذكروا غرناطة وقرطبة على اسميهما العربيين الصحيحين . ومثل ذلك تركهم صقلية على لفظها الإنجليزي «سسلي» . لذا أغفل المترجم الإشارة بعدها إلى ما أسماه بالدولة المالكة (١٢٤) . ومثل ذلك جاء في ترجمتهم الحرفية لديانات فنلندا حيث جعلوا في نسبها «٩٧ ٪ إفانجيليكة لوثرية» (١٢٥) والصواب الإنجيلية اللوثرية . ولفظهم كان ترجمة حرفية للإنجليزية (evangelical) .

ومن أخطاء الترجمة جعلهم في الأحزاب السياسية الألمانية ما سموه بحزب «الوحدة الديمقراطية المسيحية» (١٢٦) ، وهذه جهالة لا تعذر ، والصحيح أنه حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الذي يتزعمه المستشار الألماني هلموت كول . ومثل ذلك مما جاء في تاريخ استقلال تشيكوسلوفاكيا عن الإمبراطورية «الاسترو - مجرية» (١٢٧) واستقلال يوغسلافيا أيضاً عن الإمبراطورية «الاوسترو - هنغارية» (١٢٨) ، يريدون من ذلك الإمبراطورية النمساوية المجرية ، فتركوا الأولى على لفظها الإنجليزي معربة والأخرى جاءت على وجهين لا يكشف ذلك فحسب عن أن الكتاب لم يحرر على أسلوب واحد في طريقته ، بل لم تحرر ترجمته على أسلوب متفق لا يختلف بعضه عن بعض .

٤ - ٤ في الأخطاء اللغوية والنحوية :

وهي على جنس غيرها من الأخطاء كثيرة توزعت على الكتاب من مقدمته إلى خواتيمه . ومما جاء من ذلك

في المقدمة قول كاتبها «ويقدر بأن المهنيون المؤهلون...» (١٢٩) برفع اسم «إن» وصفته والصواب نصبهما .

ومنها قولهم في التقسيم الإداري للصين : «(٢٣) إقليم» (١٣٠) ..والصواب «إقليمًا» فتمييز العدد هنا منصوب.

ومنها قولهم في الأحزاب السياسية في تايلند «حزب الديمقراطيون» (١٣١) ، والصواب الخفض للإضافة ، وعلى هذا يقولون «حزب الديمقراطيين» .

ومنها ما يضرب مثلاً على الركاكة وتنكب قواعد اللغة قولهم في ديانات سنغافورة (١٣٢) :

«الصينيون أما بوذيين أو ملحدين والملاويين مسلمون مع بعض الهندوس والسيخ» . ا هـ .

فلسنا ندري بما نصب الكتاب «ملحدين ..» و«الملاويين» أو ربما جرهما ؟ ! ...

وإذا ما تركنا النحو إلى غيره من أخطاء اللغة ، وحسب ما تقدم تمثيلاً ، فإن القارئ ليعجب من إصرارهم على الخطأ في قطع ما كان من الهمز وصلاً ، وأقبحه ما ورد فيما لا تكون همزته إلا همزة وصل كلفظ اسم . ومثل ذلك في مقدمته قول كاتبها : «لابد لنا من أن نلفت إنتباه ...» (١٣٣) وهمزة انتباه على الصحيح واصلة . ومنها قولهم «تاريخ الإستقلال» و «إسم رئيس الدولة ...» و «إسم رئيس الحكومة» و «إستعمال الأرض» في عناوين المعلومات في الكتاب بأجمعه . والهمزة في «اسم» همزة وصل كذا في المصدرين «الاستقلال» و «استعمال» . وحسبنا مما ذكرنا ما يشهد لما استدركناه على مادة الكتاب من خطأ في المنهج على فروع بيناها ، ومن خطأ في المعلومات وفي الخلط والترجمة واللغة . ولقد قدمنا بأن استيعاب ما نراه من خطأ يستدرك ليس مطلبنا على أي وجه ، ولم يكن شرطنا .

٥ خاتمة في الاستدراكات

آخر القول في كتاب المعلومات ١٩٩١ إنه ، على ما بذل في جمع مادته من جهد لا ريب مضنٍ ، صنعة متعجل، وعمل أعوزته الخبرة والتجويد والإتقان . وهو على حاله لا يرى صالحًا ليفيد منه أهل الاختصاص من الباحثين ومن لحق بهم ، لما اشتمل عليه الكتاب من جملة عظيمة من الأخطاء ، وما يستدرك عليه في طريقته ، ويؤخذ عليه ، مما أبنّا عنه فيما انفرط بحيث أقام الخطأ والتدليس واضطراب المنهج الشك في غير ما ظهر بطلانه حتى يشهد له مرجع آخر موثوق . وهذا أمر ذهب ببعض فوائده المتناثرة هنا وهناك . وكان حريًا بمن وضعوه ألا يتعجلوا وأن ينظروا فيه نظرًا سليمًا ، وأن يدققوا فيه ويمحصوا مادته بحيث يندر الخطأ ، والواجب انعدامه ، ويسهل تتبعه . وإلا فالكتاب على ما وُصف به من قدم له قطاع المعلومات في الدول النامية من أنه مازال «يعاني من تخلف واضح» (١٣٤) .

إن تجويد الصنعة مقتض لاريب توفر الخبرة وعمق الدراية وإتقان العمل . وإلا فإن الخطأ متراكب بعضه فوق بعض ، ومفسد العمل ، ومذهب سيئه صالحه .

لقد قام في الكتاب ما يشهد على أخطائه التي استدركناها عليه ، وذهب كثير من ذلك بالمعاذير ، ولا يعذر في مثل هذه الفنون مخطئ ، وإن كان يعذر في الرأي إن أخطأ المجتهد . والكتاب على هذا مرتهن تحصيل فوائده بمراجعة دقيقة من مبتدئه إلى منتهاه ، حتى لا يطلب تصحيحه كتاب آخر بعدد صفحاته يصوب أخطاءه ويصحح أغلاطه * .

---

* أبى الخطأ إلا أن يكون له في الكتاب بأجمعه شواهد . ولم تسلم منه ما سماه واضعو الكتاب بقائمة «بأبرز الأخطاء المطبعية» فقد جاء فيها من التصويب ما هو خطأ . فلقد ذكروا «قسطنطينية» في أهم المدن الجزائرية (ص ٢٥٦) وهذا خطأ . وفي صوابها قالوا في القائمة إنها «قسطنطينة» وهذا خطأ أيضًا . والصواب أنها قسنطينة بطاء واحدة مبهمة بعد النون الأولى .

الهوامش

١ - المعلومات ١٩٩١ ، الآفاق العالمية المتحدة ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، الرياض .

٢ - من ذلك مثلاً الكتب الإحصائية السنوية (Statistical Yearbooks) التي تصدر عن دائرة الاقتصاد الدولي والشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة ، وما يصدر عن صندوق النقد الدولي من دراسات وتقارير وكتب سنوية ومطبوعات شهرية تتتبع النشاط المالي والاقتصادي لمختلف البلدان ، من ذلك «الإحصاءات المالية الدولية» (International Financial Statistics) ، وغير ذلك كثير مما تخرجه الأمم المتحدة ومنظماتها والمؤسسات الدولية من تقارير إحصائية في السكان والمال والتجارة والاقتصاد والتخطيط والتنمية والصحة والتعليم والشؤون العسكرية والاستراتيجية وغير ذلك .

٣ - المعلومات ١٩٩١ ، ص ٣٣ .
٤ - ص ٣٨ .
٥ - ص ٥٩ .
٦ - ص ٦٩ .
٧ - ص ٧٣ .
٨ - ص ٨٠ .
٩ - ص ٨٩ .
١٠ - ص ٩٢ .
١١ - ص ٩٩ .
١٢ - ص ١٠٦ .
١٣ - ص ١١٠ .
١٤ - ص ١٥١ .
١٥ - ص ١٥٥ .
١٦ - ص ١٥٩ .
١٧ - ص ١٦٥ .
١٨ - ص ١٦٨ .
١٩ - ص ١٧١ .
٢٠ - ص ١٧٤ .
٢١ - ص ١٨١ .
٢٢ - ص ١٧٨
٢٣ - ص ١٨٨ .
٢٤ - ص ٦٢ .
٢٥ - ص ٢٤٧ .
٢٦ - ص ١١٠ .
٢٧ - ص ١١٧ .
٢٨ - ص ١١٨ .
٢٩ - ص ١٥٩ .
٣٠ - ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .
٣١ - ص ٥٨٨ - ٥٩٢ .
٣٢ - ص ٥٧٥ - ٥٨٢ .
٣٣ - ص ٦٤٧ - ٦٦٩ .
٣٤ - ص ١٦٣ .
٣٥ - ص ٥٨ .
٣٦ - ص ٨٥ .
٣٧ - ص ٨٨ .
٣٨ - ص ١٠٤ .
٣٩ - ص ١٢٢ .
٤٠ - ص ١٣٩ .
٤١ - ص ١٥ .
٤٢ - ص ١٩ .
٤٣ - ص ١٥ - ١٨ .
٤٤ - ص ١٩ - ٢٣ .
٤٥ - ص ١٥ .
٤٦ - انظر : WA, P. 685 .
٤٧ - انظر : MENA, P. 276 .
٤٨ - المصدر السابق نفسه .
٤٩ - المعلومات ١٩٩١ ، ص ١٧ .
٥٠ - نفسه ، ص ١٥٩ .
٥١ - انظر : WA, P. 753 .
٥٢ - انظر في الكتاب الصفحات التاليات على تعاقبها: ٢٠ ، ٦٣، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٨ .
٥٣ - ص ٤٣٤ - ٤٣٦ .
٥٤ - ص ٤٣٥ .
٥٥ - تقرير عن التنمية ، ص ٢٤٩ .
٥٦ - انظر : Financial Times, "Inernational Economic Indicators', October 14, 1991 . وقيمة الإيكو (الوحدة النقدية الأوربية) تبلغ ١,٢٥دولار تقريباً .
٥٧ - ص ٢٠ .
٥٨ - تقرير عن التنمية ، ص ٢٤٩ .
٥٩ - ص ٢٠ .
٦٠ - تقرير عن التنمية ، نفسها .
٦١ - ص ٢٥ .
٦٢ - تقرير عن التنمية ، نفسها .
٦٣ - ص ٣٤ .
٦٤ - تقرير عن التنمية ، نفسها .
٦٥ - ص ١٦١ .
٦٦ - انظر : L'Annee Strategique 1990, p. 263 .
٦٧ - ص ١٦
٦٨ - انظر : MENA, ibid .
٦٩ - ص ٤٢ .
٧٠ - انظر : MENA. ibid .
٧١ - ص ١٦٠ .
٧٢ - انظر : NEB, Vol. 28, p. 55.
٧٣ - ص ١٦٠ .
٧٤ - ص ٢٦٩ .

٧٥ – ص ٦٤٩ – ٦٥١ .
٧٦ – ص ٦٥٢ – ٦٥٤ .
٧٧ – ص ٩ .
٧٨ – ص ١٢٥ .
٧٩ – انظر ص ٢٦٩ .
٨٠ – ص ٤٥٥ .
٨١ – ص ٤٢١ .
٨٢ – ص ٤٠٦ .
٨٣ – ص ٤٠٣ .
٨٤ – ص ١٥ .
٨٥ – انظر : 1 - MENA , p . 276
2 - NEB, Vol . 13 , p . 28 .
3 - WA , p . 685 .
٨٦ – المعلومات ١٩٩١ ، ص ١٥ .
٨٧ – ص ٦٨ .
٨٨ – ص ١٤٢ .
٨٩ – انظر تقرير عن التنمية ، ص ٢٤٥
٩٠ – ص ١٩٧ .
٩١ – ص ٢٠٠ .
٩٢ – ص ١٧٤ .
٩٣ – ص ١٥١ .
٩٤ – ص ٤٠٣ .
٩٥ – ص ٤٥٢ .
٩٦ – ص ٤٥٥ .
٩٧ – ص ١٨٩ .
٩٨ – ص ٦٤١ .
٩٩ – ص ١٧٧ .
١٠٠ – ص ٣٨ .
١٠١ – ص ٦٢ .
١٠٢ – ص ٧٧ .
١٠٣ – ص ١١٠ .
١٠٤ – ص ١٥٩ .
١٠٥ – ص ١٦٥ .
١٠٦ – نفسها .
١٠٧ – ص ١٦٨ .
١٠٨ – ص ١٧٨ .
١٠٩ – ص ١٨٥ .
١١٠ – ص ١٩١ .
١١١ – نفسها .
١١٢ – ص ١٥ .
١١٣ – ص ١١٠ .
١١٤ – ص ١٥٩ .
١١٥ – ص ١٣٧ .
١١٦ – ص ١٣٩ .
١١٧ – ص ٤٩ .
١١٨ – ص ٥٣ .
١١٩ – ص ١٦ .
١٢٠ – ص ١٣٥ .
١٢١ – ص ٩٢ .
١٢٢ – ص ١٠٤ .
١٢٣ – ص ١٥٥ .
١٢٤ – ص ٥٣٠ .
١٢٥ – ص ٢٢٧ .
١٢٦ – ص ١٧٤ .
١٢٧ – ص ٢١٤ .
١٢٨ – ص ٢٤١ .
١٢٩ – ص ٨ ، س ٢ .
١٣٠ – ص ٣٨ .
١٣١ – ص ٨٦ .
١٣٢ – ص ١٠٠ .
١٣٣ – ص ٩ ، س ١٣ .
١٣٤ – ص ٧ .

المراجع

١ – تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩١ ، تحديات التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، البنك الدولي ، ط ١ ، حزيران ١٩٩١ . (ترجمه إلى العربية مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة) .

2) - a) L' nnée Stratégique 1990, Institut de Relations Internationales et Stratégiques, Université de Paris - Nord, Editions Stock / Iris 1990 .

b) Les Equilibres Militaires 1989 est la version française établie par l'Iris , Université de Paris - Nord , du Military Balance réalisé par the International Institute for Strategic Studies). Editions Stock / Iris, 1990 .

3 - (MENA), The Middle East and North Africa, 1991, 37th edition, Europa Publications Limited, London .

4 - (NEB), The New Encyclopaedia Britannica, Eccyclopaedia Britannica, Inc., Chicago, 1989 .

5 - (WA), The World Almanac and Book of Facts 1990, World Almanac, (an Imprint of pharos Books, a Scripps Howard Company), New York .

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني

محمد اليحياوي

الريسوني ، أحمد / نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي .- ط٢ .- المعهد العالمي للفكر الإسلامي : الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ١٩٩٢م ، ٣٨٣ ص (مختارات من الرسائل الجامعية) .

لقد أنيطت الأحكام الشرعية بمقاصد ، بعضها ميسور إدراكه ، وبعضها يتطلب جهدًا متميزًا في كشفه ، إذا لم يكن مما استأثر الله تعالى بعلمه .

ورغم ما بذله عدد من العلماء من محاولات ، ورغم تفاوت أهميتها بينهم ، في استقراء تلك المقاصد ، ورسم مسالك كشفها إلا أن الموضوع بقي خاملاً ضامرًا، إلى أن انبرى له الإمام أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي المتوفى عام (٧٩٠هـ) فأسسه من جديد ، وأثراه ، وتوسع فيه أيما توسع .

هذا ولَمّا كان الموضوع موجبًا للاهتمام ، بخاصة وقد ندر في الأمة في هذا العصر ذلك الضرب من العلماء الذين ألّف الإمام الشاطبي لهم كتابه ، كما قلّ فيها مُثافِن كتب التراث الراقية مبنى ومعنى كالموافقات ، فقد عني أحمد الريسوني بدراسة نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، وتقديمها لطلبة العلم ، ولمفكري الصحوة نبراسًا لهم ، آملاً أن يسهم في إعادة صياغة مناهج فكر المسلمين المعاصر ، اعتمادًا على رسالتهم الخالدة ومضامينها المقاصدية .

لقد التقت تلك الغاية العظمى بما كان يعمل لأجله المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ تأسيسه قبل أكثر من عقد من الزمن ، ومن هنا جاء تولي المعهد طبع دراسة الأستاذ الريسوني ، وإمهارها باسمه وشعاره ، والتقديم لها بقلم الأستاذ الأصولي الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد .

لقد وفق المؤلف إلى حد بعيد في إدراك النظرية الشاطبية في المقاصد ، واستطاع أن يخرج من موضوعها - على صعوبته - بهذا السِّفر العلمي الطيب، الذي ضرب فيه بحظ ملموس من الكفاية والاستقلال في النظر ، والتحام الفكرة بالدليل ، مع سلامة في الاقتباس ، وخلو من الحشو والاستطراد ، وإن لم يُحلّه بالعزو والتخريج لكل شواهده ، والتوثيق الكامل لها ، مع عمل فهارس للآيات والأحاديث .

لقد اشتمل هذا الكتاب : «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» على تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس .

أولاً : التمهيد : وقد تناول فيه معنى المقاصد ونظرية المقاصد ، وذكر أن الإمام الشاطبي لم يعرّف المقاصد الشرعية ، بناء على توجيهه - أي الشاطبي - كتابه الموافقات إلى الراسخين في العلم الشرعي من العلماء ، في حين عرّفها الشيخان محمد الطاهر بن عاشور التونسي وعلال الفاسي المغربي .

وبعد أن عرض المؤلف تعريف كل منهما وما اتصل به، صاغ تعريفًا مختارًا من عنده جعله معتمده في ثنايا الكتاب، قائلاً : «إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد» . ثم أردف ذلك ببيان ثلاثة تقسيمات مقترحة للمقاصد وهي : المقاصد

العامة ، وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كل أبوابها التشريعية أو أغلبها ، والمقاصد الخاصة وهي التي تحققها في مجال معين كالعقوبات مثلاً ، وأخيراً المقاصد الجزئية ويمثلها مقصود الشارع في كل حكم شرعي بعينه .

ولصلة هذا القسم الأخير من المقاصد بالألفاظ المشتهرة عند الفقهاء - بخاصة - مثل : الحكمة ، والعلة ، والمعنى ... فقد أولاها المؤلف عنايته بالبحث ، مستخلصاً في النهاية أنها ذات استعمالات متقاربة الدلالة ، دون إغفال لما بينها من فروق دقيقة .

أما بشأن نظرية المقاصد ، فقد عرض طرفًا من مفاهيم لفظة نظرية ، وبين اندراج ما اختاره منها في إطار نظرية المقاصد التي يتشكل بناؤها من :

- مجموعة من القضايا (كليات تنتظم فيها الحقائق الجزئية) .
- نسق من القضايا (استنباط - استقراء) .
- إطار مرجعي (شريعة الله تعالى) .

وذلك الإطار هو ما أفنى الإمام الشاطبي عمره في رسم هيكله وإبراز معالمه والدفاع عن أهميته وضرورة العمل بمقتضاه .

الباب الأول :

المقاصد قبل الشاطبي ، وقدجعله المؤلف في فصلين هما : فكرة المقاصد عند الأصوليين ، وفكرة المقاصد في المذهب المالكي ، تحقيقًا للفوائد التالية ، وهي :

١ - إعطاء مدخل تاريخي وموضوعي لنظرية الشاطبي ، يشتمل على التعرف على المقومات الأولية في الموضوع .

٢ - بيان الخطوات التي تمت في الكشف عن مقاصد الشريعة .

٣ - التمهيد لمعرفة حدود التقليد والتجديد في عمل الشاطبي في هذا الإطار .

وبخصوص فكرة المقاصد عند علماء الأصول ، وقد ذكر المؤلف منهم سلسلة طويلة ، يمثل حلقاتها كل من : الترمذي الحكيم ، وأبو منصور الماتريدي ، والشاشي ، والأبهري ، والباقلاني ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، والرازي ، والآمدي ، وابن الحاجب ، والبيضاوي ، والأسنوي ، وابن السبكي ، وابن عبدالسلام، والقرافي، وابن تيمية ، وابن القيم . وقد عرض المؤلف - وبنسب متفاوتة العمق والشمول - لجهود هؤلاء العلماء ، منوّهًا إجمالاً بإسهاماتهم في مجال هذا البحث وترتيبه وإثرائه .

أما بشأن فكرة المقاصد في المذهب المالكي ، فقد علل المؤلف ابتداء حصره البحث في جهود علماء المالكية ، بأن الشاطبي كان مالكيًا ، نشأ في بيئة مالكية منغلقة بعيدة عن المذاهب الأخرى ، وبما وقف عليه من أن المذهب المالكي هو أكثر المذاهب عناية بمقاصد الشريعة ورعاية لها، وذلك تأسيسًا على ما اصطلح عليه من إطلاق «مذهب مالك» على مذهب أهل المدينة قبل مالك وفي مرحلة مالك .

ثم عرض المؤلف أهم الأصول المالكية ذات الصلة القوية برعاية مقاصد الشريعة ، وهي :

١ - المصلحة المرسلة .

٢ - سد الذرائع .

٣ - مراعاة مقاصد المكلّفين .

مبينًا طرفًا من مصادرها ، وشواهد من تحكيم الإمام مالك - بخاصة - لها في فقهه .

الباب الثاني :

الشاطبي ونظريته ، وهو في ثلاثة فصول ، هي : تعريف عام بالشاطبي ، وعرض لنظريته وأبعادها .

في تعريفه بالشاطبي . عكف المؤلف - بعد تلخيصه المنشور قبلاً من ترجمة الشاطبي - على إيراد ما لم يكن معروفًا أو غير محرر ، مما زاد في الكشف عن معالم شخصية الشاطبي .

وفي عرضه لنظرية الشاطبي التي بسطها في القسم

الثالث من «الموافقات» سعى الأستاذ الريسوني إلى إبراز معالمها استناداً إلى عمل الإمام الشاطبي ، فذكر أن الأخير قسّم المقاصد قسمين كبيرين هما :

القسم الأول : قصد الشارع ، والثاني : قصد المكلف

ثم قسم الأول أربعة أنواع ، هي :

١ - قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداءً ، وأراد به ما ترجع إليه حكمة الشارع في المرتبة الأولى من حفظ الضرورات ، وهي التي لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا ، وقد ثبت بالاستقراء أنها خمسة ، وهي : الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل . وحفظ الحاجيات وهي التي يتحقق بها رفع الضيق عن المكلفين والتوسعة عليهم . وحفظ التحسينيات ، وهي العادات الحسنى ، والأخلاق الكريمة ، والآداب الفاضلة .

لقد أحاطت الشريعة تلك المقاصد جميعها بسياج منيع يحفظ وجودها ؛ فشرعت من الأحكام ما يثبّتها ويرعاها ، وما يبعد كل ما يؤدي إلى تعطيلها أو إزالتها ، مما جعل تلك المقاصد تتساند : التحسينية منها تخدم الحاجية وتكملها ، والأخيرة تابعة للضرورية تقويها وتؤكد حفظها ، وفي ذلك مزايا الترجيح بين المقاصد عند تعارضها .

٢ - قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام ، ومبناه أن الشريعة لا يتأتى فهمها الأسلم لمن أراد إلا من جهة اللسان الذي نزل به كتابها المجيد ، وأن تنزيلها على مقتضى حال المنزّل عليهم ، كان أوفق برعاية المصالح التي يقصدها الشارع الحكيم من التنزيل .

٣ - قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها ، وخلاصته النفي إجمالاً أن يكون فيها تكليف بما لا يطاق ، وأما أن يكون فيها تكليف بما فيه مشقة ، فمحل غموض والتباس ، وقد ذكر المؤلف أن الشاطبي قد مهد له بتعريف المشقة ، وذكر أنواعها ودرجاتها ، ثم قرر أحكامها ، ومقاصد الشارع فيها ، وهي : أنه سبحانه لم يقصد الإعنات في التكليف ، كما لم يقصد المشقة نفسها ، وإنما قصد ما فيها من المصالح العائدة للمكلف ، وكان مراده على الدوام هو رفع الحرج والمشقة إلا فيما لابد منها فيه ؛ لأن التشريع تنزّل على الطريق الوسط الأعدل ، وكلما مال المكلف عنه ، واجهة التشريع بميل مضاد لا نحرافه .

٤ - قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة وهو في مسائل كثيرة ، اجتهد المؤلف في التمييز بين ما هو أساس منها ، وبين ما هو في مرتبة ثانوية .

فمن الأول المسائل من الأولى إلى الثامنة ، وجماعها بحث وتحليل واستشهاد عقلاً ونقلاً ، لمقصد الشارع إخراج المكلف من داعية هواه ، حتى يكون عبدًا لله اختياراً ، كما هو عبد لله اضطراراً . وهذا يتفرع عنه أن كل عمل كان المتبع فيه الهوى بإطلاق ، فهو باطل بإطلاق ، وعكس ذلك فكل فعل كان المتبع فيه بإطلاق الحكم الشرعي فهو صحيح وحق ، أما إذا امتزج فيه الأمران فكان معمولاً بهما ، فالحكم للغالب والسابق ، كما أن اتباع الهوى هو طريق إلى المذموم لا محالة ، وإن جاء في ضمن المحمود .

وفي تلك المسائل تقرير ما تصح فيه النيابة من الأعمال ، على أساس أن يكون المقصد الذي يطلب به المكلف ، صالحًا أن يأتي به سواه ، وكلما توقف تحقيق ذلك المقصد على المكلف الأصلي لم تصح النيابة في الأعمال. وفيها أيضًا أن مقصود الشارع في الأعمال دوام المكلف عليها ، مما ينتفي به التكليف بما لا يطاق كما تقدم.

أما المسائل التي رأي الريسوني ثانويتها ، فهي من التاسعة إلى الأخيرة ، وأبرز ما يربطها بعنوان الموضوع ، هو عدم استثناء أحد أو حالة ، وعدم خروج شيء أبدًا عن أحكام الشريعة . فالناس عامتهم وخاصتهم ، والوقائع معهودها وغريبها ، والأحوال ظاهرها وباطنها ، كل ذلك يجب إخضاعه لأحكام الشريعة ، وإدخاله في الامتثال لتكاليفها .

القسم الثاني : قصد المكلف في التكليف ، وتطرق المؤلف فيه إلى صنيع الإمام الشاطبي ، حيث تناوله

- رحمه الله - في اثنتي عشرة مسألة تخللتها استطرادات متعددة لزيادة إثرائها .

لقد مهد الشاطبي لبحثه بتقرير أن الأعمال بالنيات ، وأن المقاصد معتبرة في التصرفات من العبادات والعادات، فقصد الفاعل في فعله هو الذي يصنّف ذلك الفعل على الأحكام الشرعية ، وكلما تعلل بالفعل القصد تعلق به التكليف ، والعكس صحيح .

وبعد ذلك أخذ في تحرير صلب الموضوع ، فبين أن مقاصد الشارع من المكلف هي : أن يكون قصده في العمل موافقًا لقصده في التشريع ، من حيث إنه - أي المكلف - مطالب أن يجري في أفعاله على رعاية مصالح العباد ، وأن يكون قصده المحافظة على الضرورات وما يرجع إليها من الحاجيات والتحسينيات ، وأن يجري أحكام ومقاصد من استخلفه - وهو الله تعالى - مجاريها.

ومن ثمة فكل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقضها ، وأبطل عمله .

ولكن ما حيلة مَن لم يعرف قصد الشارع بالتفصيل في كثير من أحكامه وتكاليفه ؟ ! لقد استنبط له الشاطبي ثلاثة خيارات ، هي :

١ - أن يقصد بعمله ما فهمه من قصد الشارع فيه ، ضمن إطار تعبده لله تعالى .

٢ - أن يقصد ما عسى أن يكون الشارع قصده .

٣ - أن يقصد مجرد الامتثال لأمر الشارع .

وجميعها تجعل المكلف في مأمن من مناقضة قصد الشارع .

لقد تولى الشاطبي بعدئذٍ - بناء على ما عرض المؤلف - التفريع عما قدمه ، فحصر حالات الموافقة والمخالفة بين المكلف والشارع وحكم كل حالة ، وضبط وجوه التعارض والترجيح بين مصالح الناس ومضارهم ، وختم بتفصيل موضوع التحايل على الحكم الشرعي .

وفي خاتمة كتابه بين الإمام الشاطبي مواقف الناس من المقاصد ، وحدد جهات معرفتها ، وهي في نظره :

١ - مجرد الأمر والنهي .

٢ - اعتبار علل كل منهما .

٣ - اعتبار المقاصد التابعة .

٤ - سكوت الشارع مع توفر داعي البيان والتشريع .

أما في بحثه أبعاد نظرية الإمام الشاطبي ، فقد تتبع الريسوني بشيء من التفصيل إسهام الإمام في نظرية المقاصد ، خارج الكتاب الذي محّضه لها من الموافقات ، إذ كان قد عني بها سواء في ثنايا أجزاء الموافقات ، أو في كتابه الاعتصام .

لقد عرض المؤلف ذلك الإسهام ضمن مباحث ، هي:

١ - الضرورات الخمس .

٢ - مسائل المباح من الأحكام التكليفية .

٣ - الأسباب والمسببات من الأحكام الوضعية .

مما يدل على أن الشاطبي كان يستصحب فكرة المقاصد في كتاباته ، ويستهدي بها في تفكيره ، مما أعطاه عمقًا وسدادًا متميزين ، رحمة الله عليه .

الباب الثالث :

القضايا الأساسية لنظرية الشاطبي ، وفيه عمل المؤلف على مناقشة أهم ثلاثة أمور كبرى رآها في تلك النظرية ، ورتبها على الفصول التالية :

١ - **مسألة التعليل** . أورد الريسوني هنا تسليم الشاطبي بأن الشريعة معللة - جملة وتفصيلاً - برعاية مصالح العباد في العاجل والآجل معًا ، مع ميله الظاهر إلى عدم التعليل في العبادات إلا استثناء ، لانبنائها على التسليم والتعبد بغض النظر عن الحِكم والعلل ، مما يجعل استخراج حِكم وأسرار بعض الأحكام العبادية غير قائم على أساس ، وليس من صلب العلم وإنما هو من مُلَحه فحسب .

ثم تطرق إلى آراء سواه من أئمة الشأن ، سواء

المؤيدون منهم للتعليل أو المنكرون لهم ، مستخلصًا أن التعليل مأمور به ضمن أمر الله تعالى عباده بالتدبر والتعقل ، داعيًا إلى طلب علل التشريع، في إطار الضوابط المعلومة ، ليتقدم فقه المسلمين بالشريعة ومقاصدها .

٢ - **المصالح والمفاسد** . مهد المؤلف بتعريف الشاطبي لها ، ثم عرض موقفه من إمكان إدراكها بالعقل، وهو ما عرف في علمي الكلام والأصول بمسألة التحسين والتقبيح العقليين . وقد قفا في بحثها - رغم إيجازه - أكثر آراء الأشعري . وقد أحسن الريسوني لمّا عقب بمبحث خاص عن مجالات العقل في تقدير المصالح ، لتحرير المسألة إلى حد لابأس به من أسر التقليد، وطرحها في إطار حفظ العقل وهو أحد الضرورات المتفق عليها .

٣ - أما في الفصل الأخير وعنوانه : **بماذا تُعرف مقاصد الشريعة ؟** فقد فصّل فيه المؤلف ما كان قد أجمله قبلاً في الباب الثاني ، معتمدًا على ما نشره الشاطبي في مؤلفيه «الموافقات والاعتصام» ، وقام بتنسيقه وتوضيحه والتعقيب عليه ، مما يهيئ لأغلب الباحثين والمفكرين مفاتيح عملية للارتقاء بالتخصص المقاصدي مضمونًا ومنهجًا .

الباب الرابع :

تقييم عام لنظرية الشاطبي ، وفيه تحدث المؤلف عن جوانب التقليد فيما جاء به الشاطبي ، وتمثلت في استفادته من سابقيه علماء الأصول وعلماء الفقه المالكي ، ثم أتبعها بإبراز جوانب التجديد ، وهي تكمن بخاصة في التوسع الكبير الذي قام به الشاطبي في موضوع المقاصد حتى صارت ظاهرة بعد ضمور ، وصار هو شيخها بلا منازع ، وذلك إلى جانب مظاهر إبداعية أخرى ، كبحثه لمقاصد المكلف ، وطرق معرفة مقاصد الشارع ، وتحريره طائفة من القواعد الجامعة في المقاصد .

هذا إضافة إلى الآثار التي سرت في مسالك البحث الفقهي والأصولي التي وجهها الشاطبي وجهات رائدة .

الخاتمة :

وقد دعا فيها المؤلف إلى تضافر الجهود للقيام بدراسات أكثر عمقًا وتدقيقًا ، لعدد من القضايا المهمة، ذات الصلة بمقاصد الشريعة ، وهي :

١ - تحرير مسالك الكشف عن المقاصد الشرعية .

٢ - زيادة الاستقراء لتوسيع لائحة المقاصد .

٣ - إعادة النظر في حصر الضرورات في الخمس المعروفة .

٤ - وضع ضوابط واضحة للتفريق بين مراتب المصالح كلها .

٥ - استخراج ودراسة الفكر المقاصدي عند كبار الأئمة والعلماء .

٦ - تتبع ودراسة مراعاة المقاصد في الفقه الإسلامي .

٧ - وضع ضوابط الاجتهاد المقاصدي .

وبعد ؛ فهذا كتاب يجب أن يُقرأ ويُدرس ، ليس فقط مفتاحًا لكتاب الإمام الشاطبي ، أو ليُصنَع على غراره ، وإنما أيضًا - بصفة أكدة - للاستهداء به في توجيه ثقافتنا وبناء مناهج فكرنا وبخاصة في هذا العصر.

عودة إلى الحوار ...

حول بعض الكلمات العربية

أحمد محمد جمال

أصر الأخ إبراهيم السامرائي على وجهة نظره في بعض الكلمات العربية التي نفى عربيتها ، وعقبت عليه بصوابها - فقال في العدد ٤ ، المجلد ١٣ ، المحرم - صفر ١٤١٣هـ من (عالم الكتب) - إنه قال : إن مادة (دخر) لاتوجد في العربية وأنا أشير إلى أنها بمعنى (ذخر) أو أنها أخذت منها بإبدال الدال من الذال في ذخر - وأين هذا من (داخرين) في الآية وهي أذلاء خاسئين ... إلخ .

ونص عبارته الأولى - المجلد ١٣ ، ع ١ ، رجب ١٤١٢هـ - هو : {أقول ليس في العربية (دَخَر) بل فيها (ذخر) بالذال المعجمة ...} هكذا نفى نفيًا باتًا أن في العربية كلمة (دَخَر) - وبصرف النظر عن اختلاف المعنى في (ذَخَر) وتحويل الذال إلى (د) في (ادَّخر) بمعنى اقتصد .. فكان عليه ألا ينفي بإطلاق وجود كلمة (دخر) بالدال ولو كانت بمفهوم آخر هو الذل والهوان .

هذا هو أسلوب البحث والنقد في الإثبات أو النفي ، ثم الاستدلال عليهما بالمراجع والمصادر اللغوية والأدبية . ومما يؤسف له أنه استعمل أسلوب النفي القاطع لكلمة عربية أخرى ، وزعم أنها لهجة محلية ، كما سيأتي بيانه .

* * * * *

وأما كلمة (تُرَبي) التي يقول عنها الأخ إبراهيم السامرائي : إنها لهجة محلية خاصة بالمصريين ، وليست في فصيح العربية - فالأمر غير ماتراءى للأخ السامرائي ... فهي عربية فصيحة (أولاً) من حيث اللفظ فهي مشتقة من التراب ، و (ثانيًا) وردت في معاجم اللغة العربية كالمصباح المنير (ص / ١٠١) : (والتُّرْبَة) المقبرة ، والجمع تُرَب مثل غرفة وغرف ، وجاء في كلام الغزالي في باب السرقة «لا قطع على الناس في تُرْبَة ضائقة» أ . هـ .

وحتى النسبة - في اللفظ - إلى الجمع صحيحة ، على غرار (مدائني) و (أنصاري) و (ملوكي) ولا حاجة إلى شرح القاعدة النحوية في ذلك .

* * * * *

كما يصر الأخ إبراهيم السامرائي على أن كلمة (تلباثي) ليست من فصيح العربية . ولو قال إنها لم تعرف عند الأقدمين .. لكان ذلك سائغًا ؛ لأن اللغة العربية ، خلال القرون الماضية اتسع الاشتقاق من كلماتها عن طريق مجامع اللغة العربية ، وتقرر الاصطلاح على بعض ما اشتقّ من كلمات جديدة . ولعل أفضل مزايا العربية : إمكانية الاشتقاق من كلماتها لمصطلحات جديدة لحاجة العصر .

(فتلبُّاثي) اصطلاح لغوي جديد وفصيح ؛ لأنه اشتق من لفظة عربية ، وهو فعل (تلبُّث) وهو عربي فصيح .

وأخيرًا أنا أدرك تمام الإدراك - خلافًا لما يظن أخي السامرائي - إن أي معجم يوضع لفصيح العربية لا يمكن أن ينفي العربية عن الكلمات المشتقة من ألفاظ عربية ، أو يعدها كلمات دارجة كما عدَّها الأخ السامرائي .